الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ

الكوارث الطبيعية في بلاد المشرق الإسلامي وآثارها الاقتصادية والاجتماعية

1هـ–132هـ / 622م –749م

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، تخصص: الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في المشرق الإسلامي (1هـ – 132 هـ/622م–749م).

إعداد الطالب:

عبد الحفيظ دبابسية

إشراف الأستاذ الدكتور:

فرقاني محمد

السنة الجامعية: 1435– 1436 هـ/2014– 2015م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الأستاذ الفاضل محمد فرقاني الذي قبل الإشراف عليا ،وساعدني طيلة فترة الدراسة و البحث، و قدم لي التوجيهات والنصائح القيمة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر و تقدير

الشكر أولا لله سبحانه وتعالى على منّه وتوفيقه.

ثم الشكر للوالدين الكريمين اللذان تعبا وسهرا من أجل رعايتي وتربيتي.

والشكر موصول أيضا لزوجتي وعائلتي .

والشكر موصول لكل من قدم لي يد المساعدة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقـــــــــــدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لقد حظي تاريخ الأمة الإسلامية في عصرها الأول بقدر كبير من الاهتمام، حيث أولى المؤرخون عناية كبيرة للجانب السياسي والعسكري خاصة،إذ قدموا لنا معلومات هامة إذ استطاعوا أن يغطوا أحداث تلك الفترة من حيث الجمع والبحث والدراسة،.غير أنهم في المقابل لم يخصصوا حيزا كبيرا في مؤلفاتهم للحديث عن الكوارث الطبيعية التي ألمت بالأمة الإسلامية في تلك الفترة، وما ترتب عن ذلك من آثار سلبية شملت جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا أمر طبيعي لأن جل اهتمامهم في تلك الفترة انصب في تدوين السيرة النبوية بالأساس ثم تراجم الصحابة والتابعين.

ولهذا السبب لم يأت ذكر الكوارث الطبيعية كموضوع مستقل بذاته في مؤلفاتهم الأولى، بل جاء متداخلا في سياق الأحداث الأخرى ، وانحصر في ذكر سنوات وقوع بعض أنواعها دون التوسع في ذكر أسبابها و آثارها .

ولدراسة هذا الموضوع أهمية كبيرة، فهو يسمح لنا بالاطلاع على أنواع هذه الكوارث من زلازل وقحط وفيضانات وأوبئة، التي عصفت ببلاد المشرق الإسلامي في تلك الفترة وما خلفته من آثار سلبية مست جميع نواحي الحياة، ويساعد أيضا على فهم وتفسير الأسباب الحقيقية لوقوع الكثير من الأحداث السياسية والعسكرية التي لا تزال في حاجة إلى تفسير.

ومن المناسب أن نذكر أنّ هذه الدراسة تأتي في سياق التطور الذي عرفته الكتابة التاريخية والتي تعددت واختلفت مجالاتها في العصر الحديث ، واستطاعت أن تتحرر من قيود الرؤى التقليدية ، وأعطت بعدا شموليا للدراسات التاريخية ،و التي أصبحت تهتم بالجانب الاجتماعي والاقتصادي، وموضوع الكوارث التاريخية يدخل تحت هذا المجال .

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الموسومة:الكوارث الطبيعية في بلاد المشرق الإسلامي وآثارها الاقتصادية والاجتماعية : 1 هـ-132هـ/ 622م -749م .

الإطار الزمني والمكاني للبحث:

تمتد الفترة الزمنية لهذا البحث من السنة الأولى للهجرة النبوية إلى المدينة المنورة إلى غاية سقوط الدولة الأموية أي:من1 هـ-132هـ/ 622م-749م، وتشمل هذه الفترة عدة محطات تاريخية مهمة في حياة الأمة الإسلامية،والتي تميزت بالاستقرار والقوة تارة والضعف والفتن والحروب تارة أخرى، كيف لا وهذه الحقبة الزمنية المعنية بالدراسة شهدت في بدايتها هجرة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ومن ثَمّ قيام أول دولة عربية إسلامية في الحجاز، والتي استطاعت أن تفتح العراق والشام ومصر، وأن تُسقِط في طريقها أعتا قوتين في المنطقة في تلك الحقبة وهما الفرس والروم .

هذا فيما يتعلق بالإطار الزمني ، أما الإطار الجغرافي فيشمل منطقة واسعة من أراضي الدولة الإسلامية ، تمتد من الحجاز إلى الشام وتشمل العراق وخرسان ، وهي المناطق التي ساهمت في صنع الأحداث التاريخية التي

عاشتها الأمة الإسلامية في القرون الأولى، وأثرت على أطراف الدولة الإسلامية سلبا و إيجابا ، والجدير بالذكر أن مصر لم يتم التطرق إليها في هذا البحث ، وقد اكتفينا بالمناطق التي تقع غربها.

دوافع اختيار الموضوع

يمكن حصر الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فيما يأتي :

دوافع ذاتية :

- الميول الشخصية لهذا النوع من المواضيع.
- طموح ذاتي لتقديم بحث يساهم ولو بالقليل في إثراء هذا النوع من الدراسات .

دوافع معرفية:

- محاولة جمع المعلومات عن هذا الموضوع من أمهات المصادر المختلفة وتقديمها للقارئ في صورة علمية.
- أهمية هذا الموضوع في تفسير العديد من الأحداث السياسية والعسكرية ، والقضايا التاريخية التي بقيت غامضة.
- قلة الدراسات العلمية الأكاديمية التي اهتمت بهذا الموضوع خاصة في صدر الإسلام و الدولة الأموية.
- تدعيم المكتبة الجامعية ببحث متواضع ، من أجل فتح المجال نحو إثراء هذا النوع من طرف باحثين آخرين.

الدراسات السابقة

قبل البدء في رحلة البحث في حيثيات هذا الموضوع، حاولنا أن نَطّلع على مختلف الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع قديما وحديثا، فلن نجد في القرون الأولى كتبا أفردها أصحابها لهذا الموضوع و إنما جاء ذكر الكوارث الطبيعية عرضا في سياق التطرق للأحداث السياسية والعسكرية، أو من خلال كتب الرحالة والبلدان التي تهتم بالتعريف بالبلدان والأقاليم من حيث الموقع والتكوين والمناخ .

وبدأ الاهتمام الحقيقي للمؤرخين بدراسة موضوع الكوارث بداية من القرن التاسع هجري ، من خلال عدة مساهمات، لعل أبرزها كتاب بعنوان إغاثة الأمة في كشف الغمة للمقريزي الذي تحدث عن دور الكوارث الطبيعية في غلاء الأسعار عبر تاريخ مصر، ومخطوط للسيوطي بعنوان كشف الصلصلة عن الزلزلة وقد أورد فيها تواريخ مجموعة كبيرة من الكوارث الطبيعية التي حدثت قبل الهجرة النبوية وبعدها بقرون.

في ما يخص الدراسات الحديثة التي اهتمت بهذا الموضوع، فالمكتبات العربية تحتوي على عدد من البحوث والدراسات أهمها:

- الكوارث الطبيعية وآثارها في بلاد الشام خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة : رسالة ماجستير للباحث صالح بن محمد الزهراني جامعة أم القرى،1432/1431هـ.

- الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (491-923هـ=1097-1517م)، ماجستير في التاريخ الإسلامي للباحث محمد حمزة محمد صلاح ، قسم التاريخ والآثار ،كلية الآداب ، الجامعية الإسلامية –غزة، السنة الدراسية ،1430-2009.
- الكوارث الطبيعية و آثارها في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى حوالي منتصف القرن السادس هجري (92-541هـ/711-1146م) دراسة تاريخية حضارية ،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، للباحثة فاطمة بن يحي السفياني ،قسم الدراسات العليا التاريخية ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى ،1434هـ-2013.
- أميرة حامد معيش النمري: السنن الإلهية في المصائب والكوارث الكونية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير قسم العقيدة ،كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى،العام الدراسي ،1434هـ/1435هـ.
- مقال بعنوان: الزلازل في بلاد الشام من القرن الأول حتى القرن الثالث عشر. لخالد يونس الخالدي.
- مقال بعنوان : المظاهر الاقتصادية و الاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، للباحثتان : أحلام حسن النقيب.نغم عدنان أحمد ،مجلة التربية والعلم، المجلد 19 ، العدد1،:2012

ومن دون شك فإن هناك دراسات أخرى من قبل باحثين لم أتمكن من الاطلاع عليها

- **أهداف الرسالة**

ومن خلال هذه الدراسة نسعى لتحقيق جملة من الأهداف نجملها في مايلي:

- تقديم مساهمة ولو بسيطة في إثراء التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمشرق الإسلامي في فترة صدر الإسلام والدولة الأموية.
- التعرف على مختلف الكوارث التي ضربت المشرق الإسلامي في القرن الأول ونيف من القرن الثاني
- تقصي آثار تلك الكوارث على المجتمع المشرقي في جميع الميادين .

إشكالية البحث

يطرح هذا الموضوع عدة إشكاليات سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، ومنها:

– ما هي أنواع الكوارث الطبيعية التي عصفت ببلاد المشرق الإسلامي في الفترة المعنية بالدراسة؟.وماهي الإجراءات التي قامت بها الدولة الإسلامية الناشئة لمواجهة هذه الكوارث من خلال مؤسساتها الرسمية ، أو من خلال مجهودات بعض أفراد المجتمع؟.وما هي الآثار المترتبة عن حدوث هذه الكوارث على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ؟.

محاور الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع دراسة علمية ممنهجة ملمة بجميع جوانبه ، قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول بالإضافة إلى خاتمة .

وقد احتوى الفصل الأول على التعريف للكوارث الطبيعة ومسمياتها المتعددة و أنواعها، وأسباب حدوثها ومختلف تفسيراتها .

أما الفصل الثاني فكان عبارة عن عملية مسح وإحصاء لمختلف الكوارث التي حدثت ببلاد المشرق الإسلامي في فترة الدراسة، وقد ذكرنا فيه كل أنواع هذه الكوارث من زلازل وأوبئة وسيول وقحط، إلى جانب بقية الكوارث الأخرى.

وفي الفصل الثالث رصدنا كل الإجراءات المتخذة في تلك الفترة لمواجهة هذه الكوارث، وقد تتبعنا في ذلك التسلسل الزمني،بدأنا بالعصر النبوي ثم الراشدي حتى وصلنا للعصر الأموي.

أما الفصل الرابع والأخير فتتبعنا فيه آثار هذه الكوارث على جميع الأصعدة الاقتصادية، الاجتماعية العمرانية والعلمية.

وأخيرا ذّيَلْنَا هذه الدراسة بخاتمة ، جمعنا فيها زبدة ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج .

صعوبات الدراسة:

أثناء إعدادنا لهذه الرسالة واجهتنا مجموعة من الصعوبات ، وهذا أمر طبيعي في كل بحث علمي ومن أبرز هذه الصعوبات نذكر مايلي :

- قلة المعلومات الخاصة بهذا الموضوع، لأن المصادر التاريخية الأولى لم تفرد مساحة كبيرة لهذا الموضوع، بل ذكرته في كثيرا من الأحيان في سياق عرضها لبقية الأحداث الأخرى.
- قلة الكتب المصدرية المتخصصة في هذا النوع من المواضيع ، وخاصة التي أرخت لأحداث القرن الأول والثاني.
- صعوبة التعامل مع النصوص الواردة في المصادرة التاريخية، خاصة المتضاربة منها.

عرض وتحليل للمصادر المعتمدة في البحث:

من أجل محاولة الإلمام بكل جوانب هذا الموضوع الصعب استعنا بمجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة، يأتي في مقدمتها القرآن الكريم ، ثم كتب الحديث والتفسير ، أما في ما يخص الكتب التاريخية ، فلا شك أن كتب الحوليات والتراجم والسير وكتب الجغرافيا والرحلات تعتبر أهم المصادر التي يُستفاد منها في هذا الموضوع ، دون أن ننسى كتب الأموال، و الأدب والفقه والطب.

وقد استعنا في البداية بالقرآن الكريم ، والذي حوا على أخبار الأمم السابقة ، التي عاقبها الله سبحانه وتعالى بشتى أنواع الكوارث الطبيعية من زلازل و أمراض ، بسبب ما ارتكبته من معاصي و ذنوب مثل قوم عاد وثمود وقوم فرعون ، وقد استعنا بهذه المعلومات لأجل توضيح الأسباب الشرعية لحدوث هذه الكوارث .

كذلك من المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها كتب الحديث ، ومن أهمهما صحيحي مسلم والبخاري وقد جاء ذكر الكوارث الطبيعية في هذا النوع من الكتب في سياق الحديث عن بعض السنن التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم ، مثل صلاة الاستقصاء و التي جاءت نتيجة لحدوث القحط والجفاف.

أما فيما يخص كتب التاريخ فهي عديدة و متنوعة ، وتختلف أهميتها من كتاب لآخر ومن أهمها :

1-أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار للأزرقي (ت: 250هـ): تكمن فائدة هذا الكتاب في كون صاحبه من سكان مكة وقد عاش في القرن الثالث الهجري ، ويحتوي كتابه على وصف دقيق لمكة وأخبارها والشعائر الدينية المتعلقة بها منذ القديم .

أما فيما يخص الكوارث الطبيعية فقد أفرد لها الأزرقي موضوعا خاصا ذكر فيه السيول التي حدثت في مكة في العهد الجاهلي وفترة الإسلام ، وقد استفاض في التحدث عنها ووصفها ونقل لنا بالتدقيق الإجراءات التي اتخذت لمواجهتها ، خاصة فيما يخص سيل ام نهشل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيل الجحاف في خلافة عبد الملك بن مروان .و الملاحظ أن الأزرقي لم يتحدث عن الزلازل التي حدثت في مكة في تلك الفترة.

وفي نفس السياق وبنفس الأهمية تقريبا يأتي كتاب للمؤرخ الفاكهي بعنوان : **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه.**

2-تاريخ الرسل والملوك للطبري(ت310هـ): يُعتبر من أهم الكتب الحولية التي خدمت كثيرا الموضوع لأن رواياته تتميز بالدقة ،فهو يعتمد على منهج المحدثين في توثيق المعلومات، وقد نظم كتابه على ذكر الأحداث بحسب تسلسل السنين .

وجاء ذكر الكوارث الطبيعية في هذا الكتاب أحيانا في ثنايا ذكر الأحداث الأخرى ، فيبدأ الطبري بذكر الحوادث المهمة التي حدثت في تلك السنة ثم يذكر بقية الأحداث الأخرى ومنها الكوارث الطبيعية

و في أحيانا أخرى يذكر تاريخ الكارثة ،كما هو الحال مثلا في ذكره لعام الرمادة ،حيث بدأ بقوله:(**ذكر الأحداث التي كانت في سنة ثمان عشرة : حدثنا أبو جعفر: وفي هذه السنة- أعني سنه ثمان عشرة- أصابت الناس مجاعة شديدة ولزبة، وجدوب وقحوط، وذلك هو العام الذي يسمى عام الرماد).** ثم يفرد لها عنوانا مستقلا و يأتي على جميع الروايات التي تحدثت عنها .

والملاحظ على الطبري أنّه أرخ في كتابه لمعظم الكوارث الطبيعية التي حدثت في تلك الفترة بالتفصيل، من قحط وزلازل و أمراض ،كطاعون عمواس وعام الرمادة وزلزال حمص .وهذا ما ساعدنا كثيرا في بحثنا وسهل علينا اختيار الروايات الصحيحة التي رجحها الطبري.

4-كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت: 279هـ): وتبرز أهمية كتابه في أنه جمع مادة كتابه عن طريق الإسناد، فضلا عما نقله من كتب السابقين و أهمها كتاب الواقدي في المغازي. وقدم كتابه بلغة بسيطة و مفهومة مستشهدا بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و الشعر للتدليل على صحة مضمون رواياته. كما يدعم رواياته بما تحصل عليه من رسائل متبادلة بين الخلفاء و قادتهم و ما كتب من مواثيق صلح مع أهل البلاد المفتوحة.

وقد نقل لنا البلاذري العديد من الكوارث الطبيعية التي حدثت في تلك الفترة في سياق حديثه عن عمليات الفتوح التي حدثت في تلك الفترة ،فمثلا نجده يتحدث عن المرويات التي جاءت في فتح فلسطين ثم ينتقل للتحدث عن طاعون عمواس .

ونجده في موضع آخر من الكتاب يفرد موضوعا مستقلا للحديث عن السيول التي حدثت في مكة وذكر أنها كانت أربعة سيول معروفة في الإسلام ، وذكر أيضا الإجراءات التي قام بها عمر بن الخطاب وعبد الملك بن مروان لمواجهتها ،للإشارة أن البلاذري لم يورد معلومات عن الزلازل التي حدثت في تلك الفترة ، ولم يذكر كل الطواعين والأمراض التي حدثت.

وقد أفاد البلاذري البحث من جانب آخر وهو ذكره لكيفية فتح وتمصير الكثير من المدن كالبصرة والكوفة ومصر ، مما ساعدنا على التعرف على العدد التقريبي للسكان ومدى تأثير الكوارث فيهم.

5- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي(ت 597هـ)** : وهو كتاب مهم وشامل ، قام المؤرخ فيه بترتيب الأحداث التاريخية حسب تسلسل السنوات ، ويبدأ الحديث عن ما حصل في كل سنة من غزوات وأحداث أخرى ، ثم يذكر من مات فيها من الأعيان ، ويذكر الكوارث الطبيعية التي حدثت في تلك السنة مثل قوله في أحداث سنة ثمانية وتسعين للهجرة :(**وفي هذا الشهر أي ذي الحجة رجفت المدينة**). وذكر أيضا السيول والطواعين والحرائق التي حدثت في تلك الفترة ،فهو مثل الطبري ذكر معظم الكوارث التي حدثت في تلك الفترة. لهذا فهو من المصادر المهمة التي أفادت البحث كثيرا.

5-الكامل في التاريخ لإبن الأثير(ت: 630هـ):وهو كتاب حولي تناول الأحداث التاريخية منذ الخليقة حتى سنة 628هـ/1230م ، وقد أفاد البحث كثيرا من خلال ذكره تقريبا لجميع الكوارث من زلازل وسيول وطواعين التي حدثت في تلك الفترة، مرتبة حسب تاريخ وقوعها مع ذكر الواقعة بالتفصيل ، كما هو الشأن مثلا عندما يذكر حريق دمشق سنة مئة وستة وعشرون للهجرة ، وفي كثير من الأحيان نجد ابن الأثير يذكر عدة تواريخ لحادثة واحدة لكنه يرجح إحداها .

3-كتاب البداية والنهاية لإبن كثير (ت:774): جاء كتابه هو أيضا مرتبا حسب السنوات ،حيث يذكر المؤرخ دخول السنة وأهم الأحداث التي وقعت فيها ،ومن بينها بعض الكوارث الطبيعية ، لكنه لا يتوسع كثيرا في التحدث عنها ، فيقول مثلا: (**ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة النبوية ، فيها كان السيل الجحاف بمكة** ...

كان بالبصرة في هذه السنة الطاعون الجارف). وقد تحدث عن معظم الطواعين و السيول التي وقعت لكن في المقابل نجده لم يذكر الزلازل التي حدثت في تلك الفترة بالمشرق الإسلامي.

6-كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ت:380هـ): وهو من الكتب الجغرافية المهمة وقد ذكر فيه المؤرخ وصف دقيق لكل إقليم مع ذكر حدوده وأهم مدنه ومناخه ، ولم يذكر المقدسي الشئ الكثير عن الكوارث الطبيعية التي حدثت في تلك الفترة ،ما عدا بعض الإشارات القليلة، كذكره لحريق اللاذقية سنة مئة وثمانية للهجرة في سياق وصفه لإقليم الشام . لكن على العموم يمكن الاستفادة منه في معرفة المناخ السائد في بعض الأقاليم ودوره في حدوث القحط والجفاف ، مثل وصفه للحرم بمكة بأن حره شديد و رياحه تقتل.

7- كتاب المسالك والممالك لإبن خرداذبة (المتوفى: نحو 280هـ): وهو كتاب جغرافي أفاد البحث في معرفة مبالغ الخراج التي كانت تجبى ، مثل ذكره لخراج سواد العراق زمن عمر بن الخطاب وزمن الحجاج بن يوسف . ولم يشر إبن خرداذبة لأي كارثة حدثت بشكل مباشر ،لكن من خلال ما ذكره عن الإجراءات التي اتخذها الحجاج بن يوسف لمساعدة الفلاحين وتسليف الأموال لهم ،إشارة إلى أنهم قد تعرضوا إلى كارثة طبيعة وتحدث أيضا عن بناء الخلفاء للمسنيات لمواجهة الفياضانات.

بالإضافة أيضا إلى أن كتب الجغرافية تساعدنا في التعريف بالبقاع والمدن التي جاء ذكرها في البحث وهذا ما ساعدنا في التقيد بالمجال الجغرافي الذي حددناه مسبقا لدراستنا.

كتاب الطبقات لإبن سعد (ت:230هـ):من أهم المؤلفات التي تناولت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث سلك فيه منهج ابن إسحاق في دراسة السيرة، حيث يقدِّم للأحداث والأخبار والغزوات بجمع أسانيده إليها، ، كما تظهر أهمية الكتاب في تنوُّع مادته، وفي دقة مصادره، إذ اعتمد ابن سعد على منهج المحدثين، واستقى معلوماته المتنوعة من مصادرها المتخصصة التأريخية وعرضها بأمانة علمية متناهية.

وخصص الجزء الأول من هذا الكتاب للسيرة النبوية وبقية الأجزاء للصحابة والرواة و النساء وتحدث فيه عن الصحابة الذين انتشروا في الأقاليم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

ولم يأت ذكر الكوارث الطبيعية في هذا الكتاب كموضوع مستقل و إنما جاء في سياق الترجمة لأحد الصحابة ر ضوان الله عليهم وخاصة الخلفاء ، فنجد المؤلف يترجم لحياة عمر بن الخطاب ، ثم يعرج على توليته ثم يذكر أهم أعماله ، ومنها أحدا ث عام الرمادة وطاعون عمواس التي ذكرها بالتفصيل و جاء بكل الروايات بأسانيدها ،ووصف لنا حالة الناس وكيف تعامل عمر رضي الله عنه مع هاتين النازلتين ، ويذكر لنا ابن سعد أهم الصحابة الذين ماتوا في تلك السنة . وتحدث أيضا عن سيول مكة في ثنايا الترجمة لعدد من الصحابة.

واستفدنا أيضا من هذا الكتاب في تحديد تاريخ بعض الكوارث الطبيعية التي وقعت ولم تحدد ا المصادر التاريخية الأخرى تاريخها ، مثال ذلك الزلزال الذي ضرب نواحي المدينة وأدى إلى سقوط مسجد الربذة وارتبط

تاريخ وقوعه بوفاة محمد بن كعب سنة 108هـ - 726م والملاحظ على ابن سعد أنه لم يتطرق للزلازل التي حدثت في تلك الفترة.

كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي(ت:748هـ): من كتب التراجم المهمة ، والتي اعتنت بالسيرة النبوية ، وحياة الصحابة والتابعين ، وقد ذكر الذهبي فيه بعض الكوارث التي حدثت في تلك الفترة والتي ارتبطت إما بتولية أحد الخلفاء كعمر بن الخطاب ، أو بوفاة أحد الصحابة والتابعين بسببها وقد ذكر عام الرمادة وطاعون عمواس و الطاعون الجارف بالبصرة ، وذكر أشهرمن ماتوا في تلك الكوارث .

تاريخ دمشق لابن عساكر (ت:571هـ): أهم ما جاء في الكتاب هو إهتمامه بالسيرة النبوية وتراجم للصحابة والتابعين مرتبة ألف بائيا ،ثم ركز على ذكر فضائل دمشق، ودراسة خططها ومساجدها وحماماتها وأبنيتها وكنائسها، ثم أخذ في الترجمة لكل من نبغ من أبنائها أو سكن فيها أو دخلها واجتازها من غير أبنائها من الخلفاء والعلماء والقضاة والقراء والنحاة والشعراء. ومنهجه في الكتاب هو منهج المحدثين، فقد اعتمد في الرواية على السند مهما طال أو تعدد، فلا يذكر خبرًا إلا ويسبقه إسناده.

وقد ذكر ابن عساكر الكوارث الطبيعية في هذا الكتاب في أثناء ترجمته للأعلام ، فمثلا ذكر سنيات خالد بأنها سنوات جدب وقحط دامت لمدة سبع وأدت إلى هجرة الناس لأراضيهم عند ترجمته لعبد الله بن عروة في سنيات خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ، وذكر أنه أطعم الناس من مربدة تمره حتى أحياهم .وقد ذكر العديد من الكوارث الطبيعية في مصنفه هذا منها بعض الزلازل التي حدثت في الشام.

ومن الكتب المهمة التي أفادت البحث كثيرا كتاب **تاريخ المنبجي** ، والذي احتوى على معلومات كثيرة عن الكوارث الطبيعية خاصة الزلازل والأوبئة ، وقد انفرد بذكر العديد منهالم يأت عند غيره من المؤرخين المسلمين ، مثل زلزال سنة سبعة للهجرة الذي ضرب اليمن و الحجاز ن وزلزال سنة ثلاثة عشر للهجرة بفلسطين . وصاحبه من مسيحي الشام عاش في القرن الرابع هجري .

كما اعتمدنا أيضا على عدد من المراجع الحديثة، خاصة العلمية، ككتاب: **الحشرات الناقلة للأمراض لجليل أبو الحب**، والذي من خلاله أمكننا معرفة الأسباب العلمية التي تؤدي إلى حدوث الأمراض وكيفية انتقالها ، حتى يمكننا فهم كيف كان الطاعون يحدث في القرون الأولى وكيف كان يؤدي إلى قتل الآلاف.

كذلك اعتمدنا على بعض المراجع التي تتحدث عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في تلك الفترة ، مثل : **تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الأموي.دراسة سياسية إجتماعية –إقتصادية فكرية .عسكرية ، لأحمد إسماعيل ،و الشام في صدر الاسلام (من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية)دراسة في الأوضاع الاجتماعية و الادارية لنجدة خماش**. ومن خلالها أمكننا التعرف على تركيبة سكان الشام والحالة الاقتصادية و الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة ومدى تأثير الكوارث الطبيعية فيها .

وبعض الكتب الأخرى التي لا تقل أهمية عن سابقتها مثل : **الزلازل حقيقتها وآثارها لشاهر جمال آغا ،وأوراق في التاريخ والحضارة ،أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي،لعبد العزيز الدوري.**

بالإضافة إلى مجموعة من المقالات المنشورة المتخصصة في هذا الموضوع سواء باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية.

وختاما : يبقى هذا العمل عبارة عن جهد بشري يسري عليه الخطأ و النقصان ، لأن الكمال لله وحده سبحانه و العصمة لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وحسبي أني اجتهدت فإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:الكوارث الطبيعية :تعريفها ، أنواعها وتفسيرها.

أولا:تعريفها و أنواعها.

ثانيا:تفسير أسباب حدوثها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

منذ فجر التاريخ و البشرية تتعرض للكثير من الأخطار التي تكون خارجة عن نطاق قدرة الإنسان وهي ما يعرف بالكوارث الطبيعية. وهي الأخطر على حياة الإنسان ليس بسبب ما تخلفه من خسائر مادية وبشرية فقط، وإنما لعجز الإنسان على التنبؤ بها، أو تفسيرها، وبذلك يصعب عليه مواجهتها و الاستعداد لها.

أولا: الكوارث :تعريفها ،أقسامها و أنواعها .

أ- التعريف اللغوي والاصطلاحي للكارثة:

1- التعريف اللغوي :كَرَثَ: كَرَثَه الأَمْرُ يَكْرِثُه ويَكْرُثُه كَرْثاً، وأَكْرَثه: ساءهُ واشتدّ عليه وبلغ منه المشقّة[1] .

قال الأصمعيّ: لا يقال كَرَثَهُ وإنما يقال أَكْرَثَهّ ، على أن رؤبة قد قاله:وقد تجلى الكرب الكوارث[2].

2- التعريف الاصطلاحي للكارثة: ظهرت عدة محاولات من طرف المختصين من شتى العلوم لوضع تعريف للكارثة،كل على حسب مجال اختصاصه[3].وفي مايلي بعض منها:

- هي حادثة كبيرة ومفاجئة، تنجم عنها خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، وتؤدي إلى تغير نمط الحياة اليومية للأفراد الذين يصبحون في حاجة للمساعدة، وقد تكون طبيعية مردها فعل الطبيعة، أو بفعل الإنسان[4].
- وتُعرف أيضا على أنها حدث طبيعي ومفاجئ يفوق طاقة الإنسان، ويكون محددا بالزمان والمكان ويؤثر على مختلف نواحي الحياة[5].

وفي حقيقة الأمر لم يُستعمل مصطلح الكارثة بمفهومه الحديث من طرف المؤرخين الأوائل للتعبير عما يحدث من مصائب ونوازل، بل وظّفوا مصطلحات أخرى تعبّر عن المعنى نفسه، سوف نذكرها فيما يأتي ليتضح المعنى:

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب:ج2، ص180. الزَّبيدي :تاج العروس ، ج5، ص333.

[2]- الفارابي:الصحاح،ج1،ص 290.

[3]- Ronald W. PerryE.LQuarantelli: what is is a disaster, New Answers to Old Questions ,p91. جمال حواش، عزة عبد الله: التخطيط لإدارة الكوارث وأعمال الإغاثة، ص1.

[4]- محمد حمزة صلاح: الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (491-923هـ=1097-1517م)، ص3. أميرة حامد الشمري: السنن الإلهية في المصائب و الكوارث الطبيعة ،ص13.

[5]- سوسن الشيخ: إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، ص13. محمد صبري محسوب، محمد إبراهيم أرباب: الأخطار والكوارث الطبيعية، ص38.عباس أبو شامة عبد المحمود: مواجهة الكوارث غير التقليدية، ص16. جمال صالح: السلامة من الكوارث الطبيعية والمخاطر البشرية، ص16.

الجوائح: الجوائح جمع جائحة،وهي الشدّة والنازلة العظيمة التي تحتاج المال من سَنَةٍ أو فتنة، ويقال جاحتهم السنة أي استأصلت أموالهم[1]. وتعرف أيضا بأنها ما أصاب الثمر من السماء مثل البَرَدْ والقحط، ولا يُستطاع دفعه و إن عُلم به[2].

النازلة: هي الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس[3].

النائبة: هي النازلة والمصيبة، التي تحل بالرجل من كوارث وحوادث مؤلمة[4].

الأزْمَة: الشدّة والقحط يقال: أصابتهم سنة أَزَّمَتْهُمْ أَزْماً ،أي استأصلتهم. وأزم الدهر يأزم أَزْماً أي اشتدّ وقل خيره[5].

المصيبة: جمعها مصائب و هي الشدائد التي تنزل بالإنسان[6].

الكَرْبُ: الحزن والغم، وجمعه كروب، وكربه الأمر أي اشتدّ عليه، والكرائب الشدائد[7].

ب:أقسام و أنواع الكوارث:

تنقسم الكوارث إلى ثلاثة أقسام وهي:

1-كوارث طبيعية: مصدرها الطبيعة وتتجاوز قدرة الإنسان، وتنقسم بدورها إلى عدة أقسام:

صحية:كالأوبئة،**مناخية** :كالسيول،**جيولوجية**:كالزلازل والبراكين،**كونية**:كسقوط الشهب والنيازك[8].

---

[1]- الفراهيدي: العين، ج3 ص260. الهروي: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ج1، ص196. ابن منظور: لسان العرب، ج 2، ص ص431-432. ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد،ج3، ص203.

[2]- القرافي:الذخيرة،ج5، ص212.البعلي:المطلع على ألفاظ المقنع،ج1، ص292. العدوي:حاشية العدوي، ج2، ص217.

[3]- الفراهيدي:المصدر السابق،ج7 ص367. الهروي :غريب الحديث ج1، ص157.

[4]- الرازي : مختار الصحاح، ج1، ص321.ابن منظور: المصدر السابق، ج 1، ص ،774. إبراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط: ج2 ، ص 961.

[5]-الهروي:المصدر السابق،ج3، ص45.الفارابي: الصحاح ،ج5،ص.1861.ابن منظور:المصدر السابق،ج 8، ص ص:185-186-738.

[6]- سيده المرسي :المخصص، ج 1، ص ،536. أحمد مختار. عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة،ج3،ص2300.

[7]- الفراهيدي:المصدر السابق،ج 1 ، ص711. الأزدي :جمهرة اللغة ،ج1،ص63.

[8]- جمال حواش، عزة عبد الله: التخطيط لإدارة الكوارث وأعمال الإغاثة ، ص7-6. عباس أبو شامة عبد المحمود:مواجهة الكوارث غير التقليدية،ص31.خولة بنت يوسف المقبل:العمل الدعوي أثناء حلول الكوارث،ص44.

2-كوارث من صنع الإنسان: وتنقسم بدورها إلى قسمين:

كوارث إرادية مفتعلة وكوارث لا إرادية، فالأولى يكون الإنسان هو المتسبب فيها ، بتعمده مثلا قطع أشجار الغابات من أجل الحصول على الخشب مما يؤدي إلى إنزلاقات خطيرة للتربة ،والثانية تكون غالبا بسبب الإهمال وتقصير الإنسان في عمله، كعدم صيانته للمرافق والمنشآت فيؤدي ذلك إلى تعطلها وخرابها،كانهيار السدود وحدوث فيضانات[1] .

3-كوارث مشتركة بين الإنسان والطبيعة:

وهي التي يكون الإنسان هو المتسبب فيها بالدرجة الأولى، ثم تُتمه الطبيعة بعد ذلك ،كالحرائق يشعلها الإنسان ثم تعمل الرياح على زيادة اشتعالها، ونقلها إلى أماكن أخرى[2]. .أما في ما يخص أنواع هذه الكوارث فهي عديدة ومتنوعة ،وتتمثل في :

1- الوباء: هوكل مرض عام، ونقول أرض وبئة، إذا كثر فيها المرض[3].

2- الطاعون: هو المرض العام الذي يُفسد الهواء فتفسد بسببه الأمزجة والأبدان، وكانت العرب أيضا تسميه رماح الجن[4].والملاحظ أن اللغويين الأوائل لم يفرقوا بين الطاعون والوباء، وجعلوا لهما نفس التعريف في كثير من الأحيان.لكن ابن القيم رحمه الله فرق بينهما، مبينا أن بينهما عموما وخصوصا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون، وبين أيضا أن الطاعون سمي بالوباء لأنه يكثر فيه[5].

وجاء في القواميس العربية الحديثة أن الطاعون عبارة عن داء ورمي وبائي سببه مكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى، ثم ينتقل إلى الإنسان[6].

3- الخسف: هو انهيار الأرض بما عليها من الأشياء، وهو النقصان والتغييب، فنقول خسف الله الأرض بفلان أي غيبه فيها[7].

---

[1]- عباس أبو شامة عبد المحمود : مواجهة الكوارث غير التقليدية ، ص7 -32. خولة بنت يوسف المقبل العمل الدعوي أثناء حلول الكوارث ، ص45.

[2]-عباس أبو شامة عبد المحمود: المرجع السابق ، ص8. خولة بنت يوسف المقبل: المرجع السابق، ص46.

[3]- الفراهيدي: العين،ج8،ص418. الأزدي:جمهرة اللغة،ج2، ص1030.الخوارزمي:مفاتيح العلوم،ج1، ص190. الثعالبي :فقه اللغة وسر العربية، ج1، ص101.

[4]- الخطابي :غريب الحديث، ج2، ص316. سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم،ج10، ص566. الزَّبيدي : تاج العروس ،ج35، ص354.

[5]- ابن قيم الجوزية: الطب النبوي،ج1، ص31.

[6]- إبراهيم مصطفى، آخرون : المعجم الوسيط ،ج2، ص558. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة،ج2،ص1402.

[7]- الفراهيدي: المصدر السابق، ج4، ص201. ابن قتيبة الدينوري: الجراثيم،ج1، ص390. ابن منظور: لسان العرب، ج 5، ص 66. الزَّبيدي: المصدر السابق ، ج23 ، ص201.

4- الزلزلة: هي اضطراب الأرض وتحركها بشدّة[1].

5- الحريق: هو النّار الملتهبة شَيْئا وإهلاكها له، ويُعَرف أيضا بأنه اضطرام النار، واللهب اسم من الاحتراق وهو ما أحرق النبات من حر أو برد أو ريح أو غير ذلك من الآفات[2].

6- السيل: جمعه: سيول وهي مياه الأمطار الكثيرة إذا سالت[3].

7- الفيضان: نقول فاض الماء يفيض فيضا أي كثر حتى سال على ضفتي النهر، ونقول أرض ذات فيوض إذا كانت فيها مياه تفيض ،وفاض الخير أي كثر وشاع[4].

8-العواصف: هي هوج الرياح و اشتدادها وزيادة سرعتها وقوتها، وتعرف أيضا بأنها الرياح المهلكة[5].

9- الجفَاف: هو اليبس ،وجف النهر أي جف ماؤه.[6]

10- القحط: هو احتباس المطر عند الحاجة إليه ،ويأتي أيضا بمعنى الجدب لأنه من أثره،ونقول أقحلت الأرض إذا يبس ما فيها من زرع بسبب الجفاف[7].

ثانيا:تفسير حدوث الكوارث الطبيعية

أ-التفسير الأسطوري الخرافي:

مما لاشك فيه أن الإنسان القديم قد اصطدم بظواهر طبيعية كالزلازل والعواصف والسيول، والأمراض الفتاكة ، فأصيب بالذعر والحيرة لأن عقله عجز عن فهم أسباب حدوثها ،فردها إلى قوى غيبية تتحكم فيها وهي الآلهة ، مما فتح المجال واسعا لانتشار التفسيرات الخرافية المبنية على الأسطورة .

ونجد في كتب التاريخ القديم نماذج كثيرة عن نظرة شعوب الحضارات القديمة لمختلف هذه الكوارث التي كانت تحل بهم، فقد كانوا يعتقدون أن لكل ظاهرة طبيعية إله يتصرف فيها، ويسخرها لخدمته ويستعملها كسلاح في مواجهة الأعداء أو معاقبة المذنبين.

---

[1]- الأزدي : جمهرة اللغة، ج1، ص201 الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، ج2، ص121. سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، ج9، ص8. السيد محمد بن السيد: الراموز على الصحاح، ج1، ص146.

[2]- العسكري: الفروق اللغوية، ج1، ص311. إبراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط: ج1 ، ص 168.

[3]- الفراهيدي: العين ، ج7، ص299 .ابن منظور : لسان العرب ، ج 11، ص351.

[4]- الفراهيدي: المصدر السابق ، ج7، ص65. ابن منظور :المصدر السابق ،ج 7، ص210. الزَّبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج38، ص471.

[5]- الزَّبيدي: المصدر السابق، ج19، ص385. اللَّبَابِيدي:اللطائف في اللغة ، ج1 ، ص238.

[6]- البعلي :المطلع على ألفاظ المقنع،ج1، ص164.المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف، ج1 ، ص128.

[7]- العسكري: الوجوه والنظائر، ج1، ص298. ابن منظور المصدر السابق: ج 7، ص 374. إبراهيم مصطفى وآخرون : المرجع السابق، ج 2 ، ص716. محمد رواس قنيبي: معجم لغة الفقهاء، ج 1،ص 357.

ووضعوا في ذلك قوائما بأنواع الذنوب التي تستوجب العقاب[1]. ويتضح ذلك من خلال قصة الطوفان العظيم عند البابليين ، حيث تذكر الأسطورة أن سبب حدوثه هو غضب الإله بَل،على الناس لكثرة ذنوبهم وتقصيرهم في خدمة الآلهة ،فقام بفتح جميع سدود السماء على مصراعيها خفية دون علم بقية الآلهة،وأغرق الجميع[2].

وعندما حدث زلزال في عهد الملك الآشوري اسرحدون سأل الكاهن عن سبب ذلك فأخبره بأن الإله أيَا هو الذي أحدث هذه الهزة ، وأن عليه الصلاة والاستغفار وتقديم القرابين حتى يرضى عنه .

وتتحدث النصوص المسمارية القديمة أن الوباء الذي ضرب المدن الآشورية وتسبب في موت آلاف الأطفال كان سببه عفريتة تسمى لاماتشو[3].

وفي بلاد الرافدين ارتبط مرض الطاعون بغضب الإله آنو على الناس بسبب ذنوبهم ،لذلك أرسل عليهم إله الطاعون وتسمى ايرا فدمرت مدنا بأكملها كبابل و الوكراء ،وفسروا كسوف الشمس بهجوم الشياطين السبعة على الشمس ، وأرجعوا سبب حدوث الجفاف لغياب الإله دامو في العالم السفلي [4].

وتفسر الأساطير اليونانية ظاهرتي الرعد والبرق على أنهما أسلحة في يد الآلهة يستخدمونها في حروبهم ضد بعضهم أو ضد البشر، وتحكي الأسطورة أن الإله زوس استعمل البرق كسلاح في حربه ضد أبيه كرونوس[5]

ونفس الحال كان في الحضارة المصرية القديمة ، فقد غلب التفسير الديني الممزوج بالأسطورة على نظرة الناس للكوارث الطبيعية من قحط ،وزلزال ، حيث كانوا يعتقدون مثلا أن السنين التي ضربت مصر زمن نبي الله يوسف عليه السلام كان سببها غضب الإله أوتُو على ابنه لأنه عصى أمره وخلق ثورا سماويا دون إذنه.

---

[1]– القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج2، ص186.عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك و ذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق6/8هـ)(12/14م ص78. عبد المحسن صالح: الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، ص11.عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، ج1، ص432.

[2]–جفري بارندز: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ،ص28. أمين سلامة: الأساطير اليونانية والرومانية، ص ص84–85.أميرة حامد الشمري: السنن الإلهية في المصائب و الكوارث الطبيعة،49. شارل قيروللو: أساطير بابل وكنعان، تعريب ماجد خير بك، 1990، ص ص26–27.

[3]– أزهار هاشم شيت:الإجراءات الاحترازية الآشورية في الظروف القاهرة ، ص369.

[4]– سامي سعيد الأحمد: المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص ص 11– 31. فاضل عبد الواحد علي:المعتقدات السومارية والبابلية :تأثيرها على التوراة في موضوع تفسير الكوارث الطبيعة ص ص49– 55.

[5]– أمين سلامة: المرجع السابق، ص84–85.أميرة حامد الشمري: المرجع السابق،ص ص50–51.

وفسروا سبب حدوث الزلازل بوجود ثور ضخم تحت الأرض، يحملها على قرنيه،وعندما ينقلها من قرن لآخر تهتز وتضطرب[1].

والملاحظ أن المصادر التاريخية لم تذكر لنا كيف كان العرب يفسرون الزلازل رغم حدوثها عدة مرات[2].

ب :النظرة الشرعية لحدوث الكوارث الطبيعية

تعتمد هذه النظرة على ما جاء في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم من نصوص و أقوال تُؤكد على أن هذه الكوارث هي من عند الله سبحانه وتعالى يصيب بها البشروتكون على عدة أوجه، فأحيانا تأتي كعقوبات من الله عز وجل على ما يقترفه الإنسان من معاصي[3]، وأحيانا أخرى تكون تحذيرا منه سبحانه و تعالى للإنسان من أجل الرجوع إلى جادة الحق، وقد تكون هذه المصائب رحمة للمؤمن وعذابا وخزيا للكافر.

1-الكوارث كعقاب من الله عز وجل:

إنّ في آيات القرآن الكريم شواهد كثيرة عن أمم قد خلت، عاقبها الله سبحانه وتعالى بشتى أنواع العذاب،من خسف وحرق، وجراد، وريح، وسيل بسبب كفرها وعصيانها، ومن أمثلة ذلك مايلي:

- **العذاب بالطوفان و الغرق:**

وهو أول عذاب استئصال عاقب الله به الكافرين من قوم نوح، قال عز من قائل: {**فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**} العنكبوت:14، وقال أيضا :{**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا**}. نوح:25 .وقد جاء في التفاسير أن قوم نوح أُغرقوا بماء كثير لأنهم كفروا بربهم[4].

و نفس المصير كان لمملكة سبأ التي أنعم الله عليها بالخيرات ،لكنها أعرضت عن الحق وعن عبادة الله وحده ، وجحدت نعمه عليها فأرسل عليهم سيلا عظيما فأغرقهم[5]،قال تعالى:{**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ**} سبأ:16-17.

---

[1]- عبد العزيز طريح شرف: المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، ج1، ص150. عامر حميد السامرائي. عبد الناصر عبد الرحمن العبيدي : الزلازل وأثرها على بلاد المغرب في العصور الإسلامية، ص5.

[2] -Anna Akasoy: Islamic Attitudes to Disasters in the Middle Ages: A Comparison of Earthquakes and Plagues, p390.

[3]- عمرو عبد المنعم : الزلازل ،أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها ص12. Anna Akasoy:op.cit , p392

[4]- مقاتل الأزدي :تفسير مقاتل، ج3، ص377. الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج20، ص17.

[5]- الطبري: المصدر السابق ، ج20، ص377. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،ج6 ، ص445

- **العذاب بالرياح و العواصف :**

أرسل الله سبحانه وتعالى نوعا آخرا من العقاب على قوم عاد لما كفروا بربهم،وهي الريح الصرصر العاتية فدمرتهم وأفنتهم[1]، قال عزّ من قائل :{**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**} الحاقة آية:6.

لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى ريحاً خاف وتغير لون وجهه ، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله كان إذا عصفت الريح يقول:{ **اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**[2]}.

- **العذاب بالقحط والجفاف و الجوع**

وقد يُعذب الله الناس بأن يحبس عنهم القطر من السماء ، فَيَهلَكون وأنعامهم بالجوع،قال تعالى : {**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مّن كُلّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**} سورة النحل : الآية 112.

يقول أهل التفسير أن المقصود بهذه القرية مكة، التي كذَّبت دعوة التوحيد التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، فسلّط عليهم الله سنينا متتالية من الجوع، حتى أكلوا الجيف[3].

- **العذاب بالرجفة**

وهو نوع آخر من العذاب سلّطه المولى سبحانه وتعالى على قوم صالح وقوم شعيب عقابا لهم عن كفرهم[4].قال عز وجل في ذكر قوم صالح: {**فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**}.الأعراف:آية 78. وقال عز وجل في ذكر قوم شعيب:{ **وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**}.الأعراف: آية 91.

أما فرعون وقومه لما كذّبوا نبي الله موسى وكفروا بعبادة الله الواحد الأحد ،عاقبهم الله سبحانه وتعالى بجميع أنواع الكوارث والجوائح، فمنها أنّ ماء مصر صار دما حتى هلك أكثر الناس عطشا، وكثر البعوض حتى

---

[1]– مقاتل الأزدي: تفسير مقاتل ج 4، ص415. البغوي: معالم التنزيل 16، ج7، ص169.

[2]– مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم ،ج2، ص616. البيهقي: السنن الكبرى، ج3 ، ص503.

[3]– الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ، ج17، ص311. القرطبي: تفسير القرطبي، ج10، ص193.

[4]– الطبري: المصدر السابق، ج12، ص545. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج3، 483.عمر عبد المنعم: الزلازل أسبابها الشرعية و سبل النجاة منها، ص11.

حبس الهواء ومنع النسيم، وعمّ الناس الجرب والجدري، ونزل من السماء بَرَدا مخلوطا بصواعق أهلك الناس والحيوانات، وكثر الجراد والجنادب حتى أكلت الأشجار والثمار[1].

قال عز وجل في وصفهم: **{ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**. سورة العنكبوت: آية 40.

- **العقاب بالأمراض**

هناك أمم أخرى عاقبها الله بالأمراض والأوبئة ، ومنها بني إسرائيل، ففي صحيح البخاري من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **{ الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ[2]}**.

و قال صلى الله عليه وسلم مبيّنا أنّ الله يعاقب عباده بالأمراض إذا ما عصوه وارتكبوا الكبائر : **{يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ[3]}**.

الكوارث تحذير وإنذار من الله سبحانه وتعالى.

وقد تأتي هذه الكوارث كتحذير وتذكير من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين من أجل التوبة والرجوع إلى طريق الحق، فقد روى ابن أبي الدنيا في الحديث المرسل: أنّ الأرض تزلزلت على عهد محمد صلي الله عليه وسلم فوضع يده عليها، ثم قال: **{إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ[4]}** .

---

[1]– القرطبي:تفسير القرطبي، ج13، ص344.المقريزي:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،ج4، ص368.

[2]– البخاري: صحيح البخاري،ج4، ص175.

[3]– ابن ماجة:سنن ابن ماجه، ج2، ص1332.أميرة حامد معيش النمري: السنن الإلهية في المصائب والكوارث الطبيعية، ص80.

[4]– ابن أبي الدنيا: العقوبات، ج1، ص29. ابن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار، ج2، ص221.

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيّن لهم أنّ الله سبحانه وتعالى يحب من عباده التوبة من الذنب والرّجوع إليه ، وأنّ الرّجف إنذار لهم قبل فوات الأوان .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، إنّ هذه الكوارث الطبيعية كالزلازل والكسوف من الآيات التي يخوّف الله بها عباده[1].

2-الكوارث رحمة للمؤمن وعقاب للكافر وعلامة لقيام الساعة:

وقد تكون هذه الكوارث رحمة للمؤمن، لأنّ من مات بسببها يُعدّ من الشهداء ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**[2]}.وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر:{**الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**[3]}.

و عن عائشة رضي الله عنها قالت: { **إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا خَلَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حِجَابٍ، وَإِنْ تَطَيَّبَتْ لِغَيْرِ زَوْجِهَا كَانَ عَلَيْهَا نَارًا وَشَنَارًا، فَإِذَا اسْتَحَلُّوا الزِّنَا وَشَرِبُوا الْخُمُورَ بَعْدَ هَذَا وَضَرَبُوا الْمَعَازِفَ غَارَ اللَّهُ فِي سَمَائِهِ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ: تَزَلْزَلِي بِهِمْ، فَإِنْ تَابُوا وَنَزَعُوا وَإِلَّا هَدَمَهَا عَلَيْهِمْ " فَقَالَ أَنَسٌ: عُقُوبَةٌ لَهُمْ؟ قَالَتْ: «رَحْمَةٌ وَبَرَكَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَنَكَالًا وَسَخْطَةً وَعَذَابًا لِلْكَافِرِينَ**[4]}.

وبيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة أنّ حدوث أنواع هذه الكوارث هي من علامات قيام الساعة ، ومنها ما رواه أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ " قَالُوا: الْهَرْجُ أَيُّمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الْقَتْلُ الْقَتْلُ**[5]} .

---

[1]- ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج1، ص266.

[2]- الطيالسي: مسند أبي داود الطيالسي، ج3، ص582. أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج14، ص58.البخاري: صحيح البخاري، ج4، ص24..

[3]- مالك بن أنس: الموطأ،ج2، ص179. أحمد بن حنبل: المصدر السابق ،ج19، ص497.

[4]- نعيم بن حماد: الفتن، ج2، ص619. الحاكم:المستدرك على الصحيحين، ج4، ص561.

[5]- أحمد بن حنبل: المصدر السابق ، ج 16، ص502. ابن أبي شيبة :مسند ابن أبي شيبة ، ج 2، ص317. الهيثمي:موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ج1، ص466.

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ :{**تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ، فَيَقُولَ: مَنْ صَعِقَ قِبَلَكُمْ الْغَدَاةَ؟ فَيَقُولُونَ: صَعِقَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ**[1]}.

ت:التفسير العلمي لحدوث الكوارث الطبيعية.

1-تفسير العلماء المسلمين المتقدمين

أخذ موضوع دراسة الظواهر الطبيعية حيزا كبيرا من المجهود الفكري و الإنتاج العلمي عند العلماء والمؤرخين العرب في القرون الأولى ، إذ أخذوا بالتساؤل عن الأسباب العلمية وراء حدوث هذه الكوارث ، ومن هنا ظهرت مجموعة من العلماء والمؤرخين المسلمين حاولوا فك طلاسم هذه الظواهر ومعرفة الأسباب العلمية لحدوثها. وسوف نسوق بعضا من هذه الإسهامات في دراسة أنواع الكوارث الطبيعية.

- **الزلزال:**

أَرجع أغلب العلماء المسلمون سبب حدوث الزلازل إلى الرياح والبخار المحتقن داخل باطن الأرض، والذي إذا ما أراد الصعود والخروج حرّك قشرة الأرض، وخرج دفعة واحدة، فتحدث بسبب ذلك حركة شديدة وتتزلزل الأرض والبقاع. وذكروا أنه على أنواع عديدة كالعمودي والأفقي، وبيّنوا أنّ شدته لا تجري على منهاج واحد، حيث تكون قوية في البداية ثم تخف بعد ذلك[2].

- **الوباء والطاعون.**

اهتم الأطباء العرب ومؤرخيهم بالأمراض والأوبئة واجتهدوا في وصفها وتعريفها، وذكروا أسبابها ويعتبر الطاعون من أشهر هذه الأمراض التي اهتم بها علماء المسلمين، ويعزى ذلك لخطورته وتكرار حدوثه في البلاد العربية.[3]

وعرفه الأطباء العرب بأنه كل ورم يكون في الأعضاء الغددية الرخوية الضعيفة اللحم والحساسة مثل الثدي والأذن و اللسان، وعندما يصاب هذا العضو يفسد ويتغير لونه، فيرشح منه دما وصديدا يصـــــــل إلى

---

[1]- أحمد بن حنبل: المصدر السابق ، ج 18، ص163.

[2]- المطهر المقدسي: البدء والتاريخ، ج 2 ص36.مؤلف مجهول: رسائل إخوان الصفا، ص ص 524-525 . شاكر خصباك: علم الجغرافية عند العرب،ج1، ص ص122-123. جودة حسنين جودة وآخرون: قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية،ج1 ، ص122. بول كراوس: مختار رسائل جابر بن حيان، ص25.

[3]-Anna Akasoy : Islamic Attitudes to Disasters in the Middle Ages: A Comparison of Earthquakes and Plagues, p 400

القلب عن طريق الشرايين فيحدث القيء والخفقان والغشي ويصاب المريض بالبرد ووجع في البطن واختلاط في العقل، وإذا اشتدت أعراضه قتل، وأشد أنواعه خطورة الأسود، وأسلمه الأحمر ثم الأصفر[1].

أما الوباء فيحدث بسبب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرُّطوبات فإن كان الفساد قويا وقع المرض وتعدّ الحشرات من أكثر وسائل نشر هذه الأوبئة ،خاصة عند ملامستها للإنسان وبالتالي فإن وجود نظافة عامة ومساكن جيدة ومستوى معيشي مرتفع يجنّب الإنسان الإصابة بهذه الأمراض[2].

- **الثلج**

هو عبارة عن بخار يتصاعد من الأرض ويتفاعل مع الهواء، البارد فينعقد على شكل قطرات، تشبه القطن الأبيض، فيقع على الجبال وعلى سطح الأرض، فتذيب الشمس منه ما لاقته شدة حرارتها، ويبقى في أعالي الجبال والأمكنة الباردة[3].

- **البَرَد**

هو عبارة عن حبٍّ يتكون من البخار المتصاعد من الأرض في الهواء ، وعندما تدركه البرودة يتجمّد على شكل قطرات ثم يتعرّض لدفع الهواء له صاعدا أو نازلا فإذا ما ثقل نزل إلى الأرض؛ وحَبُّ هذا البرد متفاوت المقادير، منه ما هو قدر الحمّص فما دونه، ومنه ما هو فوق ذلك[4].

- **العواصف**

تُصنَّف العواصف بأنها من أخطر الكوارث الطبيعية، وأشدّها تدميرا، وتُعرف بأنها عبارة عن تموج الهواء وتحركه في جهات مختلفة، كتموج البحر بسبب تدافع مياهه.وتحدث بسبب تصاعد الأدخنة من الأرض بسبب حرارة الشمس، فإذا ما وصلت إلى الطبقة الباردة، انكسر حرّها وتكاثفت، وعاودت النزول فيموج بها الهواء فتحدث الرياح،وقد تحافظ هذه الأدخنة المتصاعدة على حرارتها، فتصعد مرة أخرى إلى كرة النار المتحركة فتردها بدورها إلى الأسفل فتتحول إلى رياح عاصفة ، ومن أنواعها الزوبعة ، فإذا كانت باردة تسمى الصرصر، وإذا كانت جافة تسمى العقيم [5].

---

[1]- الرازي: الحاوي في الطب، ج 5، ص8. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم، ج 1، ص105.إبن حجر العسقلاني: بذل الماعون في فضل الطاعون، ص ص 99-101.

[2]- ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج1،ص376.

[3]- ابن رشد الحفيد: تلخيص الآثار العلوية، ص63-64.القلقشندي: صبح الأعشى، ج2، ص192.

[4]- أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط في التفسير،ج1 ، ص137. القلقشندي: المصدر السابق ، ج2، ص192

[5]- القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص 91. القلقشندي: المصدر السابق ، ج2، ص186.

- **الرعد والبرق والصواعق** :الرعد والبرق والصواعق من الظواهر التي كان يحتار فيها الإنسان ويخاف منها منذ القديم، وارتبط حدوثها بالأساطير والخرافات، إلّا أنّ العلماء المسلمين استطاعوا، أن يزيلوا هذا اللبس عنها، من خلال إعطائها تعريفا منطقيا لسبب حدوثهما.

ويُعرف الرعد بأنه انحصار البخار الحار اليابس في جوف البخار الرطب المتكاثف، فيضطرب ويتحرك، ثم يخرج بشدة فيسمع له صوت قوي. أما البرق فهو الجرم اللطيف النوراني الذي يشاهد ولا يثبت ويحدث بسبب احتراق الرياح الخارجة من السحاب بسرعة وشدّة كبيرتين،وتختلف شدة صوت الرعد في القوة والضعف بحسب اختلاف الريح الخارجة منه، وباختلاف الموضع الذي يكون فيه[1].أما الصواعق فقد وصفها علماء المسلمين على أنها ريح سحابية مشتعلة[2].

2- التفسير العلمي الحديث للكوارث الطبيعية .

- **الزلازل:**

الزلازل هي إحدى الظواهر الطبيعية التي أودعها الله جل وعلا في الأرض التي خلقها في حركة دائمة، وعلى الرغم من أن الزلازل قديمة قدم الأرض نفسها وأن كوارثها المفجعة كانت كثيرة الحدوث في الماضي، وأنها ما زالت تحدث في الوقت الحاضر بين الحين والحين؛ إلّا أن دراستها على أساس علمي سليم لم تبدأ إلا في القرون المتأخرة. وقد اتجهت البحوث العلمية الحديثة في ميدان الجيولوجيا إلى دراسة الأرض ومكوناتها ، من أجل معرفة الأسباب الحقيقة لحدوث الزلازل ، وقد تمكّن العلماء من تحديد مكونات الأرض الرئيسة، وهي على ثلاثة طبقات القشرة الأرضية و الرداء، والنواة [3].

وتعرف الزلازل بأنها ظاهرة جيوفيزيائية بالغة التعقيد، تظهر كحركات عشوائية للقشرة الأرضية على شكل ارتعاش وتموج عنيفين، وذلك نتيجة لإطلاق كميات هائلة من الطاقة من باطن الأرض، بسبب الانكسارات في طبقات الأرض السطحية، وخاصة في منطقة الصدوع الأرضية، وتحدث أيضا بسبب تصادم الكتل أو الألواح التكتونية، فتولد اهتزازات بحسب قوة الاصطدام .

---

[1]–ابن رشد الحفيد: تلخيص الآثار العلوية ، ص ص132–133.

[2]– محمد حمزة صلاح : الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر، ص37.

[3]– جودة حسنين جودة – فتحي محمد أبو عيانة: قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ، ج1، ص103. جمال حواش،عزة عبد الله: التخطيط لإدارة الكوارث وأعمال الإغاثة، ص ص27–28. شاهر جمال آغا: الزلازل حقيقتها وآثارها، ص24.

وتتحرك وتتباعد الصخور على سطح الأرض بشكل أفقي، وتسمى بالهزة الرئيسية، و تليها هزات ثانوية تنتج عن تحرك الصخور التي كانت أعلى الصخور الأولى المتحركة من أجل إعادة تموقِعها[1] .

- **أنواع الزلازل:**

زلازل بركانية:

ويرتبط حدوثها بالنشاط البركاني، واندفاع المواد الصخرية المنصهرة من جوف الأرض إلى سطحها. و الملاحظ أن معظم الهزّات الزلزالية التي تحدث بسبب النشاط البركاني هي في الواقع هزّات محلية لا تؤثر في مساحات كبيرة، وتأثيراتها غالبا ما تكون ضعيفة.

زلازل تكتو نية:

وهي على نوعين: الأولى وهي الواقعة على حدود الصفائح التكتونية، وتشكل 90 % من مجموع الزلازل التي تحدث. والثانية هي القارية و التي تقع بعيدا عن حدود الصفائح.

وتحدث هذه الزلازل نتيجة لحركة الصفائح المشكلة للقشرة الأرضية، فعندما تكون قِيَمْ الإجهادات في حدود الصفائح المتحركة، أكبر من قوة تحمل الصخور، تنتشر الشقوق عبر السطح الضعيف وبتحرك الصخور تنطلق كميات هائلة من الطاقة المتراكمة وبشكل فجائي محدثةً زلزال.

زلازل بلوتونية:

سمّيت الزلازل بهذا الاسم نسبة إلى بلوتو إله الأرض عند الإغريق، ويوجد مركزها على عمق سحيق من الأرض، قد يصل إلى عمق 800 كم .

هذا ويحدث النوعان الأخيران – التكتوني والبلوتوني– على الخصوص نتيجة لتحركات في قشرة الأرض وما تحتها، و نتيجة لضغوط عنيفة فجائية في قشرة الأرض، ينجم عنها تصدع وانتقال الطبقات على طول خطوط انكسارات قديمة كانت موجودة بالفعل[2].

قياس الزلازل:

الملاحظ على النصوص التاريخية التي تحدّثت عن الزلازل أنها لم تقيّم قوة وشدة الزلازل بالارقام واكتفت بوصفها من خلال استعمال مصطلحات تعبّر عن ذلك، كقولها رجفة قوية، زلزلة شديدة مهولة.

---

[1]– محمد صبري محسوب ومحمد إبراهيم أرباب: الأخطار والكوارث الطبيعية ، ص51. جمال حواش.عزة عبد الله: المرجع السابق ، ص28. جلال الدبيك: المرجع السابق،ص3.

[2]– جودة حسنين جودة – فتحي محمد أبو عيانة قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ، ص104.جلال الدبيك: : الزلازل والتخفيف من مخاطرها ،ص ص4–5.

زلزلة عظيمة وهائلة، زلزلة خفيفة. وهذا شيء منطقي لأنه في ذلك العصر لم يتوصل العلم بعد لاكتشاف جهاز قياس الزلازل، والذي بدأ استخدامه على المستوى العالمي لأول مرة سنة 1931[1].

- **علاقة الزلازل بالتكوين الجيولوجي للأرض .**

من المعلوم أنّ كوكب الأرض أثناء تشكله مر بعدة أزمنة جيولوجية أثّرت في بنائه ليصل إلى شكله النهائي وهذا التشكل له علاقة مباشرة بحدوث الزلازل .

وقد انقسمت الأرض بسبب ما خلفته هذه الأزمنة إلى عدة مناطق ، بحسب زمن تكونها ،فنجد أن هناك مناطق قديمة التكوين يكون سطحها أكثر صلابة واستقرارا وأقل تعرضا للزلازل .

ومناطق أخرى حديثة التكوين ، يكون سطحها معرضا بكثرة للنشاط التكتوني لأن مكوناته لا تزال غير مستقرة .

وبلاد المشرق الإسلامي تعرضت بدورها لتأثيرات الأزمنة الجيولوجية التي تعاقبت عليها وأدت إلى تكوين ما يعرف بالصفيحة العربية التي تكونت عبر المراحل الزمنية المعروفة التي من خلالها تكونت الأرض بشكلها الحالي .

والملاحظ أن هذا التكوين الجيولوجي متباين بين منطقة وأخرى ففي حين نجد أن معظم أراضي الجزيرة العربية قديمة التكوين ،ترجع إمّا للزمن الجيولوجي الأول أو الثاني ، ويظهر ذلك في كثرة الصخور النارية الصلبة وتوفر المعادن الباطنية بكثرة في هذه المنطقة مما يجعلها أقل عرضة للنشاط الزلزالي.

في المقابل نجد شمال سوريا والعراق تكوينهما حديث، يرجع للزمن الجيولوجي الثالث والرابع ،وقد تأثرت بالحركات الأرضية لأنها ذات تربة رسوبية تكونت بفعل طغيان البحر القديم عليها مرات عديدة خلال العصور الطويلة. بالإضافة إلى وقوعها ضمن نطاق تصادم الصفائح العربية و القارية و الإيرانية و التركية، مما يجعلها بؤرة للنشاط الزلزالي الكبير[2].

---

[1]– محمد صبري محسوب ومحمد إبراهيم أرباب: المرجع السابق، ص52. جلال الدبيك: المرجع السابق، ص3.

[2]– عبد العزيز طريح شرف :المقدمات في الجغرافيا الطبيعية ،ج1، ص139. صلاح الدين البحيري : الأردن دراسة جغرافية ، ص ص442–443. جلال الدبيك : الزلازل والتخفيف من مخاطرها ، ص33. جمال حواش عزة عبد الله: التخطيط لإدارة الكوارث وأعمال الإغاثة ، ص31. موقع هيئة المساحة الجيولوجية السعودية.www.arabgeographers.net. للمزيد من الإيضاح حول تكوين الجيولوجي لبلاد المشرق الإسلامي:
Khaled Sulaiman Al-Damegh: LITHOSPHERIC STRUCTURE OF THE ARABIAN PLATE AND SURROUNDING REGIONS ,Requirement for the Degree of Doctor of Philosophy, Presented to the Faculty of the Graduate School of Cornell University, May 2004. .

- **السيول والفيضانات:** تُعَرف الفيضانات بأنها اجتياح كميات هائلة من الماء لأرض نتيجة سقوط أمطار غزيرة ،وارتفاع منسوب الأنهار فيؤدي ذلك إلى تدفقات مائية بالغة السرعة.وتكون السيول أكثر خطورة في المناطق الصحراوية و الجبلية ذات السفوح المنحدرة، التي تتكون من صخور بركانية لأنها قليلة الامتصاص للمياه[1] .
- **الحرائق**

تحدث الحرائق بحسب المختصين، إذا توفرت ثلاثة عناصر وهي: الأكسجين وهو غاز متوفر ومتجدد في الطبيعة، والوقود و هو الحشائش الجافة والغابات الكثيفة، والحرارة إذا ما ارتفعت عن الحد اللازم ، أو بسبب الصواعق أو بفعل الإنسان نفسه[2].

- **الوباء**

يُعرّف علماء الصحة الوباء بأنه انتشار وتفشي المرض بأسلوب غير متوقع خارج حدوده الزمنية والمكانية المعتادة مما يستدعي الاستنفار[3].

- **الطاعون**

هو مرض بكتيري معدي ، ويعتبر من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، يصيب الفئران البرية في الأساس، وينتقل بين هذه القوارض بواسطة البراغيث المسماة كيوبيس زينو بسيلا. وتحدث الإصابة عند الإنسان عندما يتعرّض لقرصة برغوث أو عضّة جرذ يحملان فيروس المرض ، و في الغالب ينتشر هذا المرض بين القوارض التي تعيش في البيوت الخشبية الريفية أو التي تعيش في مخازن البواخر و السفن[4].

---

[1]–محمد صبري محسوب ومحمد إبراهيم أرباب: الأخطار والكوارث الطبيعية ، ص94. جمال حواش.عزة عبد الله، المرجع السابق ، ص53.

[2]– جمال حواش.عزة عبد الله: التخطيط لإدارة الكوارث وأعمال الإغاثة ، ص72. محمد محمود محمدين. طه عثمان الفراء: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة،ج1، ص367.

[3]– محمد صبري محسوب ومحمد إبراهيم أرباب: الأخطار والكوارث الطبيعية ، ص195.

[4]– السيد جميلي: الإسلام والبيئة، دراسة علمية إسلامية طبية ، ص95. أحمد علي سليمان: منهج الإسلام في مواجهة أوبئة العصر، ص28.جليل أبو الحب: الحشرات الناقلة للأمراض،ص63–66. STEPHANE BARRY. NORBERT GUALDE :La Peste noire dans l'Occident chrétienet musulman, 1347-1353,p462-463

- **الجفاف:**

الجفاف ظاهرة طبيعية عرفها الإنسان منذ القدم، وحاول تفسير أسباب حدوثها، وعرّفه العلماء على أنه العجز في كمية المياه اللازمة للسقي أو للاستعمال اليومي للإنسان[1]. ومن أنواعه نذكر :

الجفاف الميترولوجي: ويعني تواجد الكمية اللازمة من المطر، لكنه بدون فعالية.

الجفاف الهيدرولوجي: وهو نوعين الهيدرولوجيا السطحية وهي التذبذب الذي يحصل في كميات الأمطار التي تزوّد الأنهار، فتارة تكون ناقصة فينخفض منسوب الأنهار، وتارة تكون بوفرة فتتسبب بفيضانها.والثانية هي الجوفية وتخص زيادة أو نقصان المياه الجوفية التي يتحصل منها الإنسان على ما يلزمه من مياه الشرب .

- **الأعاصير:**

هي عواصف هوائية دوارة حلزونية عنيفة تنشأ عادة فوق البحار الاستوائية خاصة في فصلي الصيف والخريف ،ولذا تعرف باسم الأعاصير الاستوائية أو المدارية أو الأعاصير الحلزونية ، وتحدث لأن الهواء البارد ذى الضغط المرتفع يدور فيها حول مركز ساكن من الهواء الدافئ ذي الضغط المنخفض ثم تندفع هذه العاصفة في اتجاه اليابسة ، وتظل تتحرك بسرعات تزيد عن72 ميلا في الساعة وقد تصل إلى أكثر من180 ميلا في الساعة أي إلى أكثر من300 كيلو متر في الساعة تقريبا.ويتحرك الإعصار في خطوط مستقيمة أو منحنية ، فيسبب دمارا هائلا على اليابسة بسبب سرعته الكبيرة الخاطفة ومصاحبته بالأمطار الغزيرة والفيضانات بالإضافة إلى ظاهرتي البرق والرعد ،كما قد يتسبّب الإعصار في ارتفاع أمواج البحر إلى حد إغراق السفن ، ومن أهم أنواعها الهاركين ،التيفون والتورنادو[2].

البرق و الرعد والصواعق :

البرق: استطاع العلم الحديث أن يتوصل للأسباب العلمية وراء حدوث عملية البرق، بعد سلسلة من التجارب العلمية بدأها بنيامين فرانكلين في القرن السابع عشر، وأتمها بعده العالم الفرنسي توماس فرانسوا ، ثم الفيزيائي السويدي رتشمان ليخلص لنتيجة مفادها أن البرق يحدث بسبب تفتت النقط المائية الموجودة في السحب، فتنطلق منها شحنة كهربائية يتجمع السالب منها في قمة السحابة أما الموجب فيتجمع في وسطها، وقد

[1]– محمد صبري محسوب ومحمد إبراهيم أرباب: المرجع السابق، ص ص111–112.

[2]– عبد العزيز طريح شرف: الجغرافيا المناخية والنباتية ، ج، ص ص 121– 160–216. محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء: المخل للجغرافيا ،ج1، ص289.

يتجمع بعضه في أسفلها،وعندما تكبر هذه الشحنات يحدث تفريغ كهربائي إما بين أعلى السحابة ووسطها أو بين السحابة والأرض أو بين سحابتين متجاورتين، وهنا تحدث شرارة مضيئة تسمى البرق[1].

الرعد :يحدث الرعد نتيجة لتمدد الهواء الذي تخترقه هذه الشرارة بسبب شدة الحرارة ثم انكماشه وانضغاطه بشدة نتيجة للتبريد الذي يحدث له،ونظرًا لأن سرعة الضوء أكبر من سرعة الصوت ، فإن سماع صوت الرعد يتأخر عن رؤية البرق بمعدل خمس ثوانٍ تقريبًا لكل 1.5 كيلو متر من المسافة بين الموضع الذي تحدث فيه شرارة البرق والمكان الذي يوجد فيه الرصد[2].

الصواعق : هي أحد الظواهر الطبيعية التي أدهشت وأخافت الإنسان على مرّ العصور، وهي عبارة عن تيار كهربائي يسري من سحابة إلى سحابة أخرى أو من سحابة إلى الأرض، تماماً كما يسري التيار الكهربائي في وصلات الكهرباء داخل البيت .

وبما أنّ السحب في الغالب تحمل شحنات كهربائية سالبة، فبمجرد أن تمر بالقرب من أي جسم يحمل شحنات موجبة كسطح الأرض، تنجذب الشحنات السالبة لذلك الجسم في صورة وميض هائل فيحدث ما يعرف بالتفريغ الكهربائي وتحدث الصاعقة[3].

- **الثلج والبرد:**

الثلج: هو عبارة عن بلورات رقيقة جدا تسقط نحو الأرض كما تسقط الأمطار تماما، ولكن نظرا لخفتها فإنها تتطاير مع الهواء، ويكون منظرها أشبه بأهداب الريش الأبيض، وتأخذ عند سقوطها أشكالا متباينة.ويحدث الثلج عادة عندما تنخفض درجة الحرارة بشكل كبير في طبقات الجو التي تسبح فيها الغيوم إلى درجة التجمد، لذلك يتساقط الثلج بصفة كبيرة في المناطق الباردة[4].

البَرَد: هو عبارة عن كرات صغيرة من الجليد تتساقط على شكل أمطار، يبلغ قطر الواحدة منها في المعتاد حوالي سنتيمتر ونصف، ولو أنّ بعضها يزيد قطره عن ذلك كثيرًا؛ بحيث يصل أحيانًا إلى عشرة سنتيمترات أو أكثر،ويحدث البرد نتيجة لتكاثف بخار الماء في السّحب على شكل قطرات صغيرة من الماء لا تلبث أن تتجمد بسبب شدة البرودة، فتبدأ في السقوط لثقلها، إلا أنها ترتفع مرة ثانية بواسطة التيارات الصاعدة إلى داخل السحب، فتحيط بها طبقة أخرى من الماء المتجمد، وهكذا تعاد العملية عدة مرات إلى أن يكبر حجمها ويصل قطرها إلى نحو سنتيمتر ونصف، وتسقط على الأرض بفعل ثقلها.[5]

---

[1]– عبد العزيز طريح شرف: المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، ج1، ص217.

[2]– عبد العزيز طريح شرف: الجغرافيا المناخية والنباتية ، ج1، ص.217.

[3]– عبد العزيز طريح شرف: المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، ج1، ص217.

[4] –نفس المرجع :ج1، ص ص221–333.

[5]– يوسف عبد المجيد فايد:جغرافية المناخ والنبات ، ج1، ص79. جودة حسنين جودة. فتحي محمد أبو عيانة: قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ، ج1، ص283.

الفصل الثاني:تأريخية الكوارث الطبيعية من:

1هـ-622م/132هـ-622م

أولا:الزلازل والبراكين.

ثانيا:العواصف والثلوج.

ثالثا: الآفات الزراعية.

رابعا: القحط والمجاعات والحرائق.

خامسا:الأمراض و الأوبئة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعرضت بلاد المشرق الإسلامي من سنة من 1هـ - 622م/132هـ -749م ، إلى شتى أنواع الكوارث الطبيعية ، من زلازل وسيول و أوبئة وقحط، تباينت مناطق حدوثها من مكان لآخر ، فنجد أن معظم الزلازل قد تمركزت في بلاد الشام ، بينما تقاسمت العراق والشام العدد الأكبر من الأوبئة التي حدثت في تلك الفترة ،في حين استأثرت مكة بأخطر السيول التي حدثت في تلك الحقبة ، وسوف نقوم في هذا الفصل بعملية مسح لجل هذه الكوارث .

أولا : الزلازل والبراكين.

تُعتبرالزلازل من أخطر الكوارث الطبيعية التي تهدد حياة الإنسان، ذلك يعزى إلى عنصر المفاجأة وعدم القدرة على التنبؤ بها أو الفرار منها، إذ تحدث في ثواني قليلة ولكن آثارها تكون كارثية[1].

وقد تعرّضت الأرض إلى زلازل عنيفة قديما ، منها زلزال رودس كأعنفها سنة 224ق.م وكان من أهم آثاره أن أطاح بتمثالها النحاسي المشهور[2].

وسُجلت ما بين زمن عيسى عليه السلام و الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم الكثير من الزلازل العنيفة خلفت آثارا مدمرة [3].

أما في ما يخص بلاد المشرق الإسلامي فبدورها تعرضت قديما إلى هزات أرضية عديدة وعنيفة حدثت معظمها في بلاد الشام[4] ،كزلزال سنتي 131م،337م وأعنفها كان زلزال سنة 541م في عهد الإمبراطور جوستنيان، والذي أدى إلى دمار الأديرة والبنايات،وتعد أنطاكية ومنبج وعسقلان وغزة أكثر المدن تضررا من هذه الزلازل[5] .

و في ما يخص الفترة الزمنية التي تغطيها هذه الدراسة ، تعرضت بلاد المشرق الإسلامي إلى ثمانية عشر زلزال طيلة القرن الأول و نيف من القرن الثاني.

1- فارس شقير : دليل التنبؤ الجيومغنطيسي بالأحداث الزلزالية و الكوارث المناخية ،ص309.

2 - محمد محمود محمدين. طه عثمان الفراء :المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، ج1،ص 197.

3- القاضي عبد الجبار :تثبيت دلائل النبوة،ج2،ص590.البيهقي:دلائل النبوة،ج2، ص17.السيوطي:الخصائص الكبرى،ج1، ص168.عماد الدين شحته البراوي:الملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام ص4.

4- ذكرالأصطرخي حدود الشام بقوله : تحدها غربا بحر الروم و شرقا البادية ، أي من إيلة إلى الفرات ثم من الفرات الى حدود الروم وشماليّها بلاد الروم وجنوبيّها حد مصر وتيه بنى إسرائيل وآخر حدودها مما يلي مصر رفح ومما يلي الروم الثغور وهى ملطية والحدث ومرعش والمارونية والكنيسة وعين زربة والمصيصة وأذنه وطرسوس. المسالك والممالك ، ص55. محمد كرد خطط الشام، ص11.

5-هنري لامس :الزلازل في سوريا (بيان نماويسها وسرها)، ص19-20.

1-زلزال سنة 5 هـ -626م.

إنّ أول زلزلة أوردتها المصادر التاريخية كانت بالمدينة المنورة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة من السنة الخامسة للهجرة،ولم تخبرنا عن أية خسائر حدثت ، ربما لأنها كانت زلزلة خفيفة وقد خطب النبي عليه الصلاة والسلام في الناس قائلا :{**إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ** [1]}.

2- زلزال سنة 7هـ -628م.

ذكر المنبجي أن في هذه السنة حدثت رجفة عظيمة بالحجاز واليمن ، ولم يورد أي معلومات أخرى عنها[2].

3- زلزال سنة 13هـ /634م.

خبر هذه الزلزلة انفرد به المنبجي ، وذكر بأنها كانت بفلسطين، وحدد زمنها بالسنة الثالثة لخلافة أبا بكر رضي الله عنه ، واستمرت حسب روايته لمدة شهر ، وأدت إلى خسائر كبيرة وانتشار للأمراض[3].

إن بقاء الأرض تتحرك لمدة أيام كما تذكره المصادر التاريخية ، أمر غير معقول وغير دقيق لأن الزلازل تضرب في مكان محدد لفترة ثواني ويسمى بمركز الزلزال ، تليها هزات ارتدادية خفيفة تدوم أحيانا لأيام.

4- زلزال سنة 15 هـ 636 م .

حدثت هذه الزلزلة في أثناء عمليات الفتوح بالشام ،حين حاصرت الجيوش الإسلامية مدينة حمص،التي استعصت عليهم بسبب الظروف المناخية الصعبة والبرد الشديد، وتحصن العدو الذي كان يعتقد بأن المسلمون سوف لن يقاوموا الأحوال الجوية الصعبة التي لم يتعودوا عليها.

وعلى الرغم من ذلك فإن الجيش الإسلامي ظل يحاصر حمص ويكرر محاولته لاقتحامها متحدين الظروف الصعبة التي كانت تواجههم.

1- ابن أبي شيبة :الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،ج2،ص221.المطهرالمقدسي:البدء والتاريخ،ج4 ص214.ابن الجوزي:المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج3، ص240. خالد يونس الخالدي: دراسات تاريخية في زلازل البلدان العربية ، ص13.

2- المنبجي:تاريخ المنبجي، ص461.

3- المصدر نفسه،ص469. صالح بن محمد الزهراني :الكوارث الطبيعية و آثارها في الأندلس خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة،من القرن السابع إلى القرن التاسع ميلادي 622م-913م ،ص92.

وفي إحدى هذه المحاولات ،بينما هم يُكبّرون ضربت المدينة زلزلة شديدة وتصدعت الحيطان وسقطت البيوت على أهلها وفزع الروم وخافوا وسلموا المدينة للمسلمين[1].

5- بركان المدينة سنة 19هـ/639م.

في هذه السنة سالت حرة ليلى[2] نارا ، فأمر عمر بن الخطاب الناس بالصدقة ففعلوا فانطفأت[3].

على الرغم من أن حدوث البراكين في الغالب يكون مصاحبا للزلازل ، غير أن المصادر التاريخية لم تُشر إلى ذلك .

6- زلزال سنة 20 هـ 640م:

وقعت هذه الزلزلة في زمن الفاروق رضي الله عنه بالمدينة المنورة ، و أدت إلى سقوط وخراب البيوت[4] .

وعلى إثرها خطب عمر في الناس معاتبا ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن صفية بنت أبي عبيد قالت:{ **زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ حَتَّى اضْطَفَقَتِ السُّرُرُ، وَابْنُ عُمَرَ يُصَلِّي فَلَمْ يَدْرِ بِهَا، وَلَمْ يُوَافِقْ أَحَدًا يُصَلِّي، فَدَرَى بِهَا، فَخَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ، فَقَالَ: " أَحْدَثْتُمْ، لَقَدْ عَجِلْتُمْ، قَالَتْ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: " لَئِنْ عَادَتْ لَأَخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانَيْكُمْ**[5]}.

ولم تكن هذه الزلزلة وحدها بل أعقبتها أخرى في عهده رضي الله عنه ، وكانت مكة مركزها بَيْد أن المؤرخين لم يحددوا زمنها بدقة .

وذكرت المصادر التاريخية ردة فعله رضي الله عنه ، حيث خطب في الناس وذكّرهم بحرمة مكة وأن السيئة فيها تتضاعف كما تتضاعف الحسنة،وحضهم على الصدقة والتوبة[6].

---

[1]- الواقدي: فتوح الشام ،ج1 ، ص99. الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج3 ص 599. محمد سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ج 1، ص248. خالد يونس الخالدي: دراسات تاريخية في زلازل البلدان العربية ، ص29.

[2]- هي موضع لبني مرة بن عوف بن غطفان يمر بها الحجاج في طريقهم إلى المدينة، وتقع من وراء وادي القرى من جهة المدينة، فيها نخل وعيون.ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص247-248. وقال البكري هي موضع بديار قيس. معجم ما استعجم من أسماء البلدان : ج2، ص436.

[3]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج2، ص382. ابن كثير: البداية والنهاية ،ج7،ص96.

[4]- نعيم بن حماد : كتاب الفتن ، ج2 ، ص 620.المقريزي : إمتاع الأسماع ، ج12، ص 390.

[5]- البيهقي: السنن الكبرى ،ج3، ص476. ابن عبد البر: الاستذكار، ج2، ص 418. المقريزي : المصدر السابق ، ج12، ص 390.

[6]- الفاكهي: أخبار مكة ، ج 2 ، ص 251. المقريزي : المصدر السابق ، ج 12، ص390. لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء الراشدين أنهم صلوا عند حدوث الزلزلة. المزني:السنن المأثورة للشافعي ،ج1 ،ص144.

7- زلزال سنة 58هـ- 677م.

ذكر المنبجي أنها وقعت بالشام وأدت إلى تدمير قريتي الرها و سروج[1].

8- زلزال سنة 64 هـ-683م.

حدثت هذه الزلزلة عندما احترقت الكعبة في أثناء الصراع العسكري القائم بين الأمويين وعبد بن الزبير حول الأحقّية بالخلافة، وقد بلغ هذا الصراع ذروته عندما حاصرت القوات الأموية مكة ، ويعزى ذلك إلى تحصن عبد الله بن الزبير وأصحابه بالحرم .

ونظرا لمكانة الكعبة وشرفها في النفوس قام ابن الزبير بمشاورة أشراف الناس قصد هدمها وإعادة بنائها ، وانقسم الجمع بين مؤيد للهدم ومعارض له .

بعدها قام قال ابن الزبير خطيبا في الناس قائلا : **(والله ما يرضى أحدكم أن يُرقع بيت أبيه و أمه ، فكيف أُرقع بيت الله سبحانه وتعالى)** .

فهدمها و أعاد بنائها وفي أثناء ذلك رجفت مكة رجفة شديدة أصابت الناس بالخوف و الفزع ، لكنها لم تخلف خسائر مادية أو بشرية.[2]

9- زلزال سنة 65هـ- 684م.

ذكر المنبجي أنّ في السنة الأولى لخلافة الوليد بن عبد الملك وقعت زلزلة عظيمة بأنطاكية ، لكنه لم يتكلم عن مدى ما خلفته من خسائر[3].

10- زلزال سنة 70هـ - 689م.

ذكر القاضي عماد الدين الأصفهاني أن الشام زُلزل هذه السنة ، لكنه لم يعط لنا تفاصيلا أخرى[4].

---

[1]- المنبجي:تاريخ المنبجي ، ص493. الرها: مدينة روميّة فى سفح جبل تبعد عن حران بأربعة مراحل ، أغلب أهلها نصارى، وفيها أكبر كنيسة فى العالم .ابن خرداذبة: المسالك ، ج 1، ص ص161-251. ابن الفقيه: البلدان، ج1، ص180. سَرُوجُ: بلدة قديمة كانت من أعمال حرّان تم فتحها صلحا على مثل صلح الرها سنة 17 هـ وتبعد عن حلب مسير يوم ، وتبعد عن الرها مسافة ستة فراسخ. السيرافي:رحلة السيرافي، ج1 ، ص105. الحموي : معجم البلدان ، ج3 ص216.

[2]- الازرقي: أخبار مكة ،ج 1 ص 207. أبو سعد : شرف المصطفى، ج 2 ص325. ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة :ج1، ص107. المكي :سمط النجوم العوالي ،ج1،ص211.

[3]- المنبجي:المصدر السابق، ص500. أغلب الهزات الأرضية التي وقعت في الشام في صدر الإسلام لم تشر إليها المصادر الإسلامية الأولى.

4- الأصفهاني: البستان الجامع ، ص139. ربما كانت شدة هذه الزلزلة ضعيفة لذلك لم تسجل خسائر تذكر.

11-زلزال سنة 94 هـ- 712 م.

حدثت هذه الزلزلة في الشام زمن الوليد بن عبد الملك ودامت أربعين يوما ، وأدت إلى خراب مدينة أنطاكية[1].

12- زلزال سنتي 98 /99هـ - 716 م /717م.

حدثت هذه الزلازل في عهد الخليفة العادل عمر بن العزيز و أصابت مواضع كثيرة في بلاد الشام ودامت مدة ستة أشهر كاملة بحسب المصادر التاريخية[2].

كون الزلازل تدوم أشهر عديدة حسب هذه الرواية أمر مبالغ فيه وغير منطقي لأن الزلازل غالبا لا تدوم لأكثر من دقائق ورغم ذلك فهي تخلف دمارا هائلا[3] فما بالك بزلازل تدوم أشهر كاملة ، فلابد وأن تؤدي إلى محو لكل أثر للحياة في هذه البلاد، وتقضي على جميع النشاطات الاقتصادية والاجتماعية ، وما كانت المصادر التاريخية أن تُهمل مثل هذه الأخبار في تلك الفترة .

13- زلزال سنة 103هـ - 721م .

في هذه السنة ضرب زلزال عنيف الشام، وكانت دمشق من أكثر المناطق تضررًا، حيث سقطت البنايات وتهدمت الأسواق، وفزع الناس وهربوا خارج المدينة[4] .

14- زلزال سنة 108هـ - 726م.

لم يذكر المؤرخون تاريخ وقوع هذه الزلزلة واكتفوا بالإشارة إلى أنها أدت إلى سقوط مسجد الربذة[5] على محمد بن كعب الذي كان يدرِّس التفسير فيه فمات ومن معه من طلبة العلم[6].

1- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج6،ص483.القلقشندى: مآثرالإنافة في معالم الخلافة، ج1، ص137.

2- ابن الجوزي:المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج7، ص29 . ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج4، ص93.

3- شاهر جمال آغا : الزلازل حقيقتها وآثارها ، ص131-132.

4- السيوطي :كشف الصلصة ، و .و 10. أورد نفس المؤرخ قصة رجل سقط عليه الصخر الكبير في هذه الرجفة وبعد أيام ، أخرجه الناس من تحتها فوجدوه حيا ، فأخبرهم أن جرذ كان يأتيه بعظم في فيها ، فتجعله في فمه ، فيقتات منها. ولم يرد ذكر هذه الرواية في المصادر الإسلامية المبكرة . هذ

5- الرَبذة : هى التي جعلها عمر رضي الله عنه حِمى لإبل الصدقة ، وهي على ثلاثة أميال من المدينة على طريق الحجاز، ذات مياه كثيرة ، وبها قبر الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه.ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ج1، ص 168.الحموي : معجم البلدان، ج3 ، ص24.

6- يعقوب بن سفيان الفسوي:المعرفة والتاريخ، ج1، ص564. ابن عساكر:تاريخ دمشق، ج55، ص149. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج5، ص66. في ترجمة محمد كعب نجد تاريخ وفاته سنة مئة وثمانية . ابن سعد:الطبقات ، ج5 ، ص340.

15-زلزال سنة 121هـ- 738م.

ذكر عماد الدين الأصفهاني إلى أنّ دار السلام ضربتها في هذه السنة زلزلة ، لكنه لم يشر إلى حجم الخسائر التي حدثت[1].

16- زلزال سنة 126 هـ - 743م.

ذكر المنبجي أنّ في السنة الأولى لخلافة الوليد بن يزيد ، حدثت عدة رجفات ، دون أن يذكر مكان حدوثها ، أو نتائجها[2].

17- زلزال سنة130 هـ - 747م.

ذكرت المصادر التاريخية أن هذه الزلزلة وقعت بالشام ،لكن فلسطين بالتحديد هي التي تضررت بشكل كبير ، وأدت إلى موت الكثير من الناس[3].

18-زلزال سنة 131هـ - 748م.

أخبر السيوطي أن الشام تعرض لزلزلة عنيفة في هذه السنة، مما تسبب في سقوط أسقف المساجد والبيوت [4].

19- زلزال سنة 132 هـ -749م.

ضرب هذا الزلزال الشام ، وكان مركزه دمشق بالتحديد[5].

ثانيا: السيول والعواصف والثلوج:

أ- السيول

تُعتبر السيول من الكوارث الطبيعية التي عرفها الإنسان منذ القدم ،فقد ذكر الأزرقي أن مكة تعرضت لسيل عظيم في الجاهلية هجم على الحرم و جرف معه رجل وامرأتين ، وقد عرفـــت المرأة وكانت تسكن بأعلى

---

[1]- الأصفهاني: البستان الجامع ، ص160. إنّ دار السلام لم تك قد بُنيت في ذلك الوقت بهذا الاسم ، فربما قصد المؤرخ قرية كانت بنفس المكان ومن اجل أن يتضح لنا مكان هذه الزلزلة ،ذكر بأنها ضربت مدينة دار السلام.

[2]- المنبجي:تاريخ المنبجي ، ص510. لم يرد ذكر هذه النازلة في المصادر الإسلامية ، و يعزى ذلك ربما لكون هذه الرجفة جاءت متزامنة مع الصراع الداخلي وانقسام للبيت الأموي.

[3]- ابن عساكر: تاريخ دمشق ،ج22 ، ص402. فواز حسن محيسن القيسي: تاريخ الزلازل في بلاد الشام ، ص273.

[4]- السيوطي :كشف الصلصلة ، و.و10. فواز حسن محيسن القيسي: المرجع السابق ،ص273

[5]- الاصفهاني : المصدر السابق ، ص162.

مكة يقال لها فأرة، و إليها ينسب السيل ولم يعرف الرجل، فبنت خزاعة بناء حول الكعبة لحمايتها من قادم السيول[1].

أما فيما يخص الفترة المحددة لبحثنا فجُلُّ السيول التي حدثت كانت بمكة المكرمة، ويعزى ذلك إلى عدة أسباب سوف نستعرضها فيما يلي:

·مكة المكرمة عبارة عن هضبة شبه دائرية الشكل جزؤها الشرقي أعلى من الغربي، وقد تعرضت للانكسارات في العصور القديمة فتحولت إلى كتل من الجبال تتخللها شقوق وجداول صغيرة.

·تتكون معظم المناطق المغذية للسيول من صخور نارية قليلة المسام ، لا تمتص مياه الأمطار بصفة كبيرة فتتجمع هذه المياه في شكل جداول صغيرة الحجم ثم تتحول إلى سيل كبير.

·انعدام الغطاء النباتي الذي يمتص المياه ويعيق تدفقها بشدّة، لأن مكة كما وصفها القرآن تقع { **بواد غير ذي زرع**} الآية 37 من سورة إبراهيم.

·أدى ارتفاع الجبال المحيطة بالحرم وانحدارها الشديد ،بالإضافة إلى قصر المسافة بينها وبين الحرم إلى زيادة سرعة وقوة جريان السيل إذا ما حدث.

·أمطار مكة فجائية لكنها تكون بكميات كبيرة، مما يُؤدي الى سد مسماة التربة فتقلل بذلك عملية الامتصاص.

·وجود عدد كبير من مجاري الأودية الكاذبة ، التي سرعان ما تتحول إلى وديان شديدة الجريان بسبب تجمع مياه الأمطار فيها[2].

1- سيل أم نهشل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أخذ هذا السيل تسميته من المرأة التي جرفها وهي أم نهشل بنت عبيد بن سعيد بن العاص بن أمية وقد أدى هذا السيل إلى اقتلاع مقام إبراهيم الخليل من مكانه ، وجرفه إلى أسفل مكة[3] .

---

[1]- الازرقي : أخبار مكة، ج2 ، ص166. الفاكهي:أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج3، ص80. أبو الطيب الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد ج2، ص214. من هذه الرواية يفهم أن خزاعة لم تجدد بناء الكعبة بعد هذا السيل ، حتى أعادة قريش بنائها .

[2]- المنجم:آكام المرجان ، ص26. أحمد الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ج1، ص24. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج13، ص168. أمل صلاح الدين عبد الرحمان : مصادر مياه الشرب ومشكلاتها في مدينة مكة ، ص38. أحمد سعيد حديد : السيول في مكة دراسة في جغرافية في أسبابها ونتائجها ،ص ص349-354-355.

[3]- ابن سعد:الطبقات،ج2، ص245 .الازرقي : المصدر السابق، ج1 ، ص351. الفاكهي:المصدر السابق ، ج3، ص81 .البلاذري: فتوح البلدان ، ج1، ص61. أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق ، ج2، ص214. ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة ، ج1 ، ص128.

ولم تشر المصادر التاريخية إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة وقعت بعد هذا السيل، ويفسر ذلك ربما لأنه وقع خارج موسم الحج حيث يقل الازدحام بمكة.

2- سيل سنة 43 هـ - 663م.

تعرض العراق ومدينة الرها في هذه السنة إلى فيضان نهري دجلة والفرات ، مما أدى إلى تسجيل خسائر كبيرة .[1]

يساهم ذوبان الثلج في جبال آسيا الصغرى حيث يبدأ مجرى نهري دجلى والفرات في زيادة كبيرة في منسوب مياههما مما يؤدي إلى فيضانهما خاصة في فصل الربيع.

3- سيل سنة 73هـ - 692م.

لم تردنا معلومات كثيرة عن هذا السيل، ماعدا أنه دخل الحرم وارتفع الماء لدرجة أن الناس لم يستطيعوا أداء المناسك ما عدا عبد الله بن الزبير الذي طاف حول الكعبة وهو يسبح . يقول ابن كثير: (**ولقد جاء سيل مَرَّةً فطبق البيت**[2]).

4- سيل الجُحاف سنة 80هـ - 699م.

يعتبر هذا السيل من أشهر السيول في تاريخ الدولة الإسلامية، و قد حدث بمكة يوم الاثنين في موسم حج سنة ثمانين للهجرة ، وسمي بهذا الاسم لأن هذا السيل ذهب بكثير من الحجاج وأمتعتهم ورحالهم بالجحفة فسميت في ذلك العام بالحجفة تلك السنة.[3]

ويفهم مما جاء في المصادر التاريخية التي أوردت خبر هذا السيل ، أنّ الأمطار كانت قليلة بمكة ولكنها كانت أكثر غزارة على الجبال المحيطة بها وكانت بالليل ، فلما تجمعت على سفوح الجبال وسالت بين الشقوق و انهمرت بقوة جرفت الدور و الناس و المتاع ، حتى أن السيل كان يأخذ الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء ليس لأحد فيهم حيلة[4].

وينقل لنا الفاكهي شهادة خالد بن أبي عثمان البصري الذي حضر لواقعة سيل الجحاف ، أنه رأى رجلا يذهب به السيل وهو يقول لبيك اللهم لبيك إن كنت ابتليت لطالما عافيـــت ، ورأى أم ومعـــها صبيها

---

[1]- المنبجي : تاريخ المنبجي ، ص488..

[2] - ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج3، ص408. ابن كثير: البداية والنهاية، ج8 ،ص369. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ج 1، ص161.

[3]- الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج 6، ص325.ابن قتيبة الدينوري : المعارف،ج1، ص357. يعقوب بن سفيان الفسوي : المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص146. ابن كثير: المصدر السابق،ج9،ص39. أضاف البلاذري إلى تسمية سيل الجحاف ، اسم سيل الجراف . فتوح البلدان ، ج1 ، ص61.

[4]- الازرقي : أخبار مكة ، ج2، ص168.ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،ج6 ، ص211. ابن الأثير: المصدر السابق ، ج3 ، ص481.

والسيل يذهب بهما قد رفعته تنادي من يأخذ الصبي مني حتى علاها الماء وعلا الصبي[1].و هذا دليل على قوة السيل بحيث لم يجرأ أحد على محاولة إنقاذ الغرقى.

و قد قال عنه الشاعر عبد الله بن أبي عمار:

لم تر غسان كيوم الاثنين * أكثر محزونا وأبكى للعين

إذ ذهب السيل بأهل المصرين * وخرج المخبآت يسعين

شواردا في الجبلين يرقين[2].

5- سيل المخبل سنة 84 هـ - 702م.

كان سيلا عظيما لدرجة أنه دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة ، وسمي بهذا الاسم لأن الناس أصيبوا عقبه بمرض خطير في أجسادهم وألسنتهم ، قال البلاذري : (**أصاب الناس في أيامه مرض في أجسادهم وخبل[3] في ألسنتهم فسمي المخبل**[4]) .

ينتشر المرض عادة بعد حدوث السيول لأن شدة الماء تجرف معها الجيف و فضلات الإنسان والحيوان ، وتخلطه بالماء الصالح للشرب الموجود في الآبار أو العيون فتلوثه، فإذا ما شربه الإنسان تعرض لأمراض عديدة.

6- سيل أَبِي شاكر سنة 120هـ - 737م.

حدث هذا السيل بعد موسم الحج لسنة عشرين ومائة من الهجرة ، الذي قاده أبو شاكر ،وهو مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وإليه ينسب هذا السيل[5] . هذا ولم تزودنا المصادر التاريخية بتفاصيل أخرى عن هذا السيل، ربما لأنه لم يخلف أضرار كبيرة لأنه حدث بعد موسم الحج.

ب -العواصف والثلوج.

1- عاصفة في السنة 5هـ.

حدثت هذه العـــاصفة أثناء محاصرة قريش وحلفائها من غطفان وسليم وأسد وأشجع وقريظة وغيرهم من اليهود للمدينة المنورة في السنة الخامسة للهجرة والمعروفة بغزوة الأحزاب، حينها أرسل الله سبحانه وتعالى

---

[1]- الفاكهي :أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج 3 ، ص 83.

[2]- البلاذري :فتوح البلدان، ج1 ، ص61. أبو الطيب الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج2،ص 316.

[3]-خبل: جُنُون أو شبهه في القلب، لِأَن الْجِنّ يُسمون الخابل.الأزدي:جمهرة اللغة ،ج1،ص293.

[4]- الازرقي: أخبار مكة ، ج2 ، ص170. الفاكهي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج3، ص84 . البلاذري: المصدر السابق ، ج1، ص62. أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص316.

[5]- الفاكهي:المصدر السابق ، ج3، ص.83. البلاذري : المصدر السابق ، ج1، ص62. أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق ، ج2، ص318.

على الكفار ريحا عاتية مصحوبة بِالبَرَدْ ،فأطفأت نارهم واقتلعت خيامهم فانصرفوا راجعين[1] قال تعالى :{ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا** }.الأحزاب}،الآية 9.

2-عاصفة سنة 24 هـ- 644م.

في هذه السنة يشير المنبجي إلى هبوب عاصفة هوجاء أدت إلى اقتلاع الأشجار المثمرة و إتلاف المحاصيل الزراعية، لكنه لم يحدد لنا مكانها بدقة[2] .

3- سنة 50هـ - 669م.

حدث في زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وعلى غير العادة أن سقط ثلج كبير وسجلت درجات حرارة منخفضة،مما أدى إلى موت عدد كبير من الناس والبهائم[3]. ولم يحدد لنا مكان هذه الحادثة.

يمكن أن نستنتج أن هذه النازلة قد تكون في الحجاز الذي يتميز مناخه بالحرارة الشديدة ، فإن حدث و أن سقط الثلج أو انخفضت درجات الحرارة ،يؤدي ذلك إلى خسائر مادية وبشرية.أمّا الشام وشمال سوريا وإيران وشمال العراق تساقط الثلج شئ عادي ويتكرر كل شتاء والناس تعودوا على ذلك.

4- سنة 78 - 697م.

ذكر ت المصادر التاريخية أن الجيش الإسلامي أثناء عودته من فتح هرقلية[4]، صادفه تساقط أمطار غزيرة وثلوج ، وتدني كبير في درجات الحرارة ، فأصيب عدد كبير من جند المسلمين[5].

لم يتعود الجنود المسلمين على البرد الشديد لأنهم عاشوا في بيئة صحراوية حارّة لذلك كثيرا ما يمرضون بسبب تغير الأحوال الجوية.

ثالثا : الآفات الزراعية .

هي كل ما يُصيب المحاصيل الزراعية من أمراض للثمر، أو من هجوم للحيوانات كالجراد والفئران مما يؤدي إلى إفساد محصول العام سواء كان في الحقول أو في المخازن .

---

[1]- الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن،ج20،ص214. المسعودي : التنبيه والإشراف ، ج1 ،ص216

[2]- المنبجي: تاريخ المنبجي ، ص 480.

[3]- نفس المصدر، ص 491.

[4]- أرقلية أو هرقلية أو أركليس وهي مدينة كثيرة العمارة وافرة التجارة وبها الأسطول والأجناد وهي على مسافة ثمانية أيام من القسنطينية. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، ص801.

[5]-ابن كثير:البداية والنهاية ، ج9، ص28.

و قد عرف العرب في الجاهلية العديد من الأمراض التي تُصيب المزروعات والنخيل منها مرض البثق، وهو داء يصيب الزرع من كثرة المطر[1]، والغمل وهو مرض يصيب النبات، فيجعله يركب بعضه بعضًا ويذبل ويعفن[2].

ومن الآفات التي كانت تُخرب المزروعات وتُؤذي الناس وتتسبب في خسائر كبيرة الجراد الذي كان يكتسح الزرع في بعض السنين اكتساحًا، فيأتي في موجات كثيفة، ويلتهم كل ما يجده أمامه، حتى يجرد الأرض جردًا، ولا يترك من نبتها شيئًا.

وكان الجراد يتواجد بكثرة في الجزيرة العربية، فقد سجلت لنا المصادر التاريخية أنّ أسرابا منه أغارت على واحات المدينة المنورة، فخربت النخيل وكل ما صادفها من المحاصيل الزراعية. فعن مصعب بن عبد الله قال:(**قيل لعامر بن عبد الله: أخطأ الجراد نخلك وأصاب الناس. فقال: أشهد كم أنها صدقة على المساكين**[3]). وعلى الرغم من أن المؤرخ لم يذكر لنا سنة حدوث هذه الموجة من الجراد ، إلا أنه يمكن أن نرجح بأنها كانت في سنيات خالد ، لأن غالبا ما يتزامن ظهور الجراد مع القحط الشديد ، بالإضافة إلى أن عامر بن عبد الله مات بعد سنيات خالد[4] .

1- هجوم الفئران سنة 55هـ - 674م.

في سنة خمسة وخمسون من الهجرة ، كثر عدد الفئران في سوريا إلى حد كبير ، وقامت بمهاجمة الحقول والمخازن ، وقضت على المحاصيل ، فتسببت في مجاعة كبيرة[5].

رابعا :القحط والحرائق و المجاعات.

أ- القحط .

عرفت البلاد العربية في الجاهلية مواسم عديدة من القحط، خاصة الحجاز ومكة بالتحديد بحكم مناخها الحار وقلة نزول الغيث فيها. يقول المقدسي في هذا الشأن: (**ويكون بالحرم حر عظيم وريح تقتل**[6])

ومن هذه السنين التي شهدتها مكة في الجاهلية ما ذكره ابن هشام، في رواية عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أن حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم كانت تُحَدِثُ(**أنها خرجت من بلدها مع زوجها ،**

1- سيدة المرسي : المخصص، ج 3،ص183.الزَّبيدي :تاج العروس ، ج25 ، ص31.

2-الفرابي : الصحاح ، ج5، ص1903. الحموي: معجم البلدان ، ج4 ، ص213

3- الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش وأخبارها، ج1، ص 223. للجراد أسماء تمثل مراحل نموه، ذكرها علماء اللغة. ومنها الجندب . جواد علي : المفصل في تاريخ العرب: ج13 ، ص93-96. عدم توفر آليات لمحاربة الجراد يؤدي في كثير من الأحيان إلى خسائر فادحة في المحاصيل الزراعية.

4- يقال أنه مات سنة أربع وعشرين ومائة بالشام. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط ، ج1 ، ص356.

5- المنبجي : تاريخ المنبجي ، ص492.

6- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ج1 ، ص95.

وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة شهباء ، لم تبق لنا شيئ ،قالت فخرجت على آتان لي قمراء[1] ، معنا شارف[2] لنا ، والله ما تبيض بقطرة .كنا نرجو الغيث والفرج[3]) .

هذا ولم تُسجل لنا المصادر التاريخية أي حالات قحط خلال فترة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ربما لأن الاهتمام في هذه الفترة كان لتدوين الأحداث السياسية و العسكرية، وخاصة حروب الردّة.

1- عام الرمادة[4]سنة 18هـ - 638م .

ساهمت الغنائم الكثيرة التي دخلت خزائن الدولة من فتح العراق والشام ، في رفع مستوى المعيشة لسكان المدينة وما حولها وعاش الناس في رغد ونعمة لفترة زمنية ، بعد أن قام عمر بن الخطاب بتوزيع هذه الأموال على مستحقيها و أنشأ ديوانًا خاصا لذلك سماه ديوان العطاء .

لكن الحال تغير في السنة الثامنة عشر للهجرة وجاءت سنة شديدة ، أكلت الأخضر واليابس وانقلب الرخاء إلى شدة والشبع إلى جوع ،عرفت في مصادر التاريخ الإسلامي بعام الرمادة.

و قد تعددت آراء المؤرخين في ذكر سبب هذه التسمية، فالطبري يقول إنّ الأرض كانت تسفي التراب كالرماد[5].

أما ابن سعد فيرجع سبب التسمية إلى أن الأرض كلها صارت سوداء فشبهت بالرماد[6] . ويرى ابن منظور أن عام الرمادة سمي بهذا الاسم لأنّ الناس والأموال هلكت فيه، وأصبح لون الأرض والشجر مثل لون الرماد[7]. و على الرغم من اختلاف المؤرخين في كثير من الأحيان في تحديد تواريخ مهمة لأحداث مفصلية في

---

[1]- القمرة (بِالضَّمِّ) : لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة ، يقال حمار أقمر وأتان، والعرب تقول في السماء إذا رأتها كأنها بطن آتان قمراء فهي أمطر ما يكون . ابن منظور: لسان العرب، ج5 ، ص113.

[2]- الشارف: النَّاقة المسنة. عبد اللطيف عاشور: موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، ج1 ، ص229.

[3]- ابن هشام : السيرة النبوية،ج1،ص162. كان أهل البادية إذا ما أصيبوا بالقحط يهاجرون لمكة لأنها كانت المدينة المقدسة ، وكان الناس فيها يتصدقون على الفقراء والمساكين .

[4]- رَمَدَه وأَرمَدَه إِذا أَهلكه وَصَيَّرَهُ كَالرَّمَادِ. ورَمِدَ وأَرمَدَ إِذا هَلَكَ. ابن منظور: لسان العرب، ، ج3 ،ص186.

[5]- الطبري :تاريخ الرسل والملوك، ، ج4 ، ص98.

[6]-ابن سعد : الطبقات ، ج3 ، ص235.

[7]- ابن منظور، المصدر السابق ،ج4، ص167-168.

تاريخ الدولة الإسلامية ، إلا أنهم يكادون يتفقون في تحديد عام الرمادة ، بأنه سنة ثمانية عشرة للهجرة[1]. هذا لا يمنع من وجود مؤرخين آخرين يجعلون عام الرمادة سنة سبعة عشر للهجرة[2].

وقد أجمعت هذه المصادر على أنه كان عام قحط وجدب ، أنحبس فيه المطر وجفت فيه العيون وهلكت المواشي و الزروع و أصاب الناس مجاعة وجهد كبيرين.خاصة مع الظروف الاستثنائية التي سادت في تلك السنة والتي ساهمت في تأزم الوضع ، والمقصود بهذه الظروف هنا هو تفشي الطاعون بأرض الشام.

- **تزامن عام الرمادة مع طاعون عمواس ومع عمليات الفتوح.**

أكدت جميع المصادر التاريخية على أن عام الرمادة تزامن مع طاعون عمواس[3] وتزامن أيضا مع استمرار عملية فتح الشام وبداية فتح مصر .

لاشك أن تزامن كارثتين بهذا الحجم مع عمليات عسكرية كبيرة ترهق ميزانية الدولة و تشتت مجهودها ولا تسمح بإرسال المساعدات من بقية الأمصار الأخرى وخاصة الشام والذي تعرض للطاعون في هذه السنة.

2- قحط ومجاعة بالمدينة سنة 65هـ - 684م.

في هذه السنة تعرضت المدينة إلى مجاعة شديدة وغلاء في الأسعار، لدرجة أن الناس لا يجدون ما يأكلون من ليل إلى ليل إلاّ بعض الحسى من حنطة وعدس[4].
وتكون هذه النازلة هي التي قصدها المنبجي في تاريخه ، بقوله أنه في بداية خلافة عبد الملك بن مروان لحق بالناس شدة وجوع[5].

3- قحط سنة 68هـ - 687م.

هذا القحط ضرب بلاد الشام وكان شديدا ، وأدى إلى نقص كبير في الطعام والمؤونة، لدرجة أنّ المسلمين توقفوا عن القتال والغزو تلك السنة[6].

---

[1]- ابن سعد : الطبقات ، ج3، ص215. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط،ج1، ص138.

[2]- أبو جعفر البغدادي :المحبر ،ج1، ص14

[3]- ابن قتيبة الدينوري : المعارف، ج1، ص183. يعقوب بن سفيان الفسوي: المعرفة والتاريخ، ،ج3، ص306.

[4]- البلاذري: جمل من أنساب الأشراف ج5 ، ص353.

[5]- المنبجي : تاريخ المنبجي، ص497.

[6]- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص127. ابن كثير: البداية والنهاية، ج12، ص75.

4- قحط سنة 108هـ - 726م.

حدثت هذه النازلة زمن هشام بن عبد الملك، حيث اشتد القحط واستحكم، حتى هجر الناس قراهم و أراضيهم[1].

5- سنيات[2] خالد بن عبد الملك سنة 114هـ - 732م.

تُرجع الكثير من المصادر التاريخية أنّ هذه التسمية نسبة إلى خالد بن عبد الملك الذي كان واليا لهشام بن عبد الملك على المدينة.وقد ضرب القحط لمدة سبع سنوات كاملة[3].

وقد جاء في بعض المصادر التاريخية الأخرى أن التسمية نسبة لخالد القسري،وهذا غير صحيح لأن خالد بن عبد الله القسري لم يكن واليا على المدينة في تلك الفترة بل كان واليا على العراق من سنة 105 هـ إلى سنة 120هـ[4] .

إنّ استمرار القحط لمدة سبع سنوات كان له الأثر السلبي البالغ على النشاط الزراعي والرعوي بالمدينة وتسبب في هجرة السكان بحثا عن الماء والكلأ[5] .

6- قحط سنة 115هـ - 733م.

أصاب الناس بمرو في هذه السنة قحط شديد ومجاعة، وكان الوالي على خراسان يومئذ الجنيد بن عبد الرحمن المري ، فكتب إلى بقية الأمصار: (**إن مرو كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فاحملوا إليها الطعام**[6]).

7- قحط ومجاعة سنتي:125هـ - 126هـ - 742م -743م.

ذكر المنبجي أن هذا القحط كان في خلافة الوليد بن يزيد وكان شديدا لدرجة أن الينابيع والأنهار كادت أن تجف من الماء، فقلّ الإنتاج في تلك السنة حتى أصاب الناس مجاعة وجهد[7].

---

[1]- ابن منظور ::مختصر تاريخ دمشق ، ج8 ، ص165.

[2]- سنيات : جمع سنة وتطلق على أكثر من ثلاثة سنوات.الزَّبيدي: تاج العروس ، ج38، ص320.

[3]- ابن عساكر: تاريخ دمشق ،ج31، ص21.

[4]- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج7،ص ص 26-142

[5]- ابن عساكر: المصدر السابق، ج31 ، ص21.

[6]- البلاذري : جمل من أنساب الأشراف : ج 9، ص 103. الطبري : المصدر السابق ، ج7 ،ص92.

[7]-المنبجي : تاريخ المنبجي ،ص510.

ب- الحرائق .

1- حريق مدينتي البصرة والكوفة .

وصفت المصادر التاريخية حريق مدينتي البصرة والكوفة بالهائل، لأنه أتى على معظم بيوت المدينتين، وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، و قد حاصرت النيران الأطفال في البيوت و أصيب الناس بالفزع والخوف[1] .

وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تمدنا بالأسباب وراء نشوب هذا الحريق ، إلا أنه من خلال معرفتنا للكيفية التي تم بها بناء البصرة والكوفة أمكننا إماطة اللثام عن السبب وراء حدوث هذا الحريق الهائل

فمدينتي البصرة والكوفة في بداية تمصيرهما، كانتا عبارة عن منازل مؤقتة لإقامة الجند، وكانت البيوت مبنية بالقصب[2] في بداية الأمر، يقول البلاذري : (**أنهم إذا غزو نزعو الحطب وحزموه ووضعوه ، حتى إذا رجعوا من الغزو أعادوا بناءه**[3]) .

أما عن تاريخ هذا الحريق فلم تأت المصادر على ذكره لكن من خلال رواية العظيمي التي تتحدث عن إعادة تجديد البصرة سنة ستة عشر للهجرة ، يمكن أن نستنتج أن الحريق كان في هذه السنة[4] .

2- حريق الكعبة زمن ابن الزبير بن العوام .

حدث هذا الحريق بسبب رمي جيش الأمويين بقيادة الحصين بن نمير السكوني، الكعبة بحجر يحتوي على النفط ، فاشتعلت النار والألواح والفرش والقطائف التي وضعها ابن الزبير لتحميه من حجارة المنجنيق .

وصادف ذلك اليوم هبوب ريح شديدة ، فاحترق البيت والسقف وانصدع الركن واحترقت الستائر وتساقطت على الأرض[5].

---

[1]- الطبري : تاريخ الرسل والملوك: ج4، ص44. ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج 11، ص4. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج2 ، ص 354. الحميري، أبو الربيع :الاكتفاء، ج2، ص535 .الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 2، ص433.

[2]- القصب : ساق النبات الذي يكون جوفه فارغا كالأنبوب. الفراهيدي :كتاب العين ،ج5،ص67. محمد رواس قلعجي: معجم لغة الفقهاء الفقهاء،ج1،ص364.

[3]- البلاذري : فتوح البلدان، ج1 ، ص347

[4]- العظيمي : تاريخ حلب،ص166.

[5]- أبو العرب :المحن،ج1 ، ص204. الازرقي :أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار،ج1،ص196. سبق و أن احترقت الكعبة قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بسبب شرارة صدرت من امرأة عربية، وهي تقوم بتجميرها. أبو شُهبة : السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة،ج1،ص227.

3- حريق اللاذقية[1] سنة 102هـ - 720م.

حصل هذا الحريق بعد أن أغار الروم على مدينة اللاذقية وقاموا بإحراقها ، وبقيت النار مشتعلة فيها لأيام[2]. ولم تذكر لنا المصادر التي أوردت هذا الخبر أي معلومات عن حجم الخسائر التي حدثت،لكن يمكن أن نستنتج أن حريقا يدوم لأيام في مدينة مثل اللاذقية لابد وأن يترك خرابا كبيرا وخسائرا فادحة في الأرواح والممتلكات.

4- حريق دابق[3]سنة 108هـ - 726م.

وقع هذا الحريق سنة مائة وثمانية وَوُصفه بأنه كان كبيرا ، لدرجة أنه قضى على عدد كبير من الناس والدواب، وأدى أيضا إلى احتراق المراعي التي تشتهر بها المدينة ، وهلاك عدد كبير من الأبقار[4].

5- حريق دمشق سنة 126هـ - 743م.

تسبب فيه رجل من العراق يقال له أبو المعرّس وأصحاب له ، فكانوا يشعلون النار في كل ليلة بأحياء دمشق فإذا ارتفعت النار وانشغل الناس بإطفائها ، قام هو و أصحابه بسرقة البيوت والمحلات .وتذكر المصادر التاريخية أن هذه الحرائق المتكررة ، أُستغلت سياسيا من طرف كلثوم بن عياض، والي دمشق يومئذ، وكان متحاملا على خالد القسري ، فكتب إلى هشام يخبره بأمر الحريق، وأنه يشك في خالد وأهله ، فأمر هشام بحبس آل خالد ومواليهم .

لكن في الأخير تم القبض على أبي المعرّس واتضح أمره ومن معه، فكتب هشام إلى كلثوم يعنّفه ويأمره بإطلاق سراح آل خالد ومواليه[5].

خامسا:الأمراض و الأوبئة .

تعرضت الدولة الإسلامية في القرن الأول ونيف من القرن الثاني إلى تفشي عدد من الأوبئة من أبرزها وأخطرها الطاعون، والملاحظ أن هذا المرض الخطير كان يضرب بقوة وبكثرة في إقليمي العراق والشام هذا الأخير كانت أرضه معروفة منذ القدم بانتشار واسع لهذا الوباء ،وكان الناس قديما يقولون:(**حمّى خيبر وطواعين الشام**

---

[1]- مدينة اللاذقية: مدينة في الساحل من أعمال حمص، بها ميناء عظيم، تبعد عن أنطاكية ثمانية وأربعون ميلا وعن جبلة اثنا عشر ميلا. العزيزي: المسالك والممالك ،ج1، ص103.

[2]- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ج1 ، ص153.

[3]- قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، بها قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج2، ص416. الغزي : نهر الذهب فى تاريخ حلب ج1 ، ص292.

[4]- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج7 ، ص121.ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص 181.

[5]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك ،ج7 ، ص255. ابن الأثير : المصدر السابق، ج4 ، ص 296.

ودماميل الجزيرة وجرب الزنج وطحال البحرين[1]).وكان يقال أيضا (**لمّا تبّوأت الأمور منازلها قالت الطاعة: أنزل الشام. قال الطاعون: وأنا معك. قال النفاق: وأنا أنزل العراق. قالت النعمة: وأنا معك. قالت الصحّة: أنزل البادية. قالت الشقوة: وأنا معك**[2]).

لكن إذا أردنا أن نبحث عن الأسباب العلمية التي أدت إلى كثرة الأوبئة في العراق والشام في تلك الفترة ، أمكن إيراد ما يلي:

أ- طبيعة الأرض والمناخ .

يعتبر الشام بيئة خصبة لانتشار الأوبئة حيث يتميز سطحه بكثرة الأشجار والأنهار والبحيرات ومناخه كثير الأمطار والثلج والصقيع والرطوبة، وتنتشر فيه ناقلات الأمراض بكثرة كالجرذان والبعوض.

و الشيء نفسه يمكن أن يقال عن العراق، الذي يتميز بمناخ متقلب وهواء كدر غليظ ومياه مالحة، وخاصة البصرة المعروفة باختلاف هوائها في اليوم الواحد مابين برودة وحرارة. بالإضافة إلى كثرة المستنقعات المليئة بالحشائش و الذباب والبعوض والسنا نير[3].

ب- عدم الالتزام بمبادئ النظافة الصحية:

في هذا المجال تبرز لنا ظاهرة غير صحية وخطيرة ميزت العراق والشام في تلك الفترة ، وهي كثرة الجثث التي لم يتم دفنها بعد معارك الفتوح في المصرين،وبخاصة جثث قتلى الفرس والروم التي كانت تُترك في ساحات القتال بدون دفن، فتتعفن وتتحلل ،وتؤدي إلى تلوث الهواء والماء وحدوث الأمراض[4] .

ومن مظاهر عدم الالتزام بالنظافة في العراق أن سكانه كانوا يستخدمون الجداول والترع والأنهار بكثرة من أجل الاغتسال وتنظيف الثياب مما يتسبب في تلوثها .وكانوا أيضا يأكلون السنا نير لأجل المداواة من السحر مما يجعلهم عرضة للإصابة بالطاعون[5] .

---

[1]-اليعقوبي:البلدان، ج1 ، ص167. ابن الفقيه : البلدان ،ج1،ص 167

[2]- البكري: المسالك والممالك ،ج1، ص494.

[3]- الجاحظ :الحيوان ،ج3 ، ص169. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ،ج1، ص310 . يوسف عبد المجيد فايد :جغرافية المناخ والنبات ، ج1 ، ص131. صالح بن عبد الله بن محمد الزهراني :الكوارث الطبيعية وآثارها في الأندلس خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة،من القرن السابع إلى القرن التاسع ميلادي 622م-913م،ص39.

[4]- أحمد اسماعيل علي : تاريخ بلاد الشام ، ،ص129-155. علي مفتاح عبد السلام الحولي : تخطيط المدن العربية الإسلامية في العصر الراشدي ، ص54. وقد ذكر جواد علي أن وباء عام انتقل من الهند إلى جزيرة العرب سنة 165 ق م بسبب كثرة الجث المتعفنة من جراء الحروب الكثير التي كانت دائرة آنذاك . المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج4، ص143.

[5]- الجاحظ : الحيوان، ج4 ، ص281 .زين العابدين موسى الجعفر و آخرون:وباء الطاعون في الإسلام وإصابة المشهورين به حتى نهاية العصر الأموي، ص 104.

ت- توسع العمران وزيادة عدد السكان.

يقول ابن خلدون: (**وقوع الوباء وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران** [1]...) وهذا ما حصل فعلا في العراق، فالمصادر لم تشر إلى أي نوع من الأوبئة حدثت فيه إلى غاية سنة خمسين للهجرة أي بعد زيادة عدد سكانه وما يصاحبه من مشاكل بيئية كالتلوث.

والشواهد التاريخية تثبت هذه المقولة ، فالكوفة مدينة جديدة كانت بكثافة سكانية قليلة جدا لكن بعد أن دخلها المسلمون واتخذوها كمعسكر للجيش ،بدأ عدد السكان بالزيادة، حتى وصل عددهم في عهد زياد بن أبيه مئة وأربعون ألف[2] .

و الشيء نفسه يُقال على البصرة التي سكنها في بداية تمصيرها عدد قليل من المسلمين، ثم تزايد عددهم بشكل كبير ،ليصل عدد هم في عهد زياد بن أبيه حوالي مائتي ألف نفس[3].

أما في ما يخص مكة المكرمة فقد عرفت العديد من الأمراض في العهد الجاهلي ،خاصة في عام الفيل حيث انتشر الوباء بين الأطفال، ويفهم هذا من رواية ابن هشام الذي ذكر أن حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم طلبت الاحتفاظ به في البادية لأنها كانت تخشى عليه وباء مكة[4].

أما المدينة المنورة فقبل الهجرة النبوية كانت معروفة بمرض البرداء[5]، بسبب كثرة البعوض المنتشر في خيبر ذات الحشائش الكثيفة والمياه الكثيرة[6] ، ولما هاجر إليها عليه الصلاة والسلام أُصيب أصحابه بهذا المرض، حتى أنهم كانوا يهذون ولا يعقلون، ويُصّلون قعودا من شدة المرض، فاشتكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليه الصلاة والسلام للمدينة بالصحة والعافية[7].

---

[1]- ابن خلدون:ديوان المبتدأ ،ج 1، ص376.

[2]- البلاذري : فتوح البلدان، ج1، ص314. علي مفتاح عبد السلام الحولي : تخطيط المدن العربية الإسلامية في العصر الراشدي (13-40هـ/634-661هـ)،ص ص235-236.

[3]- ابن الفقيه:البلدان، ج1، ص255.البلاذري :المصدر السابق، ص314. الحِميرى :الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص107. علي مفتاح عبد السلام الحولي : المرجع السابق،ص54.

[4]- ابن هشام : السيرة النبوية ،ج1، ص152. ابن الجوزي : صفة الصفوة،ج1،ص25.

[5]- البرداء :الحمى الباردة وتسمى النافضة.إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ،ج1 ، ص48.

[6]- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب، ج9، ص25.

[7]- ابن هشام : السيرة النبوية ،ج1،ص589-590.أبو سعد:شرف المصطفى ،ج2،ص419.

ففي الحديث الذي رواه أَبَا عَسِيبٍ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { **أَتَانِي جِبْرِيلُ بِالْحُمَّى، وَالطَّاعُونِ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ، فَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَرَحْمَةٌ، وَرِجْسٌ عَلَى الْكَافِرِ**[1] }.

وقد علّق ابن حجر العسقلاني رحمه الله على هذا الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه، فاختار الحمّى لقلة الموت بها على الطاعون ولما فيها من الأجر الجزيل، فلما أمر بالجهاد، وكان في حاجة لأن تكون أجساد المسلمين قوية لمواجهة الكفار دعا بنقل الحمّى إلى الجحفة فمن فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالموت في سبيل الله،ومن فاته ذلك أيضا حصل له الأجر بالحمّى التي هي حظ المؤمن من النار[2].

1- طاعون عمواس[3] سنة 18هـ - 638م.

يعتبر هذا الطاعون أول وأشهر الطواعين التي عرفتها الدولة الإسلامية[4] ، ويستمد شهرته من كثرة من ماتوا فيه من كبار الصحابة ، ولِتزامنه مع عام الرمادة وفتح الشام.

وسمي بهذا الاسم نسبة إلى قرية عمواس[5] ، التي منها كان ابتداء الطاعون ثم فشا في بقية أرض الشام واختلف المؤرخين في تحديد تاريخ حدوثه ، في حين ذكر العديد منهم كابن هشام والبلاذري وخليفة بن خياط، والطبري في إحدى روايتين له وغيرهم ، على أنه وقع في السنة الثامنة عشر للهجرة متزامنًا مع عام الرمادة

---

[1]- أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج34، ص366. ابن أبي أسامة: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، ج1، ص358.

[2]- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري ج10 ، ص191.

[3]- وهي ضيعة جليلة في الشام على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس.العزيزي المصدر السابق ،ج1،ص101. البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3 ، ص971 .

[4]- من المؤرخين من يجعل طاعون شيرويه الذي حدث بالعراق سنة 6هـ - 627م أول طاعون في الإسلام . خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ج1 ، ص79. أبو جعفر البغدادي :المحبر،ج1 ، ص363.ابن أبي خيثمة: تاريخ ابن أبي خيثمة ،ج2، ص15. سبط ابن العجمي:كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ج1 ، ص169. ولم يعده أخرون أول طاعون في الإسلام لأن العراق لم يكن قد فُتح بعد في تلك السنة . ابن قتيبة الدينوري : المعارف ، ج1، ص601. العزيزي:المسالك والممالك، ج1 ، 101.نصير بهجت فاضل:الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية (دراسة في المصادر العربية والإسلامية)، ص3.

[5]- وهي ضيعة جليلة في الشام على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس.العزيزي المصدر السابق ،ج1،ص101. البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3 ، ص971 .

بالحجاز[1]. ذهب فريق آخر لكونه وقع في السنة السابعة عشر للهجرة[2]. أما الكتابات الحديثة التي تحدثت عن هذا الطاعون، فتذهب بدورها لكونه وقع سنة ثمانية عشر للهجرة [3].

وعلى الرغم من أن هذا الطاعون يعتبر حدثا عظيما ومصيبة كبيرة حلت بالمسلمين ، في وقت حساس من تاريخ الفتوحات الإسلامية ، إلا أننا نلاحظ أن المصادر التاريخية لم تتفق على تاريخ حدوثه ولم تقدم لنا وصف دقيق لهذا الحدث .لكن من خلال دراستنا المتأنية في هذه المصادر تَبين لنا أن هذا الطاعون بدأ في السنة السابعة عشر للهجرة ، وكان اشتداده وانتشاره في السنة الثامنة عشر للهجرة ،بدليل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما خرج إلى سرغ، لقيه أمراء الأجناد ومنهم أبو عبيدة بن الجراح و أخبروه أن الأرض بالشام وبئة ، وهم أصحاء لم يصابوا بالطاعون بعد. وبعد رجوع عمر رضي الله عنه بالجيش إلى المدينة، وعودة أمراء جند الشام إلى معسكرهم تفشى بينهم المرض وطُعنوا وماتوا[4].

- **موقف الصحابة من قادة الفتح في الشام من الطاعون .**

من المعلوم تاريخيا أن القادة الذين فتحوا الشام هم من خيرة الصحابة ، على غرار أبا عبيدة بن الجراح ، معاذ بن جبل وغيرهم كثير ، لذلك عندما وقع الطاعون في الشام ،كان لهم مواقف عجيبة تُنمي عن صبر وقوة وتصديق لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. والنص التالي الذي ذكره عدد كبير من المؤرخين يثبت ذلك : **(فلما بلغ الطاعون أشده قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا، فقال: أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لَهُ منه حظه، فطعن فمات)**.

واستخلف على الناس معاذ بن جبل، فقام خطيبا بعده، فقال: (**أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه، فطعن ابنه عبد الرحمن فمات، ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن في راحته[5]**).

---

[1]- ابن هشام: السيرة النبوية ، ج1 ، ص252. خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط، ج1 ، ص138 البلاذري : فتوح البلدان ج1 ، ص141.. الطبري: تاريخ الرسل والملوك ،ج4 ، ص96.

[2]- أبو جعفر البغدادي : المحبر ،ج1،ص14. الطبري:المصدر السابق ،ج 4، ص 62.ابن أبي زرعة: تاريخ أبي زرعة، ج1،ص177.

[3]- محمد رضا : أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، ج1، ص98. عبد السلام بن محسن آل عيسى: دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب ، ج2، ص1033.

[4]- ابن سعد :الطبقات ،ج3،ص215.الطبري: المصدر السابق ،ج4،ص57.المطهر المقدسي:البدء والتاريخ ،ج5،ص186.

[5]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك ،ج4،ص 61-62.ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج4 ، ص247. ابن كثير:البداية والنهاية ،ج7،ص91.

2-عام الرعاف[1] سنة 24هـ - 644م .

سُمي بهذا الاسم لأن مرض الرعاف أصاب كثيرا من الناس في هذه السنة[2]. ولم تزودنا المصادر التاريخية بأي معلومات أخرى عن هذا المرض و لاعن مكان حدوثه. ربما كان هذا المرض بسبب الحرارة المرتفعة التي كانت من سمة مناخ المنطقة.

.3- طاعون الكوفة سنة 50هـ- 669م

وصفت المصادر التاريخية هذا الطاعون بالعظيم، دون أن تعطي تفاصيلا أخرى عنه[3].

4- الطاعون الجارف بالبصرة .

عندما نسمع بهكذا اسم ندرك مدى حجم وخطورة هذا الطاعون ، لأن كلمة الجارف هنا تعني أن الموت كان يجرف الناس كما يفعل السيل العارم[4].

وقد وقع اختلاف كبير بين المؤرخين حول سنة وقوعه ، فمنهم من قال سنة أربعة وستين[5] ومنه من ذكر أنه حدث سنة خمسة وستين[6] ، وذهب عدد كبير منهم إلى كونه وقع سنة تسعة وستين، وذكر ابن قتيبة و ابن كثير وغيرهم أن هذا هو المشهور والراجح[7].

5- طاعون الشام سنة 79هـ - 698م.

حدث هذا الطاعون في الشام في أثناء الحرب بين الروم والمسلمين ، وأدى إلى موت الكثير من المسلمين لدرجة أن الروم استطاعوا أن يدخلوا أنطاكية دون مقاومة ويقتلوا عددا كبيرا من الناس[8].

---

[1]-الرعاف : الدم يخرج من الأنف . الفراهيدي :الصحاح، ج4 ، ص1365. سيده المرسي :المخصص، ج1 ، ص482.

[2]- الطبري : المصدر السابق ، ج4، ص242. ابن الاثير :الكامل في التاريخ ، ج2، ص453

[3]- النووي : الأذكار ، ج 1، ص153. سبط ابن العجمي : كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ج1 ، ص170.

[4]- (ج ر ف) جرف الشيء أجرفه جرفا ، إذا أخذه أخذا كثيرا ،وسمي الموت بالجارف لأنه اجترف الناس كما يفعل السيل الجارف الذي يجترف ما على الأرض. الأزدي: جمهرة، ج1، ص462. سيده المرسي : المحكم والمحيط الأعظم ج 7، ص390. أطلقت تسمية الطاعون الجارف عدة مرات على الطاعون الذي تكرر بالبصرة.

[5]- ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج6، ص25.

[6]- الطبري:المصدر السابق ، ج5 ، ص612.

[7]- خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط ،ج1،ص 265. ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ،ج1،ص 601 . الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج5، ص48. الذهبي: العبر،ج5 ص66. ابن كثير: المصدر السابق،، ج8، ص288. يظهر أن تسمية الطاعون الجارف كانت تطلق على كل طاعون شديد كان يضرب المنطقة.

[8]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4 ، ص479. البُرّي: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ،ج2، ص 356. اليافعي: مرآة الجنان ، ج1 ، ص116. ابن كثير: البداية والنهاية ، ج12، ص285.

6- طاعون الفتيات أو الأشراف.

اختلف المؤرخين في تحديد سنة حدوثه على عدة أقوال فمنهم من قال أنه في سنة اثنان وثمانون[1] ومنهم من جعله سنة سبعة وثمانين[2] ،لكن ذهب أكثرهم إلى أنه حدث سنة ست وثمانون[3] .

وشمل هذا الطاعون البصرة وواسط والكوفة ثم انتقل إلى الشام، وأُطلق عليه عدة تسميات من طرف المؤرخين ، فمنهم من سماه طاعون الفتيات، لأنه بدأ بالعذارى والنساء أولا[4]. وذهب فريق آخر إلى تسميته بطاعون الأشراف، لأنه أصاب أشراف القوم[5].و نظرا إلى أن المصادر التاريخية لم تعطنا أسماء النساء اللواتي ماتوا في هذا الطاعون حتى يتوافق مع تسميته بطاعون الفتيات، لكنها في المقابل ذكرت لنا أسماء بعض من الأشراف الذين ماتوا فيه ،لذلك يمكن أن نرجح تسمية طاعون الأشراف على التسميات الأخرى.

7- طاعون سنة 100هـ- 718م.

جاء خبر هذا الطاعون في المصادر التاريخية باسم طاعون عدي بن أرطأة والي البصرة آنذاك [6]. ولم تذكر أي تفصيلات أخرى عنه.

8- طاعون سنة 107هـ - 725م.

خبر هذا الطاعون جاء في معظم المصادر التاريخية، التي ذكرت أنه ضرب الشام، وكان شديدا لدرجة أنه انتقل من البشر إلى الحيوانات[7] .

9- طاعون سنة 108هـ - 726م.

ضرب الطاعون من جديد بلاد الشام، وهذه المرة كان في خلافة يزيد بن عبد الملك وكان شديدا[8].

10- طاعون سنة115- 733م.

في هذه السنة ذكر المؤرخون أنه وقع طاعون بالشام وامتد حتى العراق، ودام لأكثر من سنة[9].

---

[1]- الأصبهاني: المستَخرج من كتب النَّاس ،ج3، ص104.

[2]- خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ،ج1،ص301

3- الذهبي : تاريخ الإسلام ،ج 6،ص25. ابن الجوزي : المنتظم ، ج6، ص276. ابن كثير : البداية والنهاية ، ج9 ، ص61.

[4]- النووي : الأذكار، ج 1، ص153. سبط ابن العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج1 ، ص170.

[5]- ابن قتيبة الدينوري : المعارف ،ج1،ص601. الأصبهاني: المصدر السابق ج3،ص120.

[6]- الأصبهاني: المصدر السابق ،ج3،ص159. تغري بردي : النجوم الزاهرة ،ج1،ص243.

[7]- خليفة بن خياط : المصدر السابق ،ج1، 337. الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص40.

[8]- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج4 ، ص182 الغزي : نهر الذهب فى تاريخ حلب ، ج 3، ص26.

[9]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج7، ص93. الغزي: نهر الذهب فى تاريخ حلب ، ج 3، ص26

11- طاعون سنة 116هـ - 734م.

ذكرت المصادر التاريخية أن في هذه السنة ضرب الطاعون بلاد الشام والعراق ، وكان أشده بواسط[1]. لكنها لم تعطنا تفاصيل أخرى عن هذا الطاعون.

كثيرا ما ينتقل الطاعون من الشام إلى العراق أومن العراق إلى الشام ، بحكم الجوار وانتقال التجار مابين المِصرين وعدم احترام التدابير الصحية الوقائية.

12- طاعون غراب سنة 127هـ - 744م.

حدث ها الطاعون في ولاية الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ،وذكرت المصادر التاريخية أنه كان خفيفا[2].

وترجع المصادر التاريخية تسمية هذا الطاعون بهذا الاسم نسبة إلى أول رجل مات بسببه يقال له غراب من الرباب[3].

13- طاعون مسلم بن قتيبة سنة 131هـ - 748م.

هو آخر طاعون مشهور في العهد الأموي ، وقع بالبصرة وسمي بهذا الاسم لأن أول من مات فيه هو مسلم بن قتيبة[4] ، وقد بدأ في شهر رجب واشتد في شهر رمضان ثم خفّ في شوال أي أنه دام ثلاثة أشهر .وكعادة المصادر التاريخية فهي لم تعطنا تفاصيل دقيقة عن هذا الطاعون واكتفت بالقول أن عدد من ماتوا فيه يقدر بالآلاف[5].

---

[1]- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج7 ، ص169.ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص74.

[2]- ابن قتيبة الدينوري : المعارف، ج1، ص601. الأصبهاني: المستَخرجُ من كُتب النَّاس ،ج3،ص268.

[3]- رياض معروفة لبنى عقيل بنجد.البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد ،ج2،ص631.الحموي:معجم البلدان،ج3،ص23.

[4]- جاء عند ابن الجوزي : سالم بن قتيبة . المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج، ص287.

[5] - ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج4 ، ص218. سبط ابن العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب ،ج1 ، ص170.

الفصل الثالث:الإجراءات المتخذة لمواجهة الكوارث الطبيعية

أولا:الإجراءات المتخذة في العهد النبوي.

ثانيا:الإجراءات المتخذة في العهد الراشدي.

ثالثا:الإجراءات المتخذة في العهد الأموي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإجراءات المتخذة لمواجهة الكوارث الطبيعية.

لم يقف الإنسان قطا عاجزا أما ما يحل به من كوارث ونوازل، بل حاول مواجهتها بما توفر لديه من إمكانيات عقلية ومادية، وفي تاريخ البشرية نماذج عديدة في كيفية التصدي لهذه الكوارث.حيث تشير المصادر القديمة إلى أن الآشوريين كانوا يقومون بأداء صلوات الندم ويقدمون القرابين للآلهة لدفع الشر وإبعاد الكوارث عن مملكتهم ، وكانت السلطة القائمة آنذاك تعمل على إقامة المشاريع ذات الطابع الاقتصادي و الاجتماعي لمواجهة الكوارث الطبيعية ولمساعدة الفقراء واليتامى الذين يتضررون بسببها ،كبناء المعابد وإقامة السدود وحفر الآبار[1].

ومن أمثلة الإجراءات التي كانت تُتَّخذ لمواجهة الكوارث الطبيعية قديما ، ما جاء في قصة نبي الله يوسف عليه السلام الذي استطاع أن يواجه سنوات القحط التي ضربت مصر لسنوات ، حيث قام عليه السلام بتخزين المحصول ،وترك الزرع في السنابل،حتى لا تتسرب إليه الرطوبة ويصاب بالتسوس، وأمر الناس بأن يتقشفوا ولا يسرفوا ،كل ذلك بوحي من الله سبحانه وتعالى القائل في محكم تنزيله :{**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ** }الآيتين 47و48 من سورة يوسف[2].

وفي العهد الجاهلي كانت الحجاز تتعرض باستمرار للقحط والجفاف بحكم طبيعة أرضها ومناخها وكان الناس يواجهون صعوبة في الحصول على الغذاء والماء ،لذلك كان زعيمهم هاشم بن عبد مناف إذا سافر للشام في رحلة التجارة يأتي معه بنوع من الكعك ويقوم بتخزينه ولم يكن أهل مكة يعرفونه ، فإذا كانت سنة جدباء أطعمه الناس .وكان يحفر لهم الآبار للتزود بمياه الشرب، منها بئر سَجْلَةَ .فمدحه أحد الشعراء بقوله:

عمرو الذي هشم الثريد لمعشر * بفناء مكة مسنتين عجاف[3].

وعلى نفس المنوال كانت الدولة الإسلامية الناشئة التي أسّسها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد هجرته للمدينة تواجه مختلف الكوارث الطبيعية التي تحل بها ، وهذا ما سنتطرق إليه بإذن الله في هذا الفصل، مع مراعاة الترتيب الزمني بداية بالعهد النبوي ، ثم العهد الراشدي ، وأخيرا العهد الأموي.

---

[1]-- أزهار هاشم شيت:الإجراءات الاحترازية الآشورية في الظروف القاهرة ، ص ص 361-366.

[2]- خليفة بن خياط : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ،ج1،ص313. الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن،ج16،ص126.ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج1، ص129.

[3]- الازرقي: أخبار مكة : ج1 ، ص109. ابن سعيد الأندلسي:نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ج1، ص329.

أولا: الإجراءات المتخذة في العهد النبوي.

إنّ المحافظة على المال والنفس من مقاصد الشريعة الإسلامية،لذلك جاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة كتوجيه للوقاية والابتعاد على كل ما من شأنه أن يؤدي إلى حدوث ضرر يصيب الإنسان في بدنه من أمراض وعلل أو في ماله من جوائح ، أو ما من شأنه أن يفسد الطبيعة التي منها يتحصل على غذائه ومائه ويتنفس هواءها[1].

ولم تشر المصادر التاريخية إلى حدوث الكثير من النوازل الطبيعية في هذا العهد، ما عدا بعض من السنوات التي ضرب فيها القحط ، لذلك نجد معظم القواعد و الإجراءات التي وضعها وحث عليها النبي صلى الله عليه وسلم وقائية لما قد يواجه المسلم في قادم أيامه.

1 – الإجراءات المتخذة لمواجهة الجفاف والقحط.

على الرغم من أن طبيعة الحجاز صحراوية وقاحلة ومناخها حار ،مما يؤدي إلى تكرار مواسم الجفاف، إلا أن المصادر التاريخية لم تذكر منها إلا حالات قليلة . فكان الإجراء الأول الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالات ،هو اللجوء إلى الله سبحانه و تعالى بالدعاء وطلب نزول الغيث، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :{ **أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَما النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَ المَالُ وَجَاعَ العِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً**[2] **،فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الغَدِ وَبَعْدَ الغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الجُمُعَةِ وَقَامَ ذَلِكَ الأَعْرَابِيُّ – أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ – فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَ البِنَاءُ وَغَرِقَ المَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، وَصَارَتِ المَدِينَةُ مِثْلَ الجَوْبَةِ، وَسَالَ الوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ**[3] **}**.

---

[1] – جمال فاتح علي أمين : أصول الفقه ورعاية البيئة ، ص9.

[2]-قزعة : قطع السحاب الرقيقة الصغيرة.الفراهيدي : كتاب العين ، ج1، ص132. الأزدي:جمهرة اللغة ،ج1، ص507. الفراهيدي :الصحاح ،ج3،ص1265.

[3]– أبو عوانة: مستخرج أبي عوانة ،ج2، ص112. البخاري: صحيح البخاري، ج2 ، ص12.

وقد أرشد صلى الله عليه وسلم الناس إلى كيفية مواجهة تأخر سقوط الغيث،وذلك بأداء صلاة خاصة تسمى بصلاة الاستسقاء ، فعن عبد الله بن زيد المازني قال:{**خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُصَلَّى. فَاسْتَسْقَى، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ** [1]}.

ولأنّ الآثار السلبية لهذه الكوارث تمتد إلى الجانب الاقتصادي ،ولأجل تنظيم المعاملات التجارية للناس أوقات الكوارث، أقرّ النبي صلى الله عليه وسلم قواعد تنظيمية تحفظ للناس حقوقهم وتبعث فيهم روح التضامن وتحثهم على مساعدة بعضهم بعضا في أوقات الشدّة،من ذلك أنه أمر صلى الله عليه وسلم بوضع الجوائح حيث قال:{**لَوْ بِعْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَمَرًا، فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، بِمَ تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ**[2]؟} .ولما أُصيبت ثمار رجل بجائحة في عهده صلى الله عليه وسلم وكثر دَيْنَه أمر عليه الصلاة والسلام الناس بالصدقة عليه ،فلم يبلغ ذلك وفاء دَيْنه،فقال لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم غير ذلك [3].

2 – الإجراءات المتخذة لمواجهة الأمراض.

إنَّ معالجة الأمراض والتصدي لها جاء بيانه في الطب النبوي، والذي يُعَرف بأنه مجموع ما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام مما له علاقة بالطب ، ويتضمن وصفات علاجية وتوصيات لحفظ صحة الإنسان في جميع أحواله،تداوى بها صلى الله عليه وسلم وأصحابه.يقول صلى الله عليه وسلم: {**تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ**[4]}.

ويُعتبر الإسلام الدين الوحيد الذي شملت تعاليمه جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبطبيعة الحال النظام الصحي للدولة ،وهذا الأخير جاء على شكل مجموعة من القواعد الطبية على شكل أوامر ونواهي ،تُجنب الإنسان الإصابة بالأمراض المعدية وتساعده على المحافظة على بيئته التي يعيش فيها

---

[1]– مالك بن أنس :الموطأ ، ج1، ص190.الشافعي : المسند ،ج1، ص79. محمد البركتي: قواعد الفقه ،ج1، ص173.

[2]– مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم ، ج3، ص1190. ابن حبان : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان 354 ،ج11، ص410.

[3]– مسلم بن حجاج : المصدر السابق ، ج3، ص1191. ابن أبي شيبة : الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،ج5، ص13. ابن حبان: المصدر السابق ، ج11، ص407. النووي : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج10، ص216. لمزيد من الإيضاح حول أحكام الجوائح . عادل مبارك المطيرات : أحكام الجوائح في الفقه الإسلامي وصلتها بنظرية الضرورة والظروف الطارئة ، رسالة ماجستير ، قسم الشريعة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة 2001.

[4]– أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ،ج30، ص395. ابن أبي شيبة : المصدر السابق ،ج5، ص31.

بمعنى دفع غائلة الأمراض قبل وقوعها،وهذا ما يعرف بالطب الوقائي[1]،الذي يشمل أبوابا عديدة وسوف نورد أمثلة عنها .

أ- الابتعاد عن أماكن الأمراض والأوبئة.

إنّ الابتعاد عن أماكن الوباء و الأمراض من الإجراءات الوقائية التي أقرها الطب النبوي لتجنب الإصابة بالأمراض، وهذا الإجراء كان للحضارة الإسلامية السبق فيه،ولم تعرفه الحضارات الأخرى إلا في العصور المتقدمة .ومن أمثلة ما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في هذا الباب أنه منع أحد أصحابه وهو فروة بن مسيك رضي الله عنه من الذهاب إلى أرض له بالريف يقال لها أبْيَن،وكانت معروفة بشدة الوباء وقال له:{ **دَعْهَا عَنْكَ، فَإِنَّ مِنَ الْقَرَفِ التَّلَفَ**[2]}.والقرف هو مقاربة الوباء والمرض،وهذا النهي جاء من باب الوقاية لأن الأرض ذات الهواء الفاسد تسبب الأمراض.[3]

وأما هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الطاعون تحديدا ، فقد جاء في أحاديث كثيرة منها ما جاء في الصحيحين أنه قال عليه الصلاة والسلام:{**الطَّاعُونُ رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**[4]}.قال ابن القيم رحمه الله وفي هذا الحديث فوائد طبية عديدة منها :

- الأخذ بأسباب العافية وتجنب الأسباب المؤذية، والبعد منها.
- عزل المرضى وعدم السماح لهم بالاختلاط مع الأصحاء حتى لا ينقلوا لهم المرض[5].

لكن إذا كانت الغاية من منع خروج المريض وقت حدوث الطاعون معروفة، وهي محاصرة المرض ومنع انتقاله إلى بقية الأمصار فيتحول إلى وباء عام ويصعب التحكم فيه ،بالإضافة إلى عزل المناطق الأخرى لتبقى سليمة حتى يتسنى لها إغاثة المناطق الموبوءة وإسعاف المرضى ودفن الموتى،فما هو يا ترى سبب نهي النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان الصحيح من الخروج أيضا ؟.

للإجابة عن هذا السؤال لابد من الاستعانة برأي الطب الحديث الذي أثبت أن الشخص إذا كان في بيئة مصابة بمرض و اختلط بأناس مرضى فإنه قد يكون مصابا ويحتضن ميكروب المرض بداخـــــله دون أن يعلم

---

[1]- أحمد شوقي الفنجري :الطب الوقائي في الإسلام ،ص 11. عبد الحميد القضاة : تفوق الطب الوقائي في الإسلام ،ص6.العيد بلالي :الوقاية الصحية في السنة النبوية ، ص11. السيد جميلي : الإسلام والبيئة دراسة علمية إسلامية طبية ، ص9.

[2]- نزيل اليمن: الجامع ،ج11، ص148. أبو داود : سنن أبي داود ، ج4، ص19. البيهقي :السنن الكبرى ،ج9، ص583.

[3]- البيهقي ، المصدر السابق ، ج 9، 583. البغوي : شرح السنة، ج5 ، ص255.

[4]- مسلم بن الحجاج :صحيح مسلم ،ج4،ص1737.البخاري : صحيح البخاري، ج4، ص175.

[5]- ابن قيم الجوزية:الطب النبوي ، ج1، ص32

،ومن دون أن تظهر عليه علامات المرض، وبإمكانه نقل العدوى لأشخاص آخرين إذا ما خرج من الأرض الموبوءة[1].

ب –الحجر الصحي.

وهو عمل وقائي أيضا أرشدنا إليه النبي صلى الله عليه وسلم، عندما يصاب شخص بمرض خطير ومعد، فمن الضروري عزله ومنعه من الاختلاط بالناس، حتى يُحاصر المرض ويُمنع انتشاره،قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبي هريرة{**لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**[2]}.أي لا يدخل مريض على صحيح فيصاب الأخير بنفس المرض،لذلك لما جاء وفد ثقيف لمبايعته صلى الله عليه وسلم وكان فيهم رجل مجذوم، أمره بعدم الدخول إلى المجلس ولم يصافحه وأرسل إليه من يبلغه:{**إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ**[3]}.

ونهى أيضا عليه الصلاة والسلام عن التعرض للمرضى،أو إطالة النظر إليهم حيث قال :{**لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُومِينَ** [4] }.

وقد ردّ النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من بني غِفار بعد أن تزوجها عندما اكتشف أن فيها مرض يشبه البرص[5]. وفي هذا فائدة طبية عظيمة فإن الطبيعة كما يُقال نَقّالة ، فإذا أدام الشخص النظر إلى شخص آخر مجذوم يُخشى أن تنقل له الطبيعة المرض ،وهذا مما جربه الناس قديما، فقد ذكر أحد الأطباء أن طفلا كان عنده وقد أطال النظر في عيني رجل به رمد فأصيبت عيناه بالرمد[6].

ت –هديه صلى الله عليه وسلم في المآكل والمشارب .

من الأبواب المهمة في الطب النبوي الوقائي ما يتعلق بآداب الأكل والشرب ،لأجل تجنب الأمراض التي تنتقل بواسطة الغذاء والماء ،ومن ذلك ما رواه جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{**غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ**

---

[1]– صالح بن أحمد رضا : الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، ص548. رمزي إبراهيم عبد الله : طاعون عمواس18هـ/638، ص293.

[2]– البخاري : صحيح البخاري ، ج 7 ، ص138. ابن قيم الجوزية: الطب النبوي ، ج1، ص32

[3]– مسلم بن حجاج : صحيح مسلم ،ج4، ص1752. ابن أبي شيبة : الأدب لابن أبي شيبة ،ج 1، ص 220. البيهقي: شعب الإيمان،ج2،ص491.

[4]– ابن ماجة:سنن ابن ماجه،ج2، ص1172. الطبراني : المعجم الكبير ، ج3 ص131.

[5]– أبو نعيم الأصبهاني:الطب النبوي،ج2، ص514.

[6]– ابن القيم الجوزية:الطرق الحكمية ،ج1، ص244.

وِكَاءٌ إِلَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّاء[1]}. وقد عُرف ذلك من خلال تجارب الناس، فقد ذكر الليث بن سعد أن الأعاجم كانوا يتقون تلك الليلة في كانون الأول من كل سنة[2].

وقال أيضا في كيفية شُرب الماء ،{**إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيُنَحِّ الْإِنَاءَ ثُمَّ لِيَعُدْ إِنْ كَانَ يُرِيدُ**[3]}.وهذا من باب الوقاية من الأمراض لأن تردد أنفاس الشارب في الإناء تكسبه رائحة كريهة وتنقل له مسببات الأمراض[4].

وأمرنا عليه الصلاة والسلام بغسل الإناء إذا شرب منه الكلب، ففي الحديث الصحيح الذي رواه أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{**إِذَا شَرِبَ الكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا**[5]}.وهذا من تمام الوقاية من الأمراض لأن الكلب من الحيوانات المستكرهة التي تنقل الأمراض وغسل الإناء سبع مرات إحداها بالتراب سبب لحصول الطهارة وتفادي المرض،لأن العلم الحديث توصل إلى حقيقة علمية مفادها أن التراب يحتوي على مواد معقّمة وفعالة في قتل الجراثيم وخاصة الفيروس الموجود في لعاب الكلاب لأنه عبارة عن شريط سائل دقيق وشديد التعلق والالتصاق بجدار الإناء[6].

ث- هديه صلى الله عليه وسلم في المحافظة على نظافة الطبيعة ومكوناتها.

بما أن الإنسان في اتصال مباشر مع الطبيعية ويحصل على ضرورياته منها فكان إذًا من الواجب عليه الحفاظ على نظافتها حتى لا تصبح عبارة عن بؤر من الجراثيم فيتضرر بسببها، وفي هذا السياق يقول عليه الصلاة و السلام:{**لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لاَ يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ**[7] }.وقد أثبت العلم الحديث أن الماء الراكد يعتبر بيئة مساعدة على تكاثر ونمو الكثير من البكتيريا الضارة[8].

ونهى أيضا عليه الصلاة والسلام عن قضاء الحاجة في الطريق العام أو في ظل الأشجار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{**اتَّقُوا اللِّعَانَيْنِ قِيلَ: مَا هُمَا؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ**[9]}.

---

[1]- أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج23 ، ص129. مسلم بن حجاج : صحيح مسلم، ج3، ص1594.

[2] -القرطبي: الاستذكار، ج 8،ص365.البغوي : شرح السنة ، ج11، ص393.

[3]- ابن ماجة. :سنن ابن ماجة، ج2، ص1133. ابن أبي شيبة: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،ج5، ص106.

[4]-ابن بطال: شرح صحيح البخاري، ج5 ، ص56. ابن قيم الجوزية :الطب النبوي ، ج 1 ، ص173. ابن بطال: المصدر السابق ، ج5 ، ص56.

[5]- النَسائي: السنن الكبرى ،ج8، ص462. البخاري : صحيح البخاري، ج1، ص45.

[6]- عبد الله البسام :تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ، ج 1، ص24. إبراهيم عبد الرزاق . محمود إبراهيم عبد الرزاق : العلة في تسبيع غسل الإناء من ولوغ الكلب ، ص127.

[7]- البخاري: المصدر السابق، ج1 ، ص57. الطحاوي : شرح معاني الآثار،ج1،ص14.

[8]- العيد بلالي :الوقاية الصحية في السنة النبوية ، ص ص45-46.

[9]- مسلم بن الحجاج: :صحيح مسلم ،ج1 ، ص266. ابن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ،ج2،ص426.

وقد توصل العلم الحديث إلى أن واحد غرام من براز الإنسان يحتوي على مئة ألف مليون جرثومة، تسبب العديد من الأمراض الخطيرة خاصة إذا كان هذا البراز موجود في المناطق الباردة والرطبة ذات الظل[1].

أما فيما يخص الوقاية من الحرائق فقد أرشدنا عليه السلام إلى إجراء وقائي يجنبنا حدوث هذه الحرائق خاصة في البيوت،فعن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{**لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ**[2]}.

ثانيا : الإجراءات المتخذة في العهد الراشدي.

سار الخلفاء الراشدون على نهج النبي صلى الله عليه وسلم،ولم يتأخروا في مساعدة الرعية عند حلول النوازل،ويزخر تاريخنا الإسلامي بشواهد عديدة عن مدى حرص هؤلاء الخلفاء ومعهم الصحابة رضوان الله عليهم على الاهتمام بحالة الناس في أوقات الأزمات ، وتوفير ما يلزمهم من متطلبات المعيشة على الرغم من قلة الإمكانيات أحيانا .

ففي خلافة أبي بكر رضي الله عنه لم تُشر المصادر التاريخية إلى حدوث نوازل كثيرة، وهذا لا يعني أنّ بلاد المشرق الإسلامي قد سلمت منها، لكن انشغال المؤرخين رُبما بحروب الردّة جعلهم يُهملون ذكر بقية الأحداث الأخرى.

ومن الإشارات القليلة التي وصلتنا في هذا الشأن ما ذكره المؤرخون أنّ قحطًا ضرب المدينة في إحدى سنوات خلافته رضي الله عنه مسببا مجاعة كبيرة وارتفاعا في الأسعار، فقام رضي الله عنه خطيبا في الناس وأوصاهم بالصبر حتى يُفرج الله عنهم ،وبينما هم على ذلك الحال من الضيق والشدة جاءت قافلة من الشام لعثمان بن عفان رضي الله عنه قوامها مائة راحلة من الطعام، فلما سمع بها تجار المدينة أرادوا أن يشتروها ليتاجروا فيها مستغلين شح المواد الغذائية في السوق وارتفاع أسعارها ، فعرضوا عليه أضعاف ثمنها ، فرفض عثمان رضي الله عنه وقال :(**أشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة**[3]).وبهذا الإجراء يكون رضي الله عنه قد ساهم في إنقاذ الناس من المجاعة وفرج عنهم ما بهم من جهد وكرب .

---

[1]– عبد الحميد القضاة : تفوق الطب الوقائي في الإسلام ، ص6.

[2]– نزيل اليمن : الجامع، ج11، ص46.أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج8، ص109.

[3]– محب الدين الطبري:الرياض النضرة ، ج 1، ص239. محمد رضا:عثمان بن عفان ذو النورين،ج1، ص36.

1- إجراءات عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمواجهة الكوارث .

تعددت النوازل والمصائب واجتمعت في خلافة عمر رضي الله عنه ما بين زلازل و قحط وأمراض وسيول ، لكن تزامن عام الرمادة وطاعون عمواس في السنة الثامنة عشر هجري ، كان الأكثر قسوة وحِدّة والتحدي الكبير لمدى قدرة الخلافة على مواجهة الأزمات والكوارث .

أ-إجراءاته في مواجهة أزمة عام الرمادة.

إنّ خطورة الوضع الذي نتج عن طول مدة الجفاف في عام الرمادة، والذي دام لأكثر من تسعة أشهر،وأدى إلى هلاك كثير من الناس والبهائم وهجرة الباقين إلى المدينة بحثا عن الطعام ،دفعت بالخليفة عمر بن الخطاب إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات والتدابير المستعجلة واللازمة للحد من الآثار السلبية لهذه النازلة الخطيرة ، على الرغم من قلة الإمكانيات وحساسية الوضع ،لأن عام الرمادة تزامن مع كارثة أخرى أكثر خطورة وهي طاعون عمواس ، وتزامن أيضا مع تواجد جيش المسلمين في عدة جبهات للجهاد ، مما شكل عبئًا ماليًا كبيراً على عاتق الدولة الإسلامية الناشئة. وقد اتبع عمر رضي الله عنه عدة خطوات في مواجهة هذه الكارثة نجملها في مايلي:

- **سياسة التقشف وضرب القدوة للناس.**

أوردت المصادر التاريخية مواقف لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فيها القدوة للناس في الصبر على الأزمة عام الرمادة ، ومنها أنه أقسم رضي الله عنه على نفسه أن لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيا الناس جميعا وتشبع الرعية ، فكانت بطنه تقرقر من الجوع، وتغير لونه من أكل الزيت في تلك السنة [1]. ولم يقتصر هذا الأمر على شخصه فقط رضي الله عنه ، بل ألزم به أهل بيته كذلك، فقد أمر غلاما له أن يتصدق بعكة من سمن ووطب من لبن، اشتراهما من السوق عام الرمادة[2].

وعن ابن معمر قال:(**نظر عمر بن الخطاب عام الرمادة إلى بطيخة في يد بعض ولده فقال : بخ بخ يا بن أمير المؤمنين تأكل الفاكهة و أمة محمد هزلى...**[3]).

---

[1]- ابن سعد: الطبقات، ج3، ص238. الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج4، ص98. ابن كثير: البداية والنهاية ،ج7، ص135. السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ج 1، ص104.

[2]- الطبري: المصدر السابق،ج4، ص98.ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج2، ص375.

[3]- ابن سعد: المصدر السابق، ج3، ص240. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ،ج4، ص.140.

- **إقامة صلاة الاستسقاء.**

أدرك عمر رضي الله عنه وهو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، أنّ هذا البلاء لا يُرفع إلّا باللجوء إلى الله تعالى،لأنه كان يعلم أن الإجراءات الاقتصادية وحدها لا تكفي، لذلك كان عام الرمادة دائم الصلاة،وكان يقوم الليل كله وهو يستغفر الله و يدعوه أن يفرج عن الأمة ما حل بها من كرب وشدة[1].

وبعدها أمر الناس في جميع الأمصار بأداء صلاة الاستسقاء أسوة بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذا بمشورة والي العراق أبو موسى الأشعري.وخرج عمر رضي الله عنه بنفسه ومعه العباس بن عبد المطلب، فخطب وأوجز وصلى بالناس ثم جثا على ركبتيه ودعا الله و ألح في الدعاء وهو يبكي ، فلم يمكثوا إلا أياما حتى نشأت السحاب وكانوا لا يرونها في عام الرمادة وأمطرت السماء وسالت أودية المدينة[2]. فخرج رضي الله عنه ينظر إلى رحمة الله ومواقع السيل، ويحمد الله ويثني عليه ويُكبّر[3]. وفي هذا قال الفضل بن العباس قصيدة :

بعمي سقي الحجاز وأهله * عشية يستسقي بشيبته عمر

توجه بالعباس في الجدب راغبا * إليه فما قام حتى أتى ا لمطر

ومنا رسول الله فينا تراثه * فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر[4] .

- **طلب المساعدة من ولاة الأمصار.**

ومع اشتداد الأزمة وطول مدتها اتجه عمر بن الخطاب رضي الله إلى إجراء آخر لا يقل أهمية عن الإجراءات الأولى وهو طلب الإمدادات والمساعدات من بقية أقاليم الدولة ، وقد اختار رضي الله عنه ثلاثة منها بالتحديد وهي العراق والشام ومصر نظرا لما تتوفر عليه من موارد اقتصادية كبيرة .

---

[1]– ابن سعد : الطبقات ، ج3، ص237.البلاذري: أنساب الأشراف ،ج10،ص402.

[2]– أودية المدينة أربعة: بطحان، والعقيق الكبير، والعقيق الصغير، ووادي قناة.اليعقوبي : البلدان ،ج1، ص151.ياقوت الحموي:معجم البلدان ،ج1، ص446. صفيّ الدين: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج1، ص204.

[3]– ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ج2، ص ص736–741. ابن سعد:المصدر السابق،ج3، ص320. البلاذري :المصدر السابق ،ج4،ص8.

[4]– ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج2، ص376.السمهودي : خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ،ج1،ص424.ابن سيد الناس،: عيون الأثر، ج2 ، ص362.

وكتب كتابا في ذلك إلى عماله يستغيثهم ،ويشرح لهم خطورة الأوضاع في المدينة بسبب القحط وقلة الطعام بالإضافة إلى تدفق آلاف من النازحين إليها ،ومباشرة بعد وصول الكتاب إلى أمراء الأمصار بدأت تصل قوافل المساعدات تباعا[1].

· مساعدات الشام .

أشار عدد من المؤرخين إلى أنّ كتاب أمير المؤمنين عام الرمادة كان موجها إلى عامله على الشام يومئذ يزيد بن أبي سفيان ، الذي استجاب لطلب الخليفة وأرسل قافلة قوامها أربعة آلاف راحلة يقودها أبو عبيدة بن الجراح ، وزعت على النازحين على أطراف المدينة[2].

وعلى الرغم من أنّ هذه الرواية ذكرها كثير من مؤرخي صدر الإسلام ، إلا أنه يُلاحظ عليها التناقض في بعض تفاصيلها ، فلا يعقل أن يكون من أرسل المساعدات يزيد بن معاوية مع أبو عبيدة وهما أُستشهدا في طاعون عمواس الذي كانت بدايته قبل عام الرمادة بأشهر[3].

لذلك نجد من مؤرخي تلك الحقبة من يُفند هذه الرواية كابن سعد الذي يقول:(**هذا غلط. يزيد بن أبي سفيان كان قد مات يومئذ وإنما كتب إلى معاوية**[4]).وما يرجح كفة رواية ابن سعد ما جاء عند مؤرخين آخرين مفاده أن أبو عبيدة بن الجراح رفض طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخروج من أرض الشام بعد أن ضربها الطاعون وآثر الشهادة بالطاعون مع جنوده[5].

· مساعدات العراق .

فيما يخص مساعدات العراق فقد بعث بها سعد ابن أبي وقاص وكانت عبارة عن دقيق وكِسوة[6].

---

[1]– ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة ، ج2 ، ص744. الطبري : تاريخ الرسل والملوك،ج4، ص100.

[2]– الطبري: المصدر السابق، ج4 ، ص100. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج4، ص251.

[3]– من المؤرخين من ذكر أن معاذ بن جبل و أبو عبيدة بن الجراح استشهدا في طاعون عمواس سنة سبع عشرة للهجرة. أبي زرعة الدمشقي : تاريخ أبي زرعة، ج1،ص176.

[4]– ابن سعد: الطبقات، ج3، ص237.

[5]– الطبري: المصدر السابق، ج4، ص61.ابن الأثير :الكامل في التاريخ،ج2، ص377.

[6]– ابن سعد : المصدر السابق،ج3 ، ص236. ابن عبد الحكم:فتوح مصر والمغرب، ج1، ص190. البلاذري :أنساب الأشراف ،ج10،ص382 .

- **مساعدات مصر.**

أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لواليه على مصر كتابا مؤثرا وبليغا، يحثه فيه عن نجدة المدينة وأهلها ، ومما جاء فيه: (...**ما تبالى إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معى؛ فيا غوثاء،ثم ياغوثاء**[1]).فاستجاب له عمرو بن العاص رضي الله عنه وأَرسل في البداية قافلة عظيمة من العير ثم اتبعها بعشرين سفينة محملة بالمواد الغذائية من الزيت والدقيق، وخمسة ألاف كساء عبر خليج المؤمنين الذي قام بإعادة حفره.[2]

بنظرة نقدية لأقوال المؤرخين الذين ذكروا رواية إرسال المساعدات من مصر إلى الحجاز عام الرمادة سنة ثمانية عشر للهجرة ، نلاحظ تضارب في أقوالهم لأنهم ذكروا في مواضع أخرى من كتبهم أن مصر فُتحت بعد عام الرمادة، ولا يمكن لجيش المسلمين إرسال هذه المساعدات ومصر م تفتح بعد[3].

لذلك نميل لقبول الرواية التي مفادها أن مصر فُتحت قبل عام الرمادة ،وقد ربط عدد من المؤرخين بداية فتحها بسنة خروج الخليفة عمر بن الخطاب إلى الجابية في محرم من السنة السادسة عشر للهجرة من أجل أن يتم فتح بيت المقدس و الصلح لأهلها بحسب طلبهم وهذا باتفاق جميع المؤرخين.

وهناك استأذنه عمرو بن العاص في فتح مصر فأذن له الخليفة بذلك،فسار بالجيش ووصل العريش في العاشر من ذي الحجة سنة ثمانية عشر للهجرة ودخلها ، ثم واصل السير حتى فتح بقية المدن الأخرى واستمرت عملية الفتح لأكثر من سنتين[4]، حتى أنّ الخليفة عمر رضي الله عنه تعجب لطول مدة الفتح وأرسل إليهم كتابا يعاتبهم فيه قائلا:(**عجبت لإبطائكم عن فتح مصر؛إنكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوّكم، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما إلا بصدق** [5]).

1–ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ج1،ص190. البلاذري:أنساب الأشراف ،ج10،ص382.

2– الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4 ، ص100. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج، 2،ص375.

3– من المؤرخين الذين ذكروا أن مصر فتحت بعد سنة ثمانية عشرة ،وفي نفس الوقت أوردوا خبر وصول المساعدات من مصر عام الرمادة. خليفة بن خياط. البلاذري،ابن عبد الحكم، الطبري،ابن الأثير .

4– ابن سعد: الطبقات ،ج3، ص14. البلاذري : فتوح البلدان ،ج1، ص217. الطبري : المصدر السابق ،ج4، ص 11. ابن الجوزي:المنتظم في تاريخ الملوك،ج4،ص193.ابن الأثير: المصدر السابق ، ج2،ص ص329–383. محمد سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية،ج1،ص296.

5– ابن عبد الحكم،: المصدر السابق ،ج1، ص102. السيوطي: حسن المحاضرة ،ج1، ص120. محمد سهيل طقوش: المرجع السابق ،ص312.

وقد ذكر ابن الأثير في كتابه عدة روايات عن فتح مصر لكنّه في الأخير قال: (**وبالجملة فينبغي أن يكون فتحها قبل عام الرمادة، لأن عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القلزم من مصر إلى المدينة**[1]).

- **تكوين لجنة لتوزيع المساعدات.**

لم ينتظر عمر رضي الله عنه وصول المساعدات من بقية الأمصار ، بل قام رضي الله عنه بتكوين عدد من اللجان من خيرة الصحابة منهم : المسور بن مخزمة، عبد الرحمن بن عبد القارئ وعبد الله بن عتبة. وكلفهم بإحصاء النازحين ومعرفة حاجياتهم والتعرف على حالتهم الصحية، فكان يقول لهم:
(**أحصوا من تعشى عندنا**[2]). وبعد أن أحصاهم شرع في إطعامهم معتمدا على ما كان موجودا من مواد غذائية مخزنة في دار الدقيق، وقام بنصب القدور الكبيرة لطهي الطعام[3] .

ومباشرة بعد أن وصلت المساعدات من بقية الأمصار شرع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في توزيعها على أهل المدينة ومن لاذوا بها من الأعراب، وكلف لجنة أخرى تتكون من عبد الرحمن بن عوف، الزبير بن العوّام، مهمتها تقسيم وتوزيع المؤن على الناس فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام[4].

- **وقف حد السرقة و تأخير دفع الزكاة.**

لم تكن إجراءات عمر رضي الله عنه في التخفيف عن الناس عام الرمادة مقتصرة على الجانب الاقتصادي فقط لكنها تعدت للجانب الفقهي، فبسبب المجاعة من الطبيعي أن يضطر الناس للسرقة من أجل العيش ، لذالك قام رضي الله عنه بوقف حد السرقة مؤقتا مراعاة لما يعانيه الناس من شدة وجوع في تلك السنة. فعندما سرق رقيقا لحاتم بن أبي بلتعة ناقة لرجل من مزينة لم يُقم عليهم عمر رضي الله عنه الحد وقام بتغريم مولاهم ثمنها مضاعفا لأنه لم يطعمهم حتى اضطروا للسرقة[5].

---

[1]– ابن الأثير :الكامل في التاريخ،ج2،ص383.

[2]– ابن سعد : الطبقات ، ج3 ،ص241. البلاذري: أنساب الأشراف ، ج10 ، ص396. ابن عساكر: تاريخ دمشق ، ج 44، ص 348. ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج19 ، ص11. الذهبي :تاريخ الإسلام ، ج3 ، ص273..

[3]– ابن سعد : المصدر السابق ،ج3،ص241. البلاذري :المصدر السابق ،ج10،ص396.ابن عساكر:المصدر السابق ،ج44،ص348.

[4]– ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب:ج 1، ص190. البلاذري :المصدر السابق ،ج10،ص382.
السيوطي : حسن المحاضرة ،ج1،ص156. الكاندهلوي : حياة الصحابة، ج2،ص467.

[5]– مالك بن أنس :الموطأ ، ج2 ، ص470 .الشافعي : المسند ،ج1،ص224.

وقد علّق ابن القيم رضي الله عنه عن هذا الموقف بقوله أن هذا الإجراء هو محض القياس ومقتضى قواعد الشرع التي تراعي حالة الناس في الأعوام المجدبة ، فيضطرون للسرقة فكان من الواجب على صاحب المال مساعدة الفقراء والمحتاجين في مثل هذه الظروف[1].

ومراعاة لحال الناس أيضا في تلك السنة المجدبة ،لم يلزمهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدفع الزكاة إلا بعد أن انتهت المجاعة وخصبت الأرض، وبعد ذلك أمر بجمع الزكاة لعامين ،بعد أن عدها دينا في ذمة القادرين منهم ، ليدفعها للمحتاجين.[2].

- **إرجاع النازحين إلى ديارهم .**

وبعد أن رفع الله القحط ونزل الغيث ،لم يغفل عمر رضي الله عنه عن مشكلة الأعراب النازحين الذين كانوا بالآلاف ، وبقائهم سوف يؤدي إلى ظهور مشاكل اقتصادية واجتماعية كبيرة لذلك أمر رضي الله عنه بإخراجهم وإرجاعهم إلى ديارهم وتولّى ذلك بنفسه ، فعن زيد بن أسلم عن أبيه قال:(**لما مطرت رأيت عمر قد وكل كل قوم من هؤلاء النفر بناحيتهم يخرجونهم إلى البادية ويعطونهم قوتا وحملا إلى باديتهم .ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه**[3]).

إذًا نستطيع أن نقول أن القيادة الناجحة والقدوة الحسنة ساهمت في تجاوز الأزمة في عام الرمادة، ورجعت الأمور إلى حالتها الطبيعية.

ب –إجراءات عمر رضي الله عنه لمواجه طاعون عمواس.

كان طاعون عمواس مشكلة كبيرة بالنسبة للمسلمين ، خاصة مع ضعف العلاج وقلة الإمكانيات الطبية في تلك الفترة ، لكن رغم ذلك فقد اجتهد كل واحد بحسب مكانته من أجل التخفيف من الآثار السلبية التي خلفها هذا المرض القاتل.

- **تجنب دخول الشام بالجيش.**

لما خرج عمر رضي الله عنه قاصدا الشام سنة سبع عشرة للهجرة ،لم يكن يعلم بوقوع الطاعون فيها إلا عندما لَقِيه أمراء أجناد المسلمين بسرغ[4]،فأخبروه بالأمر فجمع رضي الله عنه المهاجرين واستشارهم فاختلفوا عليه،

---

[1]– ابن قيم الجوزية :إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3 ، ص17.

[2]– ابن شبة : تاريخ المدين

ة ،ج 2 ، ص 745. البلاذري :أنساب الأشراف ،ج10،ص403..

[3]– ابن سعد : الطبقات ، ج3 ، ص241.البلاذري :المصدر السابق،ج10،ص396. الذهبي: تاريخ الإسلام ،ج3،ص273.

[4]– سرغ: أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاجّ الشام. معجم البلدان ج 3، ص 212.

فمنهم القائل: خرجت تريد وجه الله ولا نـــرى أن يصـــدك عنه بلاء عـــرض لكَ، ومنهـــم من قال إنه لبلاء وفيه هلاكنا ما نرى أن تقدم عليه،ثم جمع الأنصار واستشارهم فكان رأيهم كرأي المهاجرين ،ثم جمع مهاجرة الفتح من قريش فأشاروا عليه بالرجوع فتجهز للعودة ،فقال له أبو عبيدة بن الجراح: (**أفرارا من قدر الله! قال: نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله**[1]).

وبينما هُم في أخذ ورد جاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض شأنه ،وشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ **إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه**}. فحمد عمر الله ثم انصرف عائدا إلى المدينة، وبذلك يكون قد أنقذ آلافا من جند المسلمين من الهلاك[2] .

ورغم عودته رضي الله عنه بالجيش للمدينة ، لكنه لم يُهمل أمر جنوده الذين خلّفهم في الشام وحاول مساعدتهم قدر الإمكان ،فكتب إلى واليه على الشام أبو عبيدة بن الجراح أن الأردن أرض غمقة، فابعد الجنود عنها ،لكن أبو عبيدة بن الجراح طعن قبل أن يُنفذ أمر الخليفة[3].

ولما استخلف عمرو بن العاص بعد استشهاد معاذ بن جبل خطب في الناس قائلا:(**أيها الناس، إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتحصنوا منه في الجبال**[4]).واستطاع بذلك أن ينقذ بقية الجيش من الموت بالطاعون.

- **إعادة تنظيم ولاية الشام.**

وبعد أن ارتفع الطاعون عن الناس وانجلت سحابته، بدأت تظهر آثاره السلبية المتعددة، فبالإضافة إلى العدد الكبير من الموتى ، فقد أشكل على أمراء الشام كيفية قسمة مواريث من مات من المسلمين ،لأن هذا الوباء أفنى قبائلاَ بأكملها ولم تجد من يرثها،فكتبوا إلى عمر رضي الله عنه بذلك،فخرج رضي الله عنه بنفسه إلى الشام لينظر في الأمر فلما وصلها جمع الناس و قسّم الأرزاق، وسمّى الشواتي والصوائف، وسد فروج الشام وقسّم مواريث أهل عمواس، فورّث بعض الورثة من بعض، وأخرجها إلى الأحياء من ورثة كل منهم، وحفظ بذلك حقوق الناس[5].

1- الطبري :تاريخ الرسل والملوك ،ج4،ص57.المطهر المقدسي:البدء والتاريخ، ج5، ص186.ابن كثير:البداية والنهاية،ج10،ص38.

2- الطبري :المصدر السابق ،ج4،ص58. المطهر المقدسي::المصدر السابق ،ج5،ص186. ابن كثير :المصدر السابق،ج10،ص39.

3- الطبري :المصدر السابق:ج4،ص61. ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ج2 ، ص476. محب الدين الطبري: الرياض النضرة ،ج4،ص356.

4- الطبري: :المصدر السابق ، ج4 ، ص62.ابن كثير: المصدر السابق ،ج7،ص61.

5-الطبري :المصدر السابق،ج4،ص59. ابن الأثير:الكامل في التاريخ ،ج2،ص379. ابن كثير:المصدر السابق ،ج7،ص77.

ت–إجراءات عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمواجهة خطر السيول.

لا تكاد تنتهي أزمة إلا وتحل واحدة أخرى مكانها ، هكذا كان عهد عمر رضي الله عنه لكن على الرغم من ذلك ، كان رضي الله عنه لا يتأخر في وضع الإجراء اللازم لمواجهة أي كارثة تحل بالناس فعندما حدث سيل أم نهشل في مكة وكان سيلا مدمرا، ومباشرة بعد سماعه الخبر قام رضي الله عنه بالإجراءات التالية

- السفر إلى مكة من أجل الوقوف بنفسه على ما أحدثه السيل من دمار،وبالتالي تحديد الإجراءات اللازمة للتخفيف من آثاره السلبية .
- قام برد مقام ابراهيم إلى موضعه الأصلي بعد أن جرفه السيل إلى أسفل مكة.
- أمر ببناء سدين (ردمين)، الأول ويسمى الأعلى، وعرف فيما بعد بردم عمر في المنطقة التي يأتي منها السيل،وهو عند دار جحش بن رئاب، التي يقال لها دار إبان بن عثمان وقد كبسه بالتراب والحجارة والصخور الكبيرة ، والثاني يسمى بردم آل أسيد وهو الأسفل وموقعه عند الحمارين[1].

ث –إجراءات عمر بن الخطاب لمواجهة الحرائق.

كانت معظم البيوت في صدر الإسلام بسيطة مبنية من القصب ،فكانت عرضة للاحتراق بسرعة كما حدث لمدينتي البصرة والكوفة حيث أتى الحريق على جل بيوتها، فاستأذن سعد عمر رضي الله عنه بتغيير مادة البناء من القصب إلى اللبن ، حتى يمنع تكرار هذه الحرائق في المستقبل، فأذن له وقال:(**ابنوا، ولا يزدن أحد على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا فى البنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة**[2]).

2–إجراءات عثمان بن عفان لمواجهة الكوارث.

لم تأت المصادر التاريخية على ذكر حدوث الكثير من نوازل في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه[3] ، باستثناء خبر وقوع طاعون وعواصف شديدة سنة أربعة وعشرين للهجرة ،والتي انفرد بذكرها المنبجي لكنه لم يتكلم عن أي إجراءات اتخذها الخليفة لمواجهة هاتين النازلتين[4].

---

[1]– الازرقي: أخبار مكة ، ج 2 ، ص167. البلاذري :فتوح البلدان، ج 1، ص 61 . أبو الطيب المكي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج2، ص315 .أبوسعد:شرف مصطفى،ج2،ص ص245 –246. ساهمت هذه الإجراءات في حماية الحرم من خطر السيول لسنوات طويلة.

[2]– الطبري:تاريخ الرسل والملوك ،ج4،ص43–44. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج2 ، ص ص 353–354. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 2، ص433. أبو الربيع : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم ،ج2، ص535.

[3]– إن عدم ذكر المصادر التاريخية لحدوث نوازل كثيرة في هذه الفترة لا يعني عدم وقوعها ، ولكن بداية أحداث الفتنة الكبرى، طغى على تدوين الأحداث الأخرى في تلك الفترة.

[4]– المنبجي: تاريخ المنبجي : ص 480.

وما تذكره المصادر التاريخية في هذا السياق هو بناء الخليفة لردم من أجل حماية المدينة من سيل واد مهزور بعد أن أشرفت المدينة على الغرق بسببه[1] .

3- إجراءات علي بن أبي طالب لمواجهة الكوارث.

أما في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلى الرغم من حدوث عدد من الزلازل إلا أن المصادر التاريخية لم تذكر أي إجراء قام به الخليفة لمواجهة الآثار المترتبة عن هذه النازلة ،ويرجع السبب في ذلك إلى الاضطرابات السياسية وانشغال الدولة والناس على السواء في حروب الفتنة.

ومن الإشارات القليلة التي أوردتها المصادر التاريخية في هذا الشأن ، أنّ الناس اشتكوا من غلاء الأسعار، فنصحهم رضي الله عنه أن يستبدلوا السلع الغالية بسلع أخرى فيرخص ثمنها ، فعن رزين بن الأعرج مولى لآل العباس قال: (**غلا علينا الزبيب بمكة فكتبنا إلى علي بن أبي طالب بالكوفة أن الزبيب قد غلا علينا، فكتب أن أرخصوه بالتمر أي استبدلوه بشراء التمر الذي كان متوفرا في الحجاز وأسعاره رخيصة فيقل الطلب على الزبيب فيرخص. وإن لم يرخص فالتمر خير بديل**[2]).

ثالثا : الإجراءات المتخذة في العهد الأموي.

دفعت موجات الكوارث الطبيعية التي اجتاحت المشرق الإسلامي الخلفاء الأمويين المتعاقبين على السلطة لاتخاذ التدابير اللازمة لمواجهتها ، من منطلق القيام بواجبات الخليفة اتجاه رعيته في مثل هذه المواقف أولا، وتدعيما لمكانتهم وتعزيزا لسلطانهم وتزكية لشرعيتهم وأحقيتهم في الحكم ثانيا.

أ-إجراءات معاوية بن أبي سفيان.

يعتبر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أول خليفة أموي من الفرع السفياني، وقد تولى الحكم بعد تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة له في عام الجماعة سنة واحد وأربعون للهجرة ،ودامت مدة خلافته عشرون سنة،عرفت الكثير من الكوارث الطبيعية ، كالزلازل والأمراض و السيول ، إلّا أن ما جاء ذكره في المصادر عن الإجراءات التي اتخذها هذا لا ترقى إلى حجم هذه الكوارث .

وقد يكون السبب من وراء ذلك هو انشغاله رضي الله عنه بتثبيت ركائز الحكم وبناء الدولة واستئناف حركة الفتوح بعد انتهاء الفتنة .وهذا لا يعني أنه غفل تماما عن مواجهة الكوارث التي ألمت بالناس في عهده ،فقد ذكر المؤرخون أنه قام رضي الله بإعادة بناء بيعة الرها وإعادتها إلى سابق عهدها بعد أن خربتها

[1]- البلاذري:فتوح البلدان ،ج1،ص20. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 13، ص 168.

[2]- ابن معين : تاريخ ابن معين، ج1، ص113.

الزلازل[1].و لما زاد منسوب دجلة وفاض على الأراضي الزراعية ،كلّف رضي الله عنه مولاه عبد الله بن دراج لإيجاد حل لهذه المشكلة ، فقام هذا الأخير بقطع القصب وأقام الكثير من المسنيات وهي السدود الترابية ، ومنع بذلك الأنهار من إغراق ألأراضي و البيوت القريبة منها[2].

ولما أصاب الناس القحط في إحدى سنوات خلافته رضي الله عنه وانتشرت المجاعة بينهم قام السعيد بن العاص وكان واليًا على المدينة بفتح بيت المال المدينة والإنفاق على الناس،وإطعامهم منه حتى نفذ كل ما فيه[3] .

ب – إجراءات عبد الملك بن مروان .

يعتبر عبد الملك بن مروان المؤسس الثاني للدولة الأموية من الفرع المرواني،نظرا لما قام به من جهود كبيرة لتطوير الدولة وإعطائها الاستقلالية الاقتصادية ، فهو أول من ضرب النقود العربية الإسلامية وعرَّب الدواوين[4] .وشهد عصره العديد من النوازل ، لكن يبقى سيل الجحاف الذي ضرب مكة في سنة ثمانين للهجرة النازلة الأكبر والأخطر، وقد أظهرت الإجراءات التي قام بها الخليفة عبد الملك بن مروان مدى حرصه على الوقوف بجانب الرعية في هكذا نازلة ومحنة ، على الرغم من الخلافات السياسية التي كانت موجودة خاصة بين الحجاز والشام زمن بني أمية ، لذلك لما بلغه خبر هذا السيل فزع لذلك كثيرا واتخذ قرارات سريعة تتمثل في :

- أرسل بمال عظيم، إلى عامله على مكة عَبْد اللَّهِ بْن سُفْيَان المخزومي ، ويقال بل كان عامله يومئذ الحارث بن خالد المخزومي الشاعر.
- وضع مخطط لحماية الحرم من السيول في قادم الأيام، حيث أمر الوالي بعمل ضفائر للدور الشارعة عَلَى الوادي وضفائر للمسجد، وأمر ببناء الردوم على أفواه السكك لتحصين دور الناس، ولكي يكون البناء متينا أمره باستعمال الصخور الكبيرة.
- أرسل مهندسا نصرانيا متخصصا ليشرف على عملية البناء يقال له "معد بن مهند" .
- الاستعانة بالخيول والثيران لجر الصخور الكبيرة.

---

[1]– المنبجي:تاريخ المنبجي ، ص493.عبد الخالق خميس علي ، عاصم إسماعيل: أهل الذمة في العصر الأموي ، ص8 نجده خماش : الشام في صدر الإسلام (من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية)دراسة في الأوضاع الاجتماعية و الإدارية ص ص130 –131.

[2]– البلاذري : فتوح البلدان ، ج1 ، ص287.البكري : المسالك والممالك ،ج1،ص228.

[3]– ابن عساكر: تاريخ دمشق ،ج21،ص134. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص447.

[4]–ابن كثير: البداية والنهاية:ج9، ص15.ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون ،ج1،ص303.

فكانت النتيجة أن تم بناء الضفائر للمسجد وإنشاء ردم الخزامية ، وردم بني قراد وهو يعرف ببني جمح واتخذت الردوم أيضا بأسفل مكة،وقد بلغت المصاريف حدا كبيرا حتى قيل أنه أنفق على البيت الصغير أضعاف ثمنه[1].

ويمكن القول أن عبد الملك بن مروان قد استغل هذه النازلة وسارع إلى نجدة مكة وإنقاذ الحرم رغبة منه في محو الصورة السيئة لبني أمية في أذهان المسلمين عامة وسكان مكة خاصة ، بسبب ما قام به الجيش الأموي عندما حاصر مكة ورماه بالمنجنيق في مناسبتين.

و لم تقتصر جهود الدولة الأموية في مواجهة الكوارث على الخلفاء فقط ، بل كان لولاة الأمصار نصيب في ذلك ، فهذا الحجاج بن يوسف والي العراق يتدخل في إحدى سنوات القحط ويأمر عامله قتيبة بن مسلم ،أن ينفق من بيت المال لأجل مساعدة اليتامى والأرامل وذي الحاجة وكل من تضرر بسبب القحط والجراد في تلك السنة[2].

ت – إجراءات الوليد بن عبد الملك .

كان عهد الوليد بن عبد الملك **عهد فتح ويسر وخير للمسلمين، فقد اتسعت في أيامه رقعة الدولة الأموية شرقًا وغربًا**، وتواصلت عمليات الفتوح حتى وصلت الأندلس.

وما يُعرف عن هذا الخليفة هو شغفه الكبير بالعمران والبناء ،وقد سارت إجراءاته لمواجهة الكوارث في هذا المسار ، فكان أول من أقام البيمارستانات[3] لعلاج المرضى مجانا وجعل فيها الأطباء وجعل لها تنظيما إداريا و ماليا،وأمر بعزل المجذومين فيها عن الناس وأجرى عليهم الأرزاق وكذلك فعل مع العميان[4].وهذا يعتبر تكفلا كاملا بالمرضى من حيث العلاج والمبيت والعطاء، وهو نظام شبيه بالضمان الاجتماعي المطبق حاليا لكن الدولة الإسلامية، عرفته منذ آلاف السنين.

---

[1]– الازرقي : أخبار مكة ، ج2 ، ص169.البلاذري:فتوح البلدان، ج1، ص61. أبو الطيب الفاسي :شفاء الغرام ، ج 2، ص316.

[2]– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج4، ص300. وفاء عدنان حميد : أثر التطورات الإدارية في مالية الدولة الإسلامية : دراسة تاريخية مقارنة ، ص77

[3]– بيمارستان: أصلها في الفارسية ، مارستان و تتكون من جزئين ، بيمار هو المريض، وأستان بالضم هو المأوى وهي أماكن للعلاج ودراسة الطب عند المسلمين.الزَّبيدي : تاج العروس ، ج16، ص500.

[4]– خليفة بن خياط :تاريخ خليفة بن خياط ،ج1،ص ص300–301. اليعقوبي: البلدان ، ج1 ، ص.157.الكتاني : التراتيب الإدارية ، ج1، ص350.ابن كثير:البداية والنهاية ،ج14،ص177. سعيد عاشور: نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبين والمماليك، ج1، ص348.

إجراءات عمر بن عبد العزيز.

تولى عمر رضي الله عنه الخلافة بعد أن عهدها له سليمان بن عبد الملك في فراش مرضه الذي مات فيه ، وكان عمر –رضي الله عنه– خليفة عادلًا، لذلك كانت إجراءاته في مواجه النوازل التي حدثت في عصره انعكاسا لشخصيته رضي الله عنه ،فلما ضربت الزلازل الشام سنتي ثمانية وتسعين وتسعة وتسعين للهجرة ،أدرك رضي الله عنه أن هذه المصيبة هي بسبب الذنوب والمعاصي، وأنها لا تُرفع إلا بالتوبة ، لذلك كتب إلى الأمصار بالخروج والتصدق والاستغفار ،فعن جعفر بن برقان قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: (**إنّ هذا الرجف شيء يعاقب الله به العباد**[1]).

و كان رضي الله عنه يهتم بسلامة الرعية ويحرص على مساعدتهم أوقات الأزمات والمصائب فعندما أصاب الناس في عهده رضي الله عنه قحط شديد ، ووفدوا إليه يطلبون المساعدة ، بكى رضي الله عنه وأمر بحوائجهم فقُضيت من بيت المال.[2]وعندما بلغه قدوم عبد الله بن الحسن إلى الشام خاف عليه من الوباء وأرسل إليه:(**إني أخاف عليك طواعين الشام، وإنّك لا تغنم أهلك خيرا لهم منك فالحق بهم، فإنّ حوائجهم ستسبقك**[3]).

ث– إجراءات هشام بن عبد الملك بن مروان .

بلغت الدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك الذي دام لعقدينأقصى اتساع لها ، وكان هذا الخليفة من أشد الخلفاء عناية بالناحية المالية للدولة ،حيث كان رقيبا دقيقا على عماله في الدخل والصرف وكان حريصا على أموال الدولة أن لا يضيع منها أي مبلغ ، لذلك كانت النفقات في عهده قليلة حتى وصف بأنه كان ممسك اليد بخيلا[4].

لهذا السبب ربما لم يرد ذكر الكثير من الإجراءات لمواجهة الكوارث والنوازل في عهده على كثرتها خاصة سنوات القحط والجفاف اللهم القليل منها ،فقد تحدث المؤرخون أنه أنفق ثلاث مئة ألف درهم من أجل

---

[1]– ابن عبد الحكم :سيرة عمر بن عبد العزيز ،ج1ص64. سبط ابن العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب،ج1،ص177. عَلي محمد الصَّلاَّبي: عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة،ج1،ص100.

[2]–النووي : تهذيب الأسماء واللغات،ج2،ص18. أبو حامد الغزالي: التبر المسبوك في نصيحة الملوك،ج 1، ص56.

[3]– الجاحظ :الحيوان ، ج 3، ص226. الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج1،ص547.

[4]– الطبري:تاريخ الطبري، ج7، ص203.مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج3،ص160. محمد شاكر صلاح الدين: فوات الوفيات ، ج4،ص238. علي عبد الرحمان العمرو:هشام بن عبد الملك والدولة الأموية ، ص87.

مساعدة عدد من القبائل كانت قد نزحت إليه من قحط أصابهم ثلاثة سنوات ،وُصفت بأنها أكلت اللحم وأذابت الشحم وأنقت العظم[1].

وعندما أصاب الناس في المدينة المنورة جدب في إحدى السنوات ،لم يلزمهم هشام بدفع ما عليهم لبيت المال، وهذا ما يمكن أن نستنتجه من خلال ما ذكرته المصادر التاريخية عن خطبة أبو حمزة الخارجي لما استولى على المدينة سنة مائة وثلاثين، وقام خطيبا في الناس قائلا: (**يا أهل المدينة! مررت زمان الأحول، يعني هشام بن عبد الملك، وقد أصاب ثماركم عاهة فكتبتم إليه تسألونه أن يضع عنكم خراجكم ففعل، فزاد الغني غنى والفقير فقرا**[2]). وجاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب (...**أن يضع عنكم خرصكم**[3]).وهذا الأصح لأن أراضي المدينة عشرية فلا خراج عليها ،وإنما كانوا يدفعون مقابل ما تنتجه أشجارهم من ثمار .

ومن الإجراءات الوقائية التي اتخذها هشام بن عبد الملك الخروج إلى البرية إذا سمع بظهور الطاعون في بلد قريب لذلك قام ببناء مدينة الرصافة[4]، وكانت مدينة منيعة في برية ولا ماء عندها ولها سور من الحجر وفي داخلها ماء عذب، وكان يرحل إليها إذا قرب وقت ظهور الطاعون[5].

ج- إجراءات خالد القسري لمواجهة القحط.

كان للولاة أيضا دور بارز في التخفيف من آثار الكوارث التي كانت تحدث ، فهذا خالد القسري والي العراق يشهد له المؤرخون بالمجهود الكبير الذي قام به في مواجهة سنوات القحط ،فقد كان يقيم المطاعم الجماعية يطعم فيها الناس، حيث ذكر البلاذري أنه في سنة جدب وقحط قدمت قبائل قيس وتميم وأسد وكلب على خالد، فكان يطعمهم في اليوم ثلاثة أكلات ، أكلة بلحم، وأكلة بعدس، وأكلة بلبن أو بخل وزيت، وكان يَحسيهم السمن فقُدر ما أنفق عليهم بتسعين ألف ألف درهم، ولكي يتفادى غضب

---

[1]- ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج 8، ص165. ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج5 ، ص498. ابن العديم:الدراري في ذكر الذراري ، ج1، ص72.

[2] - الطبري :المصدر السابق ،ج7،ص397. ابن الأثير:الكامل في التاريخ ،ج 4 ، ص 384.

[3]- النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب،ج21،ص533.

[4]- الرصافة : وتسمى رصافة هشام وهي غربي الرقّة بينهما أربعة فراسخ على طرف البريّة، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف،وكان أهلها مشهورين بعمل الأكسية والجوالق والمخالي. الحموي : معجم البلدان ، ج3 ، ص47.

[5]-الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ،ج1،ص373.علي عبد الرحمان العمرو:هشام بن عبد الملك والدولة الأموية ،ص87.

الخليــفة من هذا الإنفاق الكبير كتب له كتابا ذكر فيه أنه أنفق الكثير من المال على الأعراب ليكثر الدعاء والثناء لأمير المؤمنين هشام[1].

ومن الإجراءات الأخرى التي قام بها ولاة هشام في مواجهة القحط، ما ذكره المؤرخون بأن عبد الله بن عروة بن الزبير قام في سنيات خالد السبعة التي أدت إلى مجاعة كبيرة ،بإطعام الناس من مربد تمره بالليل والنهار، ومن مال أبيه ،حتى أحيا الناس[2] .

[1]- البلاذري :جمل من أنساب الأشراف، ج9 ، ص84.

[2]- ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ، ج3، ص139.

الفصل الرابع:الآثار الاقتصادية و الاجتماعية للكوارث الطبيعية

أولا:الآثار الاقتصادية.

ثانيا:الآثار الاجتماعية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآثار الاقتصادية الاجتماعية و للكوارث الطبيعية.

تُعد الكوارث الطبيعية من العوامل المهمة التي تُؤثر في حياة المجتمعات والأفراد بما تخلفه من نتائج سلبية، وبما تلعبه من أدوار بالغة الخطورة في سير حركة التاريخ ،حيث عُدت عاملا مهما مضافا إلى عوامل أخرى ساهمت في تقهقر الدول وضعفها وسقوطها،كما حصل لمملكة سبأ التي كانت أحسن بلاد الله وأكثرها خيراً كما وصفها تعالى بقوله :{**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**}. سورة سبأ، الآية15.

فجاءتهم كارثة سيل الْعَرِمِ عقابا لهم على إعراضهم وكفرهم ،فدمرت قراهم وبساتينهم وأدت إلى زوال مملكتهم، وتقهقر مكانة اليمن في الجانب الحضاري[1] .قال تعالى:{ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**}. سورة سبأ. الآية 16.

وبلاد المشرق الإسلامي لم تسلم هي الأخرى من التأثيرات السلبية لهذه الكوارث، خاصة وأنها تعرضت طيلة القرن الأول الهجري ونيف من القرن الثاني لشتى أنواعها، من زلازل وأوبئة وسيول وقحط أدت إلى تضرر نواحي الحياة المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.

أولا: الآثار الاقتصادية للكوارث الطبيعية.

كان لمختلف الكوارث الطبيعية التي عرفها المشرق الإسلامي الأثر السلبي على النشاط الاقتصادي بشكل عام، إذ تسببت في تعطل مختلف الأنشطة الزراعية والصناعية والتجارية، وأدت إلى حدوث أزمات اقتصادية كبيرة ، ونقص حاد في موارد الدولة المالية التي تُمَوَل بيت المال خاصة من الخراج، مما أدى إلى صعوبات مالية للدولة في عديد من السنوات، ويمكن إجمال النتائج السلبية لهذه الكوارث على الجانب الاقتصادي في ما يأتي:

1-العجز في بيت المال.

يُعتبر الخراج المصدر الرئيسي لتمويل بيت المال بالإضافة إلى الزكاة والغنائم والعشور[2]، وقد أوردت المصادر التاريخية أرقاما كبيرة لقيم المال التي كانت تدخل خزينة الدولة من جباية أراضي البلاد المفتوحة، ونخص بالذكر العراق ومصر، فقد جبى عمر بن الخطاب أرض السواد مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألـــف درهم، وجباه

---

[1]- الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج15،ص ص376-377. الْعَرِمِ سد كان بأرض سبأ، بين جبلين يجتمع فيه الماء في أوان السيل. الفراهيدي :العين، ج1، ص114. القزويني: آثار البلاد، ج1، ص41. ابن كثير: البداية والنهاية، ج 2، ص193.

[2]- الواقدي: فتوح الشام، ج2، ص63. أبو يوسف: الخراج، ج1، ص58.

الحجاج بن يوسف ستّة عشر ألف ألف درهم ،وجباه عمر بن عبد العزيز مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم[1]. وجبى عمرو بن العاص خراج مصر وجزيتها ألفي ألف دينار، وجباها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أربعة آلاف ألف دينار[2].

من هذه القيم المالية المذكورة يتبين لنا مدى التأثير السلبي للكوارث الطبيعية على مدا خيل الدولة المالية ، إذا ما ضرب الأراضي الزراعية جائحة سماوية لأن الخراج يسقط عليها في هذه الحالة .

أما أوجه صرف هذه الأموال فهي كثيرة ومتعددة تشمل الجانب الاجتماعي والعسكري والعمراني، يمكن إجمالها في ما يلي:

- نفقات تجهيز الجيوش.
- النفقات الاجتماعية المختلفة كرعاية الأرامل و اليتامى والمساكين، وإعانة المرضى.
- النفقات على المشاريع العمرانية كبناء المساجد، وبناء القناطر وشق الطرق وتأسيس المدن[3].

ولأجل تنظيم عملية الإنفاق أنشأ عمر رضي الله عنه ديوان العطاء الذي سجل فيه أسماء كل مستحقي العطاء وقيمة ما يعطى لهم من بيت المال [4].

ويكون بيت المال في حالة استقرار وتوازن إذا كانت قيمة ما يرد إليه من مدا خيل أكبر أو يساوي ما يخرج منه للنفقات، لكن قد تطرأ أمور غير عادية تؤدي إلى عجزا فيه وتخل بالتوازن المالي للدولة، وتأتي الكوارث الطبيعية على رأس هذه الأسباب ، فالقحط يؤدي إلى قلة المحصول أو انعدامه فتضطر الدولة إلى إسقاط الزكاة على المتضررين أو تأخيرها،كما حدث عام الرمادة حين أخرّ عمر بن الخطاب دفع الزكاة في تلك السنة ،وحدث أيضا في عهد هشام بن عبد الملك فبسبب الجدب الذي أصاب المدينة أرسل إليهم بكتاب يعلمهم فيه انه أسقط عنهم خرصهم في هذه السنة[5].

وفي زمن معاوية بن سفيان رضي الله عنه قام والي المدينة السعيد بن العاص بفتح بيت مال المدينة للمتضررين من القحط الذي أصابهم في تلك السنة، وأطعمهم حتى نفذ ما فيه[6].

---

[1]– ابن خرداذبة :المسالك والممالك، ص14–15. عزام عبد الله محمد: الخراج في الدولة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص155. ساجدة عواد صالح: الخراج في الفكر الإسلامي، ص384.

[2]– البلاذري:فتوح البلدان، ج1 ،ص230. قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة،الناشرص339.

[3]– الواقدي: فتوح الشام ، ج2، ص53. ابن كثير:البداية والنهاية، ج10، ص68. خالد محمد جاسم: صلاحية ولي الأمر في التصرف في بيت المال، ص161.

[4]- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج4 ، ص209.

[5]– ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج 4، ص 384. ابن شبة: تاريخ المدينة، ج 2، ص 745.

[6]– الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص447.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك أصاب الناس قحطا شديدا ،فأمر الحجاج بن يوسف عامله قتيبة بن مسلم أن يقدم مساعدات من بيت المال للأرامل واليتامى و المساكين وكل من تضرر بسبب القحط والجراد الذي أصاب الغلاة.

وفي نفس السياق قام الحجاج في سنوات أخرى من الجدب والقحط بإعطاء قروض من بيت المال للفلاحين المتضررين لمساعدتهم على تجاوز الأزمة ، وقد بلغ إجمالي ما قام بتسليفه مليونيي دينار، وهذا طبعا يؤثر على توازنات الدولة المالية، لأنه إنفاق طارئ لم يكن في الحسبان والتوقع[1].

وقد يحدث العجز في بيت المال أيضا بسبب زيادة النفقات على المرافق والخدمات العامة، التي تتضرر بسبب الكوارث، فقد قدر الحجاج بن يوسف نفقات إصلاح البثوق التي حدثت في السدود الترابية التي كانت تحمي الأراضي الزراعية من فيضان نهري دجلة والفرات بثلاثة آلاف ألف درهم[2]. ويُنفق أيضا من بيت المال في إنشاء المطاعم العامة التي يتم فيها تقديم الطعام للفقراء والمساكين في سنوات الجدب[3] .

2-أثر الكوارث على النشاط الزراعي والرعوي.

لما قدِم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وجد أهلها أصحاب مزارع يعملون فيها بأنفسهم وكانت تنتج مختلف المحاصيل الزراعية التي يحتاجونها . لذلك لم يغفل عليه السلام على هذا الجانب الاقتصادي الهام والذي يلعب دور كبير في بناء اقتصاد الدولة ، فقام عليه الصلاة والسلام بتنظيم أمور الزراعة ووضع حوافز كبيرة لاستغلال الأراضي و شجع على إحيائِها و العمل فيها ، فقال: {**مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ، وَلَيْسَ لِعِرْقِ ظَالِمٍ حَقٌّ**[4]}. وكَرِه النبي صلّى الله عليه وسلم أن يُمسك أحدا أرضًا دون استغلالها، فقال: {**مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَحْرُثْهَا، فَإِنْ كَرِهَ أَنْ يَحْرُثَهَا، فَلْيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ كَرِهَ أَنْ يَمْنَحَهَا أَخَاهُ، فَلْيَدَعْهَا**[5] } .

وذكرت المصادر أنه عليه الصلاة والسلام أقطع بعض أصحابه أراضي لزراعتها ، فقد أقطع الزبير بن العوام أرضا بالمدينة ، وأقطع عليّا عيونا في ينبع، حيث عمل فيها بنفسه ،وأقطع الزبير وأبا بكر وعمر وسهيل بن حنيف، وعبد الرحمن بن عوف أرضا مواتا من أموال بني النضير[6]. أمّا عن المحاصيل الزراعية التي كانت تنتج فهي عديدة ومتنوعة وأهتمها التمر الذي كان يزرع بكثرة في عديد المناطق ، فقد ذكر السمهودي أنه

---

[1]- ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ج1 ص15. وفاء عدنان حميد: أثر التطورات الإدارية في مالية الدولة الإسلامية : دراسة تاريخية مقارنة، ص77. الكبيسي حمدان عبد المجيد: الحالات التي تقل فيها موارد بيت المال، ص515.

[2]- البلاذري:فتوح البلدان،ج1، ص288. ابن خرداذبة :المصدر السابق، ص241.

[3]- سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ص148.

[4]-مالك بن أنس:الموطأ، ج4، ص1076. الشافعي: المسند، ج1، ص224.

[5]- الدارمي: سنن الدارمي : ج3 ، ص1707.

[6]- أبو يوسف : الخراج ، ج1، ص73. البلاذري: المصدر السابق ، ج1، ص22.

يوجد بمنطقة الفرع قرب المدينة عشرين ألف نخلة[1]، واشتهرت خيبر بإنتاجها الوفير لهذه المادة ،لذلك لما فتحها النبي صلى الله عليه وسلم تركها في أيدي اليهود يزرعونها على الشطر فيما يخرج منها[2]،ويبدوا أنّ الإنتاج كان وفيرا لدرجة أنّ التمر أصبح في متناول الجميع وهذا ما يُستنتج من قول عائشة رضي الله عنها:(**لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر**[3]) .ويأتي الشعير في المرتبة الثانية من حيث اعتماد السكان عليه في معيشتهم ، وتنتشر زراعته بكثرة بين أشجار النخيل كما في خيبر[4].

ومن المحاصيل الزراعية أيضا التي كانت تنتج في تلك الفترة الفواكه ، فقد انتشرت زراعة الكروم والرمان في الطائف و المدينة ، واشتهرت السوراقية بإنتاج العديد من الفواكه مثل الموز والتين والعنب والرّمّان والسفرجل والخوخ [5] .

و سار الخلفاء الراشدون على نفس النهج في تشجيع العمل في الفلاحة، فعن معاوية بن قرة، أن عمر بن الخطاب، أتى على قوم فقال:(**ما أنتم؟ فقالوا: نحن المتوكلون، فقال: بل أنتم المتكلون، ألا أخبركم بالمتوكلين؟ رجل ألقى حبة في بطن الأرض، ثم توكل على ربه**[6]).وقد وضع عمر رضي الله عنه قواعد ثابتة لإحياء الأرض، فاشترط أن يكون تملّك الأرض بزرعها، وإن تملُّكها لمدة ثلاثة سنوات دون زرعها تُسقط ملكيتها. وقد أولى رضي الله عنه عناية خاصة بالأراضي المفتوحة، فقام بضبط مساحتها وأصناف خراجها و أمر بحفر الآبار لسقيها[7] .

ويعتبر الإجراء الذي قام به في أرض السواد بالعراق الأبرز على الإطلاق، حيث لم يقم بتقسيم الأرض المفتوحة عنوة على المقاتلة كما جرت العادة، بل تركها في يد أصحابها يعملون فيها، ويدفعون خراجها

---

[1]- السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج4 ، ص 127.

[2]- البلاذري : فتوح البلدان ،ج،ص ص 31-35. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،ج3،ص294.

[3]- البخاري: صحيح البخاري، ج5، ص140. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج43، ص325.

[4]- البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج2 ، ص523. صالح العلي : الحجاز في صدر الإسلام ، ص175.سلام شافعي محمود:النشاط الزراعي في خيبر في الجاهلية وحتى نهاية عهد عمر بن الخطاب 23هـ/644م،ص 23.

[5]- على ثلاثة أميال من عين النازيّة، وهى قرية لبنى سليم بين مكة والمدينة.الحموي : معجم البلدان ،ج3،ص276 البكري : المصدر السابق، ج1 ، ص100. صالح العلي : المرجع السابق ، ص168.

[6]- البيهقي: شعب الإيمان ، ج2، ص429.

[7]- عبد الجبار محسن السامرائي : مشاريع الري المنجزة في العراق خلال العصرين الراشدي والأموي ، ص ص 36-37.

لبيت المال، مما ساهم في الحفاظ على المساحات المزروعة ، وضمان دخل ثابت لبيت المال يصرف في أوجه أخرى[1].

وفي العهد الأموي زاد الاهتمام بالقطاع الزراعي ،حيث أصبح امتلاك الأرض دليل على الرفعة والثروة و المكانة العالية ، لذلك تهافت أشراف القوم للظفر بأحسن الأراضي ، وحصل توسع كبير في منح الإقطاعات منذ عهد معاوية رضي الله عنه[2] ،حتى إذا كان عهد عبد الملك بن مروان كانت أرض الصوافي بالشام كلها بيد أشراف القبائل من قريش وغيرهم .

وفي العراق سارع الأمراء لإحياء الأرض وامتلاكها والإنفاق عليها ، فهذا مسلمة بن عبد الملك يصرف الملايين من الدراهم لإصلاح أراضي البطائح ، وشق الأنهر وسد البثوف .

و ساهمت مشاريع الري الكبيرة التي قامت بها الدولة الإسلامية في تلك الفترة ، والمتمثلة في شق الأنهر وبناء السدود الترابية ، في زيادة المساحات الصالحة للزراعة فأدى ذلك إلى وفرة في الإنتاج قابله انخفاض في الأسعار، و زيادة في مدا خيل بيت المال بزيادة قيمة الخراج على تلك الأراضي[3] .

لكن هذا القطاع كان دائما عرضة لمخاطر الكوارث الطبيعية التي حدثت في بلاد المشرق الإسلامي،ويأتي القحط في مقدمتها ،لأن الفلاحين في تلك الفترة يعتمدون بشكل أساسي على مياه الأمطار في عملية السقي ، في ظل عدم وجود السدود، وقلة الأنهار التي غالبا ما تجف مع طول فترة القحط

وأول سنة من القحط الشديد سجلته لنا المصادر التاريخية، والذي أثر بصفة كبيرة على القطاع الفلاحي وأحدث أزمة كبيرة في الغذاء هو عام الرمادة ،حيث طالت مدة الجدب لأكثر من تسعة أشهر مما أدى إلى جفاف الأرض من الماء وتغير لون التراب ليصبح كالرماد، مما تسبب في خسارة الموسم الزراعي لذلك العام وموت عدد كبير من البهائم ، وهجرة الفلاحين لأراضيهم[4].

---

[1]- أبو يوسف: الخراج، ج1، ص3. البلاذري: فتوح البلدان، ج1، ص429. شكري خريوطلي: الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبل الهجرة وأثر الهجرة عليها، ص 74. ممدوح سالم محمد الميغان: أرض السواد في القرن الأول الهجري، ص10.

[2]-كان للخليفة معاوية بن أبي سفيان أراضي في المدينة تنتج كميات كبيرة من القمح والحنطة، كما كان له عددا من الحوائط في ضواحي مكة غنية بالمزروعات والنخيل ، وقد اشترى ثنية الشريد في المدينة المنورة تتوفر على الكثير من أشجار العنب و النخيل بمبلغ مليوني درهم . ابن بكار: نسب قريش ، ج1 ، ص 365 ، السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج3 ، ص 206 . كما أقطع قرية فدك إلى مروان بن الحكم عندما كان والياً على المدينة. البلاذري ،فتوح البلدان ، ص 42.

[3]- البلاذري: المصدر السابق،ج1 ، ص ص354-359-360. عبد الجبار محسن السامرائي : مشاريع الري المنجزة في العراق خلال العصرين الراشدي والأموي ، ص ص 45-46.

[4]- ابن سعد: الطبقات، ج3، ص215. القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج2، ص814. الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، ص20.

وتكرر القحط مرة أخرى سنة مئة وأربعة عشر للهجرة، ولكن هذه المرة دام لعدة سنوات حيث توقف النشاط الزراعي تماما،ولم يجد الناس بُدّاً من الهجرة وترك أراضيهم التي أصبحت قاحلة.وفي سنة مئة وخمسة وعشرون أدى الجفاف الكبير إلى نقص كبير في مياه الينابيع والأنهار فأثر ذلك على نوعية وكمية الإنتاج في تلك السنة[1].

ومما يزيد في متاعب هذا القطاع هو تزامن مواسم الجدب مع هجوم أسراب الجراد والفئران فتتضاعف خسائر الفلاحين،كما حدث لمخازن الحبوب في سوريا التي أتلفتها الفئران سنة خمسة وخمسين فحصلت مجاعة كبيرة[2]. وكما حدث لنخل المدينة الذي أتلفه الجراد سنة مئة وأربعة عشر للهجرة .

وليس القحط فقط ما يُضر بالنشاط الفلاحي فالأمراض والأوبئة تساهم هي الأخرى في زيادة خسائر هذا القطاع ،بسبب موت عدد كبير من الذين يشتغلون في هذا القطاع ، أو بسبب هجرة الفلاحين لأراضيهم في البلاد الموبوءة فتصبح بورا[3]. ويتضرر القطاع الفلاحي أيضا بسبب بموت الدواب التي تعد أهم وسائل العمل المستعملة في تلك الفترة، إمّا بسبب الوباء، أولسوء الأحوال الجوية وتساقط الثلوج وتدني درجات الحرارة ،كما حدث في سنة أربعة وعشرين للهجرة، و كما حدث أيضاً في سنة مئة وسبعة حيث انتشر الطاعون بين الحيوانات ومات بسببه عدد كبير منها[4]، وكذلك بسبب حريق دابق سنة مئة وثمانية للهجرة والذي أفنى الكثير من الدواب والأبقار[5].

وكما يتأثر النشاط الزراعي بسنوات الجفاف فإنه يتأثر أيضا بفترات الأمطار والفيضانات والعواصف، فقد أدى فيضان نهري دجلة والفرات في السنة السادسة للهجرة إلى زيادة مساحة الأراضي الموات والبطائح على حساب المساحات الصالحة للزراعة ،بالإضافة إلى جرفه للتربة وإفساده للحقول وتحويل الأنهار الصغيرة عن

---

[1]- المنبجي: تاريخ المنبجي ، ص510. فاطمة بن يحيى السفياني :الكوارث الطبيعية و آثارها في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى حوالي منتصف القرن السادس هجري (92-541هـ/711-1146م) ،ص157.

[2]- خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ج1 ، ص356. المنبجي : المصدر السابق، ص492.

[3]- ابن فقيه: البلدان، ج1، ص393، صفيّ الدين: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،ج1، ص355. وفاء عدنان حميد: أثر التطورات الإدارية في مالية الدولة الإسلامية: دراسة تاريخية مقارنة، ص78. فاطمة بن يحيى السفياني :المرجع السابق ،ص158.

[4]- خليفة بن خياط: المصدر السابق، ج1، ص337. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص40. الأصفهاني: البستان الجامع، ص155. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج7، ص117 .ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص279.

[5]- المنبجي: المصدر السابق ، ج231. ابن الجوزي:المصدر السابق، ج7، ص121. ص 491. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص 181.

مجراها.[1] وأدت العواصف التي ضربت سنة أربعة وعشرين للهجرة إلى اقتلاع الأشجار و إفساد الثمار و إتلاف المحاصيل الزراعية، فتكبد الفلاحون خسائر فادحة[2].

وفي ما يخص النشاط الرعوي ، فلم يكن أمثل حالا ،وتضرر هو أيضا بسبب هذه الكوارث ، فقد أدى الجفاف إلى تقلص المساحات الرعوية بشكل كبير ونقص في الكلأ ، فأدى ذلك إلى موت عدد كبير من الأنعام وضعف الباقي ، ولعلّ أحسن صورة لهذا الوضع ما ذكرته المصادر التاريخية أنه في عام الرمادة كانت تُذبح الشاة فيعافها الإنسان ولا يستطيع أكلها من قبحها[3].

وتزيد الحرائق من صعوبات هذا القطاع حيث يؤدي حدوثها إلى القضاء على المراعي الخصبة كما حدث في حريق دابق سنة مائة وثمانية[4] .

3 – أثر الكوارث على النشاط الصناعي.

بالإضافة إلى التجارة والزراعة مارس المجتمع المشرقي حرفة الصناعة،وقد ظهرت في الحجاز بعد الهجرة النبوية بعض الصناعات المحلية، التي يحتاجها الناس في استخداماتهم اليومية ، سواء في البيوت أو في الحقول.

ومن أبرز هذه الصناعات صناعة البناء، والتي ازدهرت كثيرا نظرا للحركة العمرانية الواسعة التي عرفتها المدينة بعد الهجرة النبوية، وحاجت المهاجرون إلى مساكن يسكنوها. واشتهرت كذلك صناعة النجارة والتي كانت لها أهمية كبيرة لما تقدمه من خدمات للمجتمع من صنع للأدوات المنزلية وأثاث البيوت، وتساهم أيضا في الصناعات الحربية كصنع الدبابة والمنجنيق[5] .ومن الصناعات المشهورة أيضا صناعة الحِدادة، والتي توفر الأسلحة من السيوف والخناجر لغرض الجهاد[6].

---

[1]– البلاذري :فتوح البلدان، ج1، ص286. قدامة بن جعفر: الخراج، ج1، ص168. البطائح: جمع بطيحة وهي أراضي واسعة مغطاة بالمياه الراكدة تقع بين واسط والبصرة: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص450.

[2]– المنبجي: تاريخ المنبجي، ص480.

[3]– الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص98. ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ص250. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج2، ص 374.

[4]– ابن الجوزي: المصدر السابق ،ج7، ص121. ابن الأثير: المصدر السابق،ج4 ، ص121.

[5]- الأزرقي : أخبار مكة ، ج2 ،ص243. أحمد عجاج كرمى : الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ص ص 176.175. الكتاني :التراتيب الإدارية ، ج1 ، ص298.

[6]- الكتاني: المصدر السابق ،ج2،ص51.

واشتهر اليهود بصناعة الصياغة، ويتضح ذلك من خلال ما ذكرته المصادر أن النبي صلّى الله عليه وسلم وجد في حصون اليهود بعد فتحها كثيرا من آلات الصياغة[1] .

وازدهرت في المدينة في تلك الفترة صناعة الخوص وهي نسج بعض الأدوات والأثاث من خوص النخيل كالقفاف نظرا لتوفر المواد الأولية،وقد تعلم سلمان هذه المهنة واتخذها حرفة يأكل منها[2]. وظهرت أيضا مهنة الخياطة بشكل كبير ذلك بأنّ المجتمع الإسلامي بدأ يتجه إلى الاستقرار الحضري، وعن هذه الحرفة يقول ابن خلدون:(**وهذه الصناعة مختصة بالعمران الحضري؛ لأن أهل البدو يستغنون عنها، وإنما يشتملون الأثواب اشتمالا، وإنما تفصيل الثياب وتقديرها، وإلحامها بالخياطة للباس من مذاهب الحضارة وفنونها**[3]) .

ومن أشهر من اشتغل بهذه المهنة عثمان بن طلحة الّذي دفع إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلم مفتاح البيت بعد فتح مكة ، ومما يشير إلى وجود هذه المهنة في ذلك العهد أن البخاري ذكر حديثا جاء فيه:{**أن خياطا دعا الرسول صلّى الله عليه وسلم لطعام صنعه، فقال أنس بن مالك: فذهبت مع رسول الله إلى ذلك الطعام**[4] } .

وبعد أن فتح المسلمون بلاد العراق والشام وجدوا أهل هذه المناطق متفوقين في مجال الصناعة فعمد الخلفاء على تطوير وتشجيع هذا القطاع خاصة من الناحية التنظيمية ، فجعلوا لكل حرفة داخل المدن خطة خاصة بها فظهرت مدن ومراكز صناعية عديدة، على غرار مدن الشام والعراق وازدهرت فيها صناعة السفن والصناعات النسيجية خاصة في العهد الأموي[5].

غير أن اعتماد قطاع الصناعة على ما يقدمه القطاع الفلاحي من مواد أولية تدخل فيما يعرف بالصناعات الزراعية، جعله يتأثر كثيرا بما يصيب الفلاحة من أضرار بسبب سنوات الجدب و القحط، فمثلا صناعة الخبز التي اشتهرت كثيرا في العصور الإسلامية كانت تعتمد على مادتي القمح والشعير اللتان كانتا تزرع في

---

[1]- المقريزي : إمتاع الأسماع ،ج1،ص 123.الكتاني: التراتيب الادارية ، ج2، ص45. أحمد عجاج كرمى : الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،ج1،ص53.رياض مصطفى شاهين :النشاط الاقتصادي لليهود في الجاهلية و في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ص34.

[2]–الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية ، ص724.

[3]– ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون،ج1،ص516.

[4]– البخاري : صحيح البخاري ، ج 3،ص61.ابن قتيبة الدينوري : المعارف ، ج1، ص575.

[5]– ابن خرداذبة :المسالك والممالك،ج1، ص419. الحِميرى: الروض المعطار في خبرالأقطار،ج1، ص507.

المدينة واليمامة والشام، فإذا ما ضرب الجفاف أي من هذه المناطق انعكس سلبا على هذه الصناعة وهذا ينطبق تماما على بقية الصناعات الزراعية الأخرى[1].

كما أن تكرار سنوات الطاعون في المنطقة أدى إلى موت عدد كبير من الحرفيين والصناع المهرة خاصة في العراق الذي تعرض لأشد هذه الأوبئة ، مما أدى إلى توقف العديد من الحرف التي كانت تنشط من قبل وهذا بالطبع تسبب في ندرة المواد المصنعة التي يُحتاج إليها في العمل اليومي.

أما السيول فلا يقل ضررها عن بقية الكوارث الأخرى، إذ تؤدي إلى القضاء على المحاصيل الزراعية التي تدخل في كثير من الصناعات،وتقوم بجرف وتهديم الحوانيت التي يستعملها الحرفيون كمصانع صغيرة يمارسون فيها نشاطهم،كما حصل في سيل الجُحاف بمكة سنة ثمانين للهجرة .

4-أثر الكوارث على النشاط التجاري.

قبل التطرق للآثار السلبية للكوارث على هذا النشاط من المناسب أن نذكر أن العرب مارسوا التجارة منذ القدم وبرعوا في فنونها، انطلاقا من مراكز استقرارهم في اليمن والحجاز، وقد ساهم الموقع الجغرافي الاستراتيجي لبلاد العرب والذي يعتبر همزة وصل بين بقية بلدان العالم ، بالإضافة إلى مكانة مكة الدينية القدسة ،في ازدهار المبادلات التجارية عن طريق طرق التجارة البرية والبحرية.

وماساعد أيضا على هذا نمو و الازدهار هو وجود عدة مدن تجارية هامة على غرار البصرة ودمشق والكوفة، وتوفر السلع و البضائع النادرة الوجود في بقية العالم.

وقد قامت الدولة الإسلامية الناشئة بتشجيع التجارة عن طريق بناء المدن التجارية والأسواق المختلفة، وتأمين الطرق والسماح للتجار الغير المسلمين بدخول أسواقها، فانتعشت المبادلات التجارية بصفة كبيرة، وانعكس ذلك إيجابا على المستوى المعيشي للفرد المشرقي من حيث توفر السلع ورخص الأسعار[2].

ويتأثر هذا القطاع كثيرا بسبب حدوث بالكوارث الطبيعية ، حيث تؤدي الزلازل و الفيضانات

---

[1]- أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص291. عدي سالم عبد الله الجبوري: الزراعة في الحجاز في العصر العباسي الأول، ص68. مهدي محقق: نظرة إلى فن الفلاحة في الإسلام، ص88. إحسان صدقي العمر: الخبز في الحضارة الإسلامية، ص29.

[2]- الصلابي: معاوية بن أبي سفيان: شخصيته ودوره، ص ص302-304. عبد الباسط مجيد الرفاعي: مكانة التجارة عند العرب في الإسلام وقبله، ص 504. إبراهيم بيوض: تجارة الحجاز في صدر الإسلام، ص74. بشار شكري الجنابي: أثر المهاجرين في الحياة الاقتصادية في العهد النبوي، ص 133.

و العواصف إلى قطع الطرق التجارية فيتعذر على القوافل من الوصول إلى الأسواق،بالإضافة إلى تسببها في تهدم المحلات والأسواق التي تعتبر مرآة الحياة الاقتصادية وعنواناً لنشاط المدن التجاري والصناعي وإتلاف السلع المخزنة، وتحطيم القوارب التي تستعمل في نقل البضائع.كما حدث سنة مائة وثلاثة عندما تسبب الزلزال العنيف الذي ضرب دمشق إلى تهدم سوق الدجاج[1] .

وتعد الأوبئة والأمراض من أكثر الكوارث تأثيرا في النشاط التجاري لأن الناس عندما يضرب الطاعون يتجنبون دخول المدن والأسواق الموبوءة خشية الإصابة بالمرض،فتصاب الحركة التجارية بالركود. بالإضافة إلى تعرض الدواب التي تعتبر وسيلة النقل الوحيدة المستعملة في تلك الفترة للوباء، مثلما حدث سنة مائة وسبع للهجرة حيث وقع طاعون شديد و أصيبت من جرائه الدواب والبقر[2].

و يتأثر القطاع التجاري بطريقة غير مباشرة، من حيث قلة السلع المنتجة في القطاعين الصناعي والزراعي بسبب الكوارث الطبيعية التي أصابتهم، مما يؤدي إلى قلة السلع المعروضة والمتداولة ، فتصاب المعاملات التجارية بالركود .

5- غلاء الأسعار.

على الرغم من أن السمة العامة للأسعار في صدر الإسلام و الدولة الأموية هو الثبات، بفضل التدفق الكبير للغنائم، وتوفر المواد الغذائية في الأسواق،على إثر عمليات الفتوح في العراق والشام ومصر،وانعكاس ذلك إيجابا على المستوى المعيشي للسكان،لكن قد يحدث وأن ترتفع الأسعار في بعض الأحيان بسبب نقص السلع المعروضة في الأسواق بسبب حدوث الكوارث الطبيعية[3] .

وحتى نتعرف على الانعكاس السلبي لهذه الكوارث على الأسعار في تلك الفترة لابد من أن نبحث ونستقصي عن أسعار المواد المتداولة في تلك الفترة في الحالات العادية، أي قبل أن تحدث أي كارثة أو تحل أي نازلة من النوازل ، وهذا من الصعوبة بما كان لأن ما قدمته لنا المصادر التاريخية من معلومات لا يساعد على إماطة اللثام عن هذا الموضوع بالتفصيل. ماعدا بعض الإشارات القليلة التي ذُكرت فيها الأسعار عرضا.

---

[1]- السيوطي: كشف الصلصلة، و.و، 10. فواز حسن محيسن القيسي: تاريخ الزلازل في بلاد الشام وتأثيرها على النشاط الزراعي القديم، ص273. عبد الهادي بيوض: أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب و الأندلس، ص91 .

[2]-خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ج1، ص337. ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص40.

[3]- عبد الهادي بيوض: أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس، ص108.محمد حمزة صلاح : الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر 491-923هـ=1517/1097م، ص311.

فمثلا أمكننا معرفة سعر بعض الحيوانات من خلال تحديد النبي صلى الله عليه وسلم لقيمة دية القتل ب ألف دينار، و عشرة آلاف درهم على أهل الورق ، أي ما يقابل مائة من الإبل، ومائتين من البقر وألفي شاة، وبعملية حسابية نستنتج أن سعر الجمل مائة درهم، وسعر البقرة خمسين درهم وسعر الشاة عشرة دراهم[1].

أما فيما يخص سعر المواد الغذائية فتذكر المصادر التاريخية أنها كانت تنخفض خاصة في المواسم التي يكون فيها الإنتاج وفيرا ،كما كان الحال في عهد الوليد بن عبد الملك فقد بلغ سعر عنقود العنب في العراق درهم و الحزمة من البقل فلس واحد، وفي سنة مائة و تسعة عشر للهجري كان ثمن وجبة سمك تكفي لعائلة بصرية درهمين ،وبيع أيضا الخبز والخل في تلك السنة بدرهم[2].

و خير دليل على رُخص الأسعار واستقرارها في المواسم العادية ما ذكره المؤرخون حول الأسعار في مكة المكرمة ،التي تتميز بغلاء أسعارها خاصة في موسم الحج.ورغم ذلك فقد بلغ سعر طبق الكعك يكفي ثلاثة حجاج سنة اثنان وسبعون للهجرة درها واحدا [3].

هذه الأسعار التي أشرنا إليها تكون في المواسم العادية، لكن قد تطرأ عوامل تؤدي إلى زيادة في هذه الأسعار وغلائها، أجملها المقريزي في عوامل طبيعية وغير طبيعية، فالطبيعية تتمثل في القحط والآفات السماوية التي تصيب الغلال، أو الجراد يأكلها فيقل المحصول وينذر وجوده في السوق فيرتفع سعره.

أما العوامل غير الطبيعية،فمنها احتكار الدولة للأقوات وانتشار الرشوة وكثرة الضرائب و الفتن والحروب[4] مثلما حدث في الصراع بين الأمويين و ابن الزبير سنة 73 هـ، حيث ارتفعت الأسعار حتى بيعت الدجاجة بعشرة دراهم، ومد الذرة بعشرين درهما، وبلغ مد النبي صلى الله عليه وسلم درهمين في مكة[5].

---

[1]- أبو يوسف: الخراج، ج1، ص168. القِنَّوجي: حسن الأسوة ،ج1، ص324.

[2]- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج 2، ص 43.الطبري : تاريخ الرسل و الملوك، ج7، ص128-130. مسكويه : تجارب الأمم، ص105. ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج6، ص267. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص240 عادل عباس جسام: أثر الأسعار في تلبية الحاجات ومتطلبات المعيشة في الدولة الإسلامية –العصر الأموي (41-132هـ)، ص401.

[3]- الطبري: المصدر السابق، ج6، ص175. عادل عباس جسام: المرجع السابق، ص401.

[4]- المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص676. مهند نافع خطاب المختار: أسباب الأزمات الاقتصادية عند المقريزي ، ص117-118-120.

[5]- البلاذري: أنساب الأشراف،ج5، ص353.ابن الأثير: المصدر السابق،ج3،ص401.أبو الطيب الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج2 ، ص325.مهند نافع خطاب المختار: المرجع السابق ،ص ص682 -690.

و إذا ما نظرنا إلى النصوص التاريخية التي تحدثت عن موضوع ارتفاع الأسعار بسبب حدوث الكوارث الطبيعية ، نجد فيها مبالغة كبيرة وعدم الدقة ، فقد ذكر الطبري أن غلاما لعمر رضي الله عنه اشترى عكة من سمن بأربعين درهما عام الرمادة[1]. وهذا مبلغ كبير جدا في تلك الفترة بالنسبة لغلام صغير خاصة إذا علمنا أن سعر الشاة في تلك الفترة مثلا يساوي عشرة دراهم، وهو أكبر حتى من قيمة العطاء الذي حدده عمر بن الخطاب في تلك السنة. وذكر ابن قتيبة وغيره أن في سنة ثماني وسبعين للهجرة ارتفعت الأسعار بشكل لافت حتى بيع الرغيف الواحد بسبعين درهم[2] . وفي سنة مائة وخمسة عشر للهجرة ذكرت المصادر التاريخية أن الأسعار ارتفعت في خراسان بسبب القحط الكبير الذي عرفته مَروْ ، إلى درجة أن بيع رغيف الخبز بدينار، واضطر الوالي عليها آنذاك الجنيد إلى طلب المساعدة من بقية الأمصار[3].

أن يرتفع ثمن رغيف الخبز في مواسم القحط والجفاف أمر مسلم به ، لكن أن يصل إلى هذا الحد فيه مبالغة كبيرة وقد تكون السبعين التي ذكرت من باب التعبير عن الكثرة ، وهذا أسلوب كانت تعتمده العرب في كلامها[4].

وفي المقابل تنخفض أسعار المواد الكمالية في هذه الظروف لقلة الطلب عليها و انشغال الناس بما يصيبهم من نوازل وسعيهم لتوفير لقمة عيشهم، فقد بيع في تلك الفترة فص الجوهر بخمس وستة دراهم بينما قيمته الحقيقية تساوي الآلاف[5] .

هذه الأرقام التي ذكرتها المصادر التاريخية وإن كانت تعبر عن دور الكوارث الطبيعية في ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية الضرورية ، وانخفاض أسعار الكماليات وهذا أمر ثابت ومعقول ، لكنها في الحقيقة بالغت كثيرا في الأرقام التي ذكرتها سواء بالارتفاع أو الانخفاض ، فلا يعقل أن ينخفض سعر الجوهر الثمين ليباع بعدد قليل من الدراهم وهذه من سلبيات الروايات التاريخية في تلك الفترة التي غالبا ما يغلب عليها الخيال وعدم الدقة.

1- الطبري :تاريخ الرسل والملوك،ج4،ص98 .ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،ج4،ص250.

2- ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص289. الطبري:المصدر السابق، ج4 ، ص ص98-100.

3- البلاذري: جمل من أنساب الأشراف،ج 9، ص103.الطبري: المصدر السابق، ج7، ص92. جاسم صكبان علي: موقف الدولة العربية الإسلامية من احتكار المواد الغذائية الرئيسية في القرن الأول الهجري، ص942.

4- مصطفى النحاس، العدد في اللغة (دراسة لغوية ونحوية)،ص 100. زاهد عبد الله محمد: دلالة العدد النحوية في القرآن، ص165.

5- عادل عباس حسام: الجوائح في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الرابع هجري، ص472.

وخلاصة القول أن ارتفاع الأسعار هو نتيجة حتمية للتأثير السلبي للكوارث الطبيعة على القطاعات الاقتصادية المختلفة وخاصة الزراعة والتجارة اللذان يوفران المواد الأساسية التي يحتاجها الناس.

6- احتكار السلع

يُعَرف الاحتكار بأنه حبس ضروريات الناس وما يُحقق لهم مصالحهم، من قوت وطعام وسلع وخدمات، لتقل في الأسواق من أجل التحكم في أسعارها[1].وشكلت الكوارث الطبيعية فضاءاً موسميًا لنشاط المحتكرين والمضاربين، وهي أفضل المناسبات التي يتحيَّنها التجار لاحتكار المواد الاستهلاكية ثم بيعها بأسعار مرتفعة ، ونظرا للضرر الكبير الذي يأتي من الاحتكار فقد جاءت الأحاديث النبوية المحرمة له.ومنها قوله عليه الصلاة والسلام:{**مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ**[2]}. وقد جاء في شرح هذا الحديث أن المحتكر آثم ما يدل صراحة على حرمة الاحتكار[3]. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(**لا تحتكروا الطعام بمكة، فإن ذلك إلحاد**[4]).

وعلى الرغم من أن بلاد المشرق الإسلامي تعرضت طيلة أزيد من قرن للعديد من الكوارث الطبيعية خاصة القحط والجفاف منها، وما نتج عنه من قلة للمواد الغذائية الأساسية إلاّ أنّ المصادر التاريخية لم تتحدث عن انتشار واسع لهذه الظاهرة بين التجار ، ماعدا بعض الإشارات القليلة الدالة على ذلك منها أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجد بباب المسجد عام الرمادة طعاما ،فاستحسن ذلك وسأل عنه فقيل له أنه لفلان وفلان قد احتكرا فغضب رضي الله عنه ونهاهم.[5]

و قد ساهمت الإجراءات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده في القضاء على هذه المظاهر السلبية التي تحدث أثناء مواسم الكوارث و الأزمات ، ومنها مراقبة الأسواق والنهي عن البيوع المحرمة ، ومساعدة المحتاجين وتوفير ما يلزمهم من متطلبات المعيشة ،و توزيع العطاء على مستحقيه في وقته وتشجيع التجارة و الزراعة لتوفير المواد الغذائية.

ثانيا :الآثار الاجتماعية للكوارث الطبيعية :قبل الخوض في النتائج الاجتماعية التي خلفتها هذه الكوارث في المجتمع المشرقي لابد من الإشارة إلى أن حدوث أي نوع من هذه الكوارث لا يمر دون أن يترك آثارا

---

[1]- الشيرازي: المهذب في فقة الإمام الشافعي، ج2، ص64.

[2]- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج3،ص 1274. البيهقي: السنن الكبرى ج6، ص49.

[3]- الماوردي: الحاوي الكبير، ج5، ص411. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج11، ص43.

[4]- الماوردي :المصدر السابق، ج5 ، ص409. فريدة حسني طه ظاهر: الرقابة على السلع و الأسعار في الفقه الإسلامي، ص65.

[5]- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ص42. ابن قدامة: المغني ، ج4، ص166.

نفسية على الأفراد والجماعات، فموت الأحبة و اليتم والتشرد بالإضافة إلى خسارة الأموال تؤدي إلى أزمات نفسية وقلق وخوف من المستقبل لدى الإنسان[1].

وفي تاريخنا الإسلامي شواهد حقيقية على الأثر الكبير الذي خلفته هذه الكوارث في نفسية الإنسان المشرقي في تلك الفترة ، فقد ذكر المؤرخون أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي أثناء جولته التفقدية المعتادة للرعية في المدينة عام الرمادة لاحظ تغير في أحوال الناس، بحيث لم يعودوا يتكلمون ولا يضحكون في بيوتهم كعادتهم، ولاحظ أن الطرقات تخلوا من ذوي الحاجة والمساكين الذين تعود أن يجدهم يسألون الناس ، فتعجب لذلك و استفسر عن السبب فأخبروه أنّ الناس في همّ وضيق وشدّة بسبب ما حل بهم من جدب وقحط، وأن الفقراء سألوا الناس فلم يُعطوا فقطعوا السؤال.

وفي طاعون عمواس أُصيب الناس باليأس والقنوط ،حتى انقطعوا عن زيارة بعضهم البعض من هول الكارثة التي ألمت بهم[2].وفي الطاعون الجارف بالبصرة سنة تسعة وستين ، عم الحزن كامل البلاد بسبب كثرة الموتى وخاصة من الشباب الذين كانوا يستعدون لإقامة ولائم أعراسهم[3] .

وتأثر الجانب الاجتماعي كثيرا بسبب ما خلفته هذه الكوارث من آلاف القتلى ومثلهم من النازحين، بالإضافة إلى تأثر الجوانب الأخرى التي لها علاقة بالإنسان مباشرة كالتعليم والعمران. وهذا ما سنحاول أن نبينه من خلال إجمال أبرز آثار هذه الكوارث على الجانب الاجتماعي.

أ-التراجع الديمغرافي

أثرت الكوارث الطبيعية سلبا على النمو الديمغرافي العادي للسكان، بحيث أدت إلى تراجع كبير في عددهم وتوزيعهم على الأقاليم والمدن. لكنّنا نصطدم أثناء دراستنا لموضوع السكان في بلاد المشرق الإسلامي في تلك الحقبة الزمنية بعدم وجود إحصائيات دقيقة لأعداد السكان وانتشارهم على المناطق الحضرية والريفية ماعدا بعض الإشارات القليلة، لذلك من الصعب جدّا تحديد مدى التأثير الحقيقي لهذه الكوارث على السكان.غير أنه من المؤكد أن الأرقام التي قدمتها المصادر التاريخية عن عدد الوفيات وعدد النازحين، وإن كان فيها مبالغة كبيرة لتعطينا صورة واضحة عن مدى الضرر الكبير الذي أصاب النسيج السكاني للمجتمع المشرقي ، خاصة عندما

1- سوسن سالم الشيخ: إدارة و معالجة الأزمات في الإسلام، ص15. أحمد سعيد ياسين الغريري. م م علي عبد الرحيم صالح، تأثير التنشيط التكتوني في قلق المستقبل، ص423. عامر حميد السامرائي. عبد الناصر عبد الرحمن العبيدي: الزلازل وأثرها على بلاد المغرب في العصور الإسلامية، ص7. عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية و أثرها في سلوك و ذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق8/6هـ)(14/12م) ص78.

2- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج5، ص248. الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج4، ص62 . ابن كثير: البداية والنهاية،ج7، ص103.الحِميرى: الروض المعطار ج1، ص415.

3- الذهبي: العبر، ج1، ص56. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1 ، ص297.

تأتي بعض هذه النوازل متزامنة مع بعضها ،أو قريبة العهد مع المعارك الكبرى التي حدثت أثناء فتح الشام و العراق ، فقد تزامن طاعون عمواس مع عام الرمادة مع فتح المدائن والرقة، والرها، وحران، وقبلهم بسنوات قليلة معركة اليرموك بالشام ووقعة الْبُوَيْبِ بالعراق[1].

1-كثرة الوفيات.

لا ريب في أن الكوارث الطبيعية التي اجتاحت بلاد المشرق الإسلامي في تلك الفترة قد أدت إلى نزيف كبير في عدد السكان ، وتأتي الأمراض والأوبئة في مقدمة الكوارث الطبيعية الأكثر فتكًا بالسكان لدرجة أن بعض من القبائل العربية قد أُبيدت عن آخرها وانقرضت ولم يجد من يرثها بسبب طاعون عمواس[2].وفي مايلي قائمة بأشهر الكوارث التي خلفت عددا كبيرا من القتلى كما ذكرته المصادر التاريخية.

السنة	اسم الكارثة	عدد الوفيات
18هـ - 638م	طاعون عمواس	خمسة وعشرون ألف وقيل أكثر من ذلك[3]
18هـ - 638م	عام الرمادة	أربعون ألف (ثلثي الأعراب الذين نزحوا)[4]
69هـ-688م	الطاعون الجارف	أكثر من مئتي ألف قتيل[5]
80هـ-690م	سيل الجحاف	عدد كبير من القتلى[6]
131هـ/748م	طاعون مسلم بن قتيبة	أكثر من ستين ألف[7]

من خلال هذه الأرقام الموجودة في الجدول يتبين لنا مدى حجم الضرر الكبير الذي تخلفه هذه الكوارث على السكان ، وخاصة الأمراض ،حيث يؤدي الطاعون إلى قتل الآلاف من السكان ، ويرجع السبب في ذلك

[1]- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج1، ص138. ابن المبرد الحنبلي: محض الصواب، ج2، ص447. بلغ إجمالي من ماتوا في معركة اليرموك وطاعون عمواس وفي عام الرمادة حسب ما جاءت به المصادر أكثر من سبعين ألف قتيل. الواقدي: فتوح الشام، ج1، ص216.

[2]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص96. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص379. المزي : تهذيب الكمال، ج28، ص107.

[3]-ابن الجوزي: المصدر السابق والأمم،ج4، ص248. الطبري: المصدر السابق، ج4، ص1014. نصير بهجت فاضل: الطواعين في صدر الإسلام و الخلافة الأموية (دراسة في المصادر العربية الإسلامية)، ص6.

[4]- ابن سعد: الطبقات، ج3، ص241. ابن عساكر: تاريخ دمشق ،ص348.الذهبي تاريخ الإسلام ج3، ص273.

[5]- الذهبي: العبر، ج1، ص56. حسين بكْري: تاريخ الخميس في أحوال النفيس، ج2، ص309.

[6]- ابن قتيبة الدينوري: المعارف ،ج1، ص357. البلاذري: فتوح البلدان ،ج1، ص61.

[7]- ابن الجوزي: المصدر السابق ، ج7، ص287. ابن الأثير: المصدر السابق ،ج4، ص218.

إلى قلة الرعاية الصحية اللازمة في تلك الفترة ، وعد وجود مرافق خاصة بعزل المرضى مما يسهل انتشاره المرض وتحوله إلى وباء عام بسرعة.

والملاحظ أيضا أن المصادر التاريخية في أثناء وصفها لهذه الكوارث وما خلفته من قتلى ونازحين ودمار كبير عبرت عن ذلك بأسلوبين:

الأول: عبارة عن مصطلحات ونصوص أدبية تعبر في معناها عن مدى حجم الكارثة وما خلفته من خسائر بشرية دون ذكر العدد بالتدقيق، وفي هذا الصدد أطلق المؤرخون العنان لخيالهم وساقوا في ذلك قصصًا هي أقرب للخيال من الواقع،كقصة الطفل الذي وجد حيّا بعد مدة زمنية طويلة وقد هلك أبواه وجميع أهل قريته ، في الطاعون الجارف في العراق سنة تسعة وستون للهجرة[1] ، وعثر عليه وهو يرضع من ثدي الكلبة.

أمّا الأسلوب الثاني الذي استعمله مؤرخو تلك الحقبة، فهو ذكر عدد الموتى والنازحين بالتدقيق وذكروا في ذلك أرقاما كبيرة مبالغ فيها كثيرا، لأنه لم يظهر في المجتمع الإسلامي في تلك الحقبة الزمنية تأثيرات تتوافق والأعداد المذكورة.

وحتى نُبين مدى حجم هذه المبالغة سوف نأخذ مدينة البصرة كمثال ، فقد ذكرت المصادر التاريخية أن الطاعون الجارف الذي ضربها قتل ما يزيد عن مائتي ألف شخص[2] ،وهذا غير منطقي وبعيد عن الصواب للمعطيات التالية :

1- البصرة حينئذ لم يمر على تمصيرها سوى ثلاثة عقود، وقد بلغ عدد سكانها في عهد زياد بن أبيه سنة ثلاثة وخمسين من الهجرة مائتي ألف نفس، هذا يعني أن الطاعون أباد كل سكانها وهذا ما كان ليحدث دون أن تسجله لنا المصادر التاريخية.

2- كان من المفترض أن هذا العدد الكبير من القتلى يؤثر في سير الفتوحات الإسلامية لأن العراق يعتبر القاعدة الخلفية والخزان الذي يزود الجيوش الإسلامية بالمدد من الجند، وهذا لم يحدث ولم تُشر إليه المصادر التي تكلمت عن تاريخ الفتوحات الإسلامية في المنطقة.

3- كان أيضا من المفترض أن يطلب أمير العراق مصعب بن الزبير مساعدات من أخيه عبد الله بن الزبير،كما فعل عمر رضي الله عنه في عام الرمادة وهذا أيضا لم يحدث ولم يشر إليه أي مؤرخ، على الرغم من أن حجم الكارثة في طاعون البصرة كان أكبر من عام الرمادة ،.

وتفسير ذلك في رأينا هو أن مؤرخي تلك الفترة لم يكن لديهم إحصائيات رسمية ودقيقة عن عدد الموتى فاضطروا إلى استعمال أسلوب الأعداد الظنية والذي لا يقصد به حقيقة العدد في حد ذاته وإنما للمبالغة

[1]- البلاذري: فتوح البلدان، ج1، ص314. ابن العماد الحنبلي: شذرات، ج1، ص297.

Nicholas N Ambraseys : The 12th Century séismique paroxysme in the Middle East: a historical perspective ,p736.

2- يمكن قبول هذه الرواية إذا كان عدد الموتى كان في إقليم البصرة كلها ، أو العراق عامة.

و التضعيف، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:{**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**} سورة التوبة، الآية 80. فالعدد سبعين ذكر هنا حسما لمادة الاستغفار لهم وليس من باب العدد ،لأن العرب تذكر السبعين في المبالغة في كلامها و لا تريد بها التحديد ، ولا أن يكون ما زاد عليها بخلافها[1]. وفي قوله أيضا سبحانه وتعالى في:{ **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** } سورة القدر الآية03، فالمراد هنا بالعدد ألف المبالغة والتكثير، لأن تفضيل ليلة القدر على ألف شهر إنما هو بتضعيف أجر ما يحصل فيها من الأعمال الصالحة، وفي قوله سبحانه وتعالى: { **يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**} سورة البقرة الآية 96. ولا يقصد بالألف هنا العدد و إنما ذُكرت لأنها نهاية العقد في الحساب[2].

ومن الآثار السلبية الناجمة عن هذا العدد الكبير من الموتى في صفوف مسلمي الشام و العراق ،هو عرقلة الجهود التي بذلتها الدولة الإسلامية في تواجد القبائل العربية المسلمة في مناطق الثغور، وإيجاد توازن ديمغرافي بين عدد السكان العرب المسلمين وغيرهم من الأجناس الأخرى،ولتكون تلك المدن قاعدة خلفية لإمداد جيوش المسلمين بالمقاتلة.كما فعل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة خمسة وعشرون للهجرة عندما غزى الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون بين أنطاكية وطرسوس خالية، فجعل عندها جماعة من أهل الشام والجزيرة[3].

2-هجرة السكان .

تعتبر الكوارث الطبيعية من الأسباب المباشرة التي تؤدي إلى عمليات النزوح الجماعية للسكان وهذه الهجرة تكون تحت وطأة قانون الطرد والجذب الطبيعي ، الذي يدفع الفئات البشرية للهجرة من المناطق المنكوبة إلى مناطق الرخاء ،وهي نوعان داخلية إذا أصابت الكارثة بعض المناطق دون الأخرى في نفس البلد،وخارجية إذا أُصيب البلد بأكمله بهذه الكارثة[4] .ويترتب عن تكرار عمليات الهجرة بأعداد كبيرة آثارا سلبية كثيرة، لا تقتصر فقط على التباين في توزيع السكان وكثافتهم من منطقة إلى أخرى، بل تتعداه إلى الجانب الاقتصادي لأن المناطق المنكوبة تصبح فارغة من اليد العاملة وبذلك يتوقف النشاط الزراعي والصناعي.

---

[1]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ،ج 4 ص166. مصطفى النحاس، العدد في اللغة (دراسة لغوية ونحوية)،ص 100. كلثوم مدقن: دلالة اللغة في القرآن الكريم، ص143. زاهد عبد الله محمد: دلالة العدد النحوية في القرآن، ص165.

[2]- القرطبي: تفسير القرطبي، ج2، ص34. زاهدة عبد الله محمد: دلالة العدد النحوية في القرآن ،ص166.

[3]- الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، ص20.

[4]- أحمد علي إسماعيل: أسس علم السكان وتطبيقاته الحديثة، ص95. لطفي عبد الوهاب:العرب في العصور القديمة، ص46. عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، ص16.

أما الجانب الاجتماعي فيتضرر من حيث ظهور بعض السلوكيات السيئة كالسرقة والتسول وغير ذلك من الأمراض الاجتماعية[1]. بالإضافة إلى أن النازحين يشكلون عبئا اقتصاديا على عاتق الدولة في توفير المسكن والغذاء، لذلك نجد أنه كلما حدثت موجهة من الهجرة نحو المدن إلا و أدت إلى غلاء الأسعار و شح السلع[2].وهجرة السكان لأراضيهم وقراهم بسبب الكوارث الطبيعة ليست وليدة العصور الإسلامية بل هي قديمة ،فقد هاجرت قبائل الأوس والخزرج فرارا من كارثة سيل العرم حوالي القرن الرابع الميلادي[3]. وهاجرت أيضا عدة قبائل عربية منها قبيلة ربيعة من بني شيبان إلى العراق من قحط أصابهم بتهامة والحجاز[4].

أما في الفترة الزمنية التي نحن بصدد دراستها ،فقد شهدت بلاد المشرق الإسلامي عدة هجرات بسبب هذه الكوارث من أشهرها النزوح الجماعي للأعراب باتجاه المدينة عام الرمادة ،وقد بلغ عددهم بحسب المصادر التاريخية حوالي ستين ألفا ما بين رجال ونساء وأطفال ،بحثا عن الطعام وهذا أمر طبيعي لأن عاصمة الخلافة غالبا ما تكون حالتها الاقتصادية أحسن حالا من البادية ولأن سكان الحضر يتميزون بخاصية ادخار الطعام[5].وهذا النزوح خلق مشكلة كبيرة للخليفة عمر بن الخطاب فيما يخص الإيواء والإطعام فإمكانيات المدينة المنورة لا تسمح باستقبال هذا العدد الهائل من النازحين لدرجة أن عمر رضي الله عنه فكر أن يُسكن مع كل أهل دار من المدينة عائلة من الأعراب النازحين[6].

وحدثت موجة أخرى من النزوح في عهد هشام بن عبد الملك سنة ثمان ومائة للهجرة ولنفس السبب وهو القحط الكبير الذي ضرب بعض المناطق في بادية الشام، مما دفع بسكانها إلى ترك أراضيهم وقراهم والهجرة إلى مقر الخلافة طلبا للمساعدة[7].

---

[1]– مالك بن أنس: موطأ الإمام مالك، ج2، ص470. ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص17.

[2]– مطانيوس مخول: تحليل أسباب الهجرة الداخلية في الجمهورية السورية ، ص141. أحلام حسن النقيب.نغم عدنان أحمد: المظاهر الاقتصادية و الاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ص12.

[3]- ابن هشام : السيرة النبوية لابن هشام،ج1، ص13.أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،ج1،ص259.

[4]– ابن الأعثم: الفتوح،ج1، ص70. لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة، ص46. عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، ص16.

[5]–ابن سعد: الطبقات، ج3،ص241.ابن عساكر: تاريخ دمشق،ج 44، ص 348. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ، ج19، ص11. رمزي إبراهيم عبد الله: معالجة عمر رضي الله عنه لأزمة عام الرمادة، ص340.

[6]– ابن سعد: الطبقات ، ج3، ص240. الرازي: الجرح والتعديل، ج1، ص192.عبد السلام آل عيسى: دراسة نقدية في المرويات ج2، ص615.

[7]– ابن الأثير:أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، ص479. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق،ج8، ص165.

وتكررت عملية النزوح بعد سنوات قليلة وبالضبط في عام مائة وأربعة عشرة من الهجرة، حيث ضرب الجفاف واستحكم لمدة سبع سنين كان لها الأثر السلبي على استقرار السكان الذين اضطروا لترك أراضيهم والنزوح بأعداد كبيرة من بادية الحجاز إلى بلاد الشام التي كانت تتمتع بوفرة المياه وبخصوبة الأراضي ووفرة المراعي[1].

3- انتشار الفقر والمجاعة والأمراض .

ومن النتائج السلبية لهذه الكوارث على المجتمع زيادة عدد العاطلين عن العمل والفقراء، الذين فقدوا مصادر رزقهم وأصبحوا عالة على غيرهم، فالفلاحون الذين يعتمدون في عيشهم على الزراعة وتربية الأنعام توقف نشاطهم بسبب القحط الذي تكرر حدوثه في بلاد المشرق الإسلامي لسنوات عديدة وخسروا ثروتهم الحيوانية إما لقلة الكلأ أو بسبب الأمراض الفتاكة،أو بسبب سوء الأحوال الجوية[2].

أما التجار والصُناع فليسوا بأوفر حظ من الفلاحين، فدائما كانت السيول و الزلازل سببًا في تدمير الأسواق والمحلات وإتلاف السلع ، بالإضافة إلى موت عدد كبير من أصحاب المهن بسبب الأوبئة بالإضافة إلى هجرة الناس للأسواق خشية الإصابة بالأمراض،مما تسبب في ركود النشاط التجاري وتقلص النشاط الصناعي،فأثر ذلك على المستوى المعيشي لفئات المجتمع التي تنشط في هذين القطاعين.

ومن النتائج السلبية لهذه الكوارث أيضا حدوث المجاعات خاصة بين الفقراء لأنهم يعانون أصلا من الفاقة ويحتاجون للمساعدة في الحالات العادية، فما بالك إذا كانت هناك أزمة ونقص في المواد الغذائية وغلائها في الأسواق[3]،كما حدث في عام الرمادة حيث انتشرت المجاعة بشكل كبير حتى اضطر الناس إلى أكل جِلْدَ الْمَيْتَةِ مشويا،ورمة العِظام يسحقونها ويسفونها،وكانوا يحفرون نفق اليرابيع والجرذان ويستخرجون ما فيه[4].

و كنتيجة حتمية لحدوث المجاعات، تحدث الأمراض الخطيرة لأن الجسم تضعف مناعته بسبب سوء التغذية وضعف العلاج، وهذا ما يفسر كثرة انتشار الأمراض الخطيرة بعد حدوث القحط والجفاف.

---

[1]- البلاذري:جمل من أنساب الأشراف، ص246. ابن منظور: المصدر السابق،ج13 ص 139.الزبير بن بكار: جمهرة أنساب قريش، ج 1، ص ص256-266.

[2]- يعقوب بن سفيان الفسوي:المعرفة والتاريخ، ص308. المنبجي: تاريخ المنبجي، ص491. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ج1، ص337.

[3]- المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص150. ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج1، ص376. عادل عباس حسام: الجوائح في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الرابع هجري، ص471.

[4]- يعقوب بن سفيان الفسوي: المعرفة والتاريخ ، ج3، ص308. البلاذري: أنساب الأشراف،ج 5، ص3353.الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج4،ص212 .المطهر المقدسي:البدء والتاريخ، ص186.ابن عساكر: تاريخ دمشق،ج44، ص347. وافي أحمد: الصبر والتراحم عام الرمادة، ص85.

كما ساهمت بقية الكوارث الأخرى كالسيول والزلازل في انتشار أمراض خطيرة وغير معروفة من قبل،مثلما حدث في مكة بعد أن ضربها سيل المخبل سنة أربعة وثمانين ،انتشر عقبه مرض غريب أصاب الناس في أجسامهم وألسنتهم وخبل في عقولهم[1]. وفيما يلي جدول يبين الكوارث الطبيعية التي أدت إلى حدوث المجاعات والأمراض.

السنة	نوع الكارثة	النتيجة
13هـ /634م	زلزال بفلسطين	انتشار الأمراض[2]
18هـ / 638م	عام الرمادة بالحجاز	حدوث مجاعة شديدة[3].
55هـ/ 674م	هجوم الفئران بسوريا	القضاء على المحصول و انتشار المجاعة[4]
65هـ / 684م	قحط بالمدينة	حدوث مجاعة[5]
68هـ/ 687م	قحط بالشام	نقص كبير في الطعام وحدوث مجاعة [6]
84هـ/702م	سيل المخبل بمكة	انتشار مرض خطير[7]
115هـ/ 733م	قحط بخراسان	حدوث مجاعة شديدة[8]
126/125هـ	قحط	حدوث مجاعة شديدة[9]

يظهر لنا من خلال الجدول أنه كلما حدث قحط إلا وتسبب في حدوث مجاعات ، وذا يرجع ربما لكون الناس لم يكونوا يُخزنون المواد الغذائية الأساسية في تلك الفترة ، مما يتسبب في ندرتها عند حصول القحط والجفاف ، ومن خلال الجدول أيضا يتبن لنا أن الأمراض تنتشر عادة بعد حدوث السيول ، بسبب ما تخلفه هذه الأخيرة من برك تحتوي على ماء راكد ممزوج برواسب الأوساخ وجيف الحيوانات والإنسان التي جرفتها السيول

[1]- أبو الطيب الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،ج2،ص316.

[2]- المنبجي: تاريخ المنبجي، ص، 469.

[3]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج4، ص96. ابن حبان :السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج2، ص476.

[4]- المنبجي: المصدر السابق، ص492.

[5]- البلاذري: جمل من أنساب الأشراف ج5، ص353. المنبجي: المصدر نفسه ، ص497.

[6]- الطبري: المصدر السابق ، ج6، ص127. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج6، ص70. ابن كثير: البداية والنهاية، ج12، ص75.

[7]- البلاذري: فتوح البلدان، ج1، ص62-7.Jeff Dayton-Johnson : catastrophes naturelles et vulnéralité,p6

[8]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص92. البلاذري: فتوح البلدان: ج 9، ص 103.

[9]- المنبجي: تاريخ المنبجي، ص510.

وعندما تتعفن وتتحلل بسبب الحرارة المرتفعة تلوث الهواء ومياه الآبار الصالحة للشرب فتُسبب للإنسان أمراضا خطيرة[1].

وهناك جانب آخر مهم مرتبط بحياة السكان امتدت إليه الآثار السلبية لهذه الكوارث وهو الجانب العلمي، ويمكن رصد هذه النتائج السلبية من ناحيتين مهمتين، الأولى موت عدد كبير من الصحابة والمحدثين والفقهاء في تلك الفترة، والثانية هو تهدم المؤسسات التعليمية التي كانت قائمة في تلك الفترة وكانت تلعب دور هام في مجال التعليم ، والمتمثلة في الجوامع والمساجد التي كانت منتشرة في كامل أرجاء الدولة الإسلامية الناشئة ، وهذا بالطبع أدى إلى توقف حلقات العلم لكن لأجل غير طويل[2].

1-موت عدد كبير من الصحابة والعلماء.

أدت الكوارث الطبيعية التي شهدها المشرق الإسلامي في القرن الأول الهجري ونيف من القرن الثاني إلى موت عدد كبير من خيرة الصحابة والعلماء ،وكتب التراجم والسير تعج بأسماء الكثير منهم . والجدول التالي يوضح ذلك :

السنة	اسم الكارثة	أشهر من مات فيها
18هـ /638م	طاعون عمواس	أباعبيدة بن الجراح،معاذ بن جبل،يزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام بن المغيرة، وسهيل بن عمرو، والفضل بن العباس وشرحبيل بن حسنة والحارث بن هشام بن المغيرة و آخرون كثير[3] .
69هـ/677م	الطاعون الجارف	أبو الأسود الدؤلي ، قبيصة بن حريث[4] وغيرهم كثير.

[1]- هايل عبد الحفيظ داوود: تلوث المياه، دراسة شرعية، ص14. جيهان بنت السعيد الراجحي: النظافة وصحة البيئة في مجتمع المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي 132-652/749/1258م(دراسة حضارية)، ص373. أحمد سعيد حديد: السيول في مكة المكرمة دراسة جغرافية ،ص358.

[2]- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج5، ص67. اليافعي: مرآة الجنان، ج1، ص116.

[3]- ابن سعد: الطبقات ، ج3 ، ص316. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط،ج1، ص138. الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج4، ص.60.ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار،ج1،ص ص27 -41-84

[4]- الذهبي: تاريخ الإسلام، ص48. الغيتابى: مغاني الأخيار، ج2، ص472. المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ص476. فتحي عبد الفتاح الدجيني: أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، ص105. نصير بهجت فاضل: الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية (دراسة في المصادر العربية الإسلامية)،ص4.زين العابدين موسى الجعفر، سوسن عباس حسين: وباء الطاعون في الإسلام وإصابة المشهور به حتى نهاية العصر الأموي، ص 107.

86هـ/04 7م	طاعون الأشراف	أمية بن عبد الله بن خالد بن القرشي ، وعلي بن أصمع ، وصعصعة بن حصن، و عبد الله بن مطرف بن الشخير[1]
131هـ /748م	طاعون مسلم بن قتيبة	أيوب بن أبي تميمة كيسان الإمام البصري [2]

نستنتج من خلال ما جاء في هذا الجدول أنّ الطاعون الذي كان يضرب بلاد المشرق الإسلامي من حين لآخر كان يتسبب في موت الكثير من العلماء من الصحابة والتابعين ،فكان لموتهم التأثير البالغ على الأمة أكبر من أي جانب مادي آخر،لأنهم حملوا على عاتقهم حفظ تعاليم الدين الإسلامي و نقلها جيل بعد جيل. وهذا المرض الخطير لم يسلم منه أحد سواء كان من أشراف القوم أو من عامتهم ،وهذا دليل على أنه لم يكن له دواء في تلك الفترة و أنه كان سريع الانتشار بين الناس.

كما يُظهر لنا هذا الجدول تأثير الكوارث على الناس يختلف باختلاف نوعها، فالقحط تكون نتائجه أشد وطأة وتأثيرا على فئة الفقراء والضعفاء ،لأنه يؤدي إلى فقدان المواد الغذائية الأساسية من الأسواق وغلائها فيصعب عليهم اقتناؤها[3].

لكن في المقابل كان الوباء يساوي في فتكه بين طبقات المجتمع غَنّيهم و فقيرهم صغيرهم وكبيرهم وحتى الأمراء والقادة لم يسلموا منه، ولعل أشهر من مات بسببه من الأمراء والقادة هم ولاة الشام في عهد عمر بن الخطاب، أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان،وفي العهد الأموي زياد بن أبيه والمغيرة بن شعبة [4].

2-خراب دور العلم وتعطل حلقات التدريس .

الناحية الثانية التي تأثر بسببها الجانب العلمي هي خراب وتهدم المؤسسات التعليمية في تلك الفترة والمتمثلة في والجوامع والمساجد و الكتاتيب، التي كانت منتشرة في الحجاز والعراق والشام كالمسجد النبوي والأموي، ومساجد البصرة والكوفة. وقد رصدت المصادر التاريخية تهدم عدد منها بسبب الزلازل كما حصل

[1]- ابن حبان: المصدر السابق،ج1، ص147. الذهبي:المصدر السابق، ج6، ص25. الذهبي: العبر، ج6، ص25. زين العابدين موسى الجعفر، سوسن عباس حسين :المرجع السابق، ص 108.

[2]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص218. سبط ابن العجمي كنوز الذهب في تاريخ حلب ج1، ص170. زين العابدين موسى الجعفر، سوسن عباس حسين :المرجع السابق، ص 108.

[3]- المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص150. ابن خلدون :ديوان المبتدأ والخبر، ج1، ص376. عادل عباس حسام: الجوائح في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الرابع هجري، ص471.

[4] - ابن قتيبة الدينوري:المعارف،ج1، ص601.ابن الأعثم الكوفي: الفتوح، ج4، ص316.ابن عبد البر: الاستيعاب،ج4، ص1576. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،ج5، ص264 ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص375. سوسن عباس: زياد بن أبيه (ت53)، ص85.

سنة مائة وثمانية للهجرة عندما سقط مسجد الربذة فيما كانت تُعقد فيه حلقة علمية في تفسير القرآن[1].وحصل أيضا أن تضررت مساجد الشام بسبب كثرة الزلازل ، فتهدمت جدرانها وسقطت أسقفها سنة مائة وواحد وثلاثون للهجرة[2] .

وتسببت كثرة الأمراض والأوبئة وانتشارها في البلدان في تلك الفترة إلى توقف حلقات العلم لفترات زمنية عديدة خشية الإصابة بالطاعون، وتوقفت أيضا رحلات طلب العلم من وإلى البلاد الموبوءة وهي إحدى طرق التحصيل العلمي في تلك المرحلة. ليس ذلك فحسب بل إنّ هذه الكوارث أدت إلى إتلاف الإنتاج العلمي لبعض هؤلاء العلماء ،فكم من كتب ومصنفات في شتى العلوم ضاعت بسبب كارثة حلت،كما حصل في زلزال فلسطين سنة مائة وثلاثون حين احترقت جميع كتب الاوزاعي و المقدرة بثلاثة عشر صحيفة[3] .

ت– أثر الكوارث الطبيعية على العمران.

يرتبط العمران بحياة الإنسان مباشرة فهو المسكن الذي يعيش فيه والمسجد الذي يتعبد و يتعلم فيه و القلعة التي يتحصّن فيها ،لذلك لا يمكن أن نذكر الآثار السلبية للكوارث على السكان دون أن نعرج على آثارها السلبية على العمران . وقد بدأت التطورات العمرانية في الدولة الإسلامية مع بداية الفتوح في العراق والشام، حيث تميزت هذه المرحلة في بدايتها بإنشاء مدن أقامها الولاة والحكام كعواصم إدارية لهم أو مستوطنات عسكرية على غرار البصرة و الكوفة وغيرها وكانت بسيطة معظمها مبنية بالقصب ، ثم تطورت وتوسعت هذه المدن وتظهر معالم هذا التطور في شكلها وفي المرافق العامة التي أُستحدثت فيها ومس هذا التطور أيضا نوعية مواد البناء وشكل البيوت والقصور والأسواق التي أصبحت تبنى بالحجارة والرخام[4].

ويظهر الأثر السلبي للزلازل والسيول والحرائق على الجانب العمراني في تهدم منازل الناس، وكل المرافق العمومية التي يستعملها الإنسان في حياته اليومية ،كالمساجد والأسواق والقناطر والحصون، بل أدت في كثير من الأحيان إلى خراب مدن وقرى بأكملها، وتضرر جوانب الحياة المختلفة[5]. والجدول التالي يوضح أثر الكوارث على الجانب العمراني.

---

[1]– يعقوب بن سفيان الفسوي: المعرفة والتاريخ، ج1، ص564. فتحي سالم: وباء الطاعون و أثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي، ص470.

[2]– السيوطي: كشف الصلصلة، و.و ،10. فواز حسن محيسن القيسي: تاريخ الزلازل في بلاد الشام، ص273.

[3]– الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج6، ص546.

[4]– بَحْشَل : تاريخ واسط،ج1، ص24–34. عبد العزيز الدوري: أوراق في التاريخ و الحضارة، ص15. ليلى توفيق سليمان، رفاه تقي الدين عارف: مدينة البصرة في كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين، ص ص341–344. عادل عباس حسام: الجوائح في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الرابع هجري، ص.467.

[5] –Nicholas N. Ambraseys :The 12th Century séismique paroxysme in the Middle East: a historial perspective, p734. Jeff Dayton-Johnson : catastrophes naturelles et vulnéraire, p6-7.

نوع وتاريخ الكارثة	المكان	النتائج
زلزال سنة 15 هـ / 636.	المدينة المنورة	تهدم عدد كبير من بيوت مدينة حمص[1]
حريق سنة 16هـ/637 م.	البصرة والكوفة	احتراق جميع بيوت المدينتين[2]
زلزال سنة 20هـ/640م.	المدينة المنورة	تهدم بعض بيوت المدينة المنورة[3].
سيل سنة 43 هـ - 663م.	الشام	غرق مدينة الرها[4].
زلزال سنة 58هـ/ 677م.	الشام	تهدم عدة قرى كقرية سروج[5].
سيل الجُحاف سنة 80هـ/669م.	مكة	غرق بيوت و تهدم أسواق مكة[6].
زلزال سنة 70هـ/689م	الشام و العراق	تهدم مدينتي المدائن وطبرية[7]
زلزال سنة 94 هـ/712 م	الشام	خراب مدينة أنطاكية[8]
زلزال سنة 103 هـ / 721م	الشام	تحطم بنايات و أسواق مدينة دمشق[9]

يُظهر لنا هذا الجدول أن الكوارث الطبيعية ، وخاصة الزلازل منها كان تأثيرها على الجانب العمراني أكثر شدة في الشام بالمقارنة مع الحجاز و العراق ، وهذا أمر منطقي ، فبلاد الشام تتفوق على باقي المناطق من حيث تشييد المباني والقصور و القلاع ، منذ القديم سواء من حيث نوعية المواد المستعملة في البناء أو من حيث طريقة التشييد ، ففي الوقت الذي كانت معظم الدور في الحجار مبنية بالقش أو هي عبارة عن خيام ، كان الناس يبنون بيوتهم في الشام بالصخر الكبير ،لذلك عندما يضرب الزلزال تتهدم هذه البيوت وتؤدي إلى خسائر كبيرة.

1- الواقدي : فتوح الشام، ص99. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3 ص 599.

2- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ج11، ص4. الطبري: المصدر السابق: ج4، ص44.

3- ابن بطال: شرح صحيح البخارى ، ج3 ، ص26. البيهقي: السنن الكبرى، ج3، ص476. ابن عبد البر: الاستذكار، ج2، ص 418. المقريزي: إمتاع الأسماع، ج12، ص 390. العظيمي: تاريخ حلب، ص168.

4- المنبجي: تاريخ المنبجي، ص488.

5- نفس المصدر، ص493.

6-ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ج1، ص357. يعقوب بن سفيان الفسوي: المعرفة والتاريخ،ج1، ص146.البلاذري: فتوح البلدان، ج1، ص61.

7- الأصفهاني: البستان الجامع، ص139. العظيمي: تاريخ حلب ، ص192.

8- الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص483. القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج1، ص137. مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج 8، ص8. العظيمي: المصدر السابق ، ص192.

9- السيوطي :كشف الصلصلة ، و، و، 10.

الخـــــــــــاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خلاصة الأمر أنّ هذه الدراسة سمحت لنا بإماطة اللثام عن موضوع الكوارث الطبيعية التي عصفت ببلاد المشرق الإسلامي في الفترة الممتدة من الهجرة النبوية للمدينة المنورة إلى غاية سقوط الدولة الأموية ومن خلالها توصلنا للنتائج التالية:

– تعددت وتباينت التفسيرات التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية للأسباب المؤدية إلى حدوث الكوارث الطبيعية، لكن طغى عليها في الغالب التفسير الديني والخرافي.

– كشفت لنا هذه الدراسة أن بلاد المشرق الإسلامي تعرضت لشتى أنواع الكوارث الطبيعية من زلازل و أوبئة وسيول وقحط وحرائق.

– تَعرّض الشام في تلك الفترة إلى معظم الزلازل التي حدثت.

– تعرّض الحجاز بدوره لعدد من النوازل كان أشدها القحط الذي كان عام الرمادة سنة ثمانية عشر للهجرة بسبب مناخه الجاف والحار .

– جُل السيول التي وقعت في تلك الفترة تمركزت بمكة المكرمة ، وهذا يرجع لتركيبها الجيولوجي وموقعها الجغرافي المساعد على حدوث الفيضانات.

–بالنسبة للعراق كان عرضة لأشد حالات الطاعون التي وقعت في تلك الفترة، خاصة في البصرة والكوفة بسبب طبيعة مناخه، وقلة الرعاية الصحية .

– أظهرت لنا هذه الدراسة أن الدولة الإسلامية الناشئة بمعية بعض فئات المجتمع الفاعلة في تلك الفترة قامت بمجهودات كبيرة لمواجهة الكوارث التي حدثت ، وفي مقدمتها التوجيهات النبوية لمواجهة القحط والجفاف و المتمثلة في صلاة الاستسقاء التي سنها النبي صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى توجيهاته عليه الصلاة والسلام في كيفية مواجهة الأمراض والأوبئة وهو ما يعرف بالطب النبوي ، و مجموعة من القواعد و التنظيمات في ميدان البيع والشراء عند حُدوث هذه النوازل الطبيعية.

– في العهد الراشدي اقتفى الخلفاء الراشدون أثر النبي صلى الله عليه وسلم في حسن التدبير لمواجهة الكوارث الطبيعية، وهذا ما ظهر جليا في الجهود الكبيرة التي بذلها عمر رضي الله عنه لمواجهة أزمة عام الرمادة وطاعون عمواس .

– تأثرت الإجراءات المتخذة لمواجهة الكوارث الطبيعية في العهد الأموي بثلاثة مسائل أساسية : الاستقرار السياسي والاقتصادي ،شخصية الخليفة ، وحجم الكارثة . وعلى العموم لم يتأخر خلفاء بني أمية في مد يد المساعدة للرعية عند حدوث أي من هذه الكوارث الطبيعية حرصا منهم على كسب ودّ الرعية ، وعلى تثبيت

حكمهم وأحقيتهم بالخلافة ، وقد ظهر ذلك جليا في إجراءات عبد الملك بن مروان في مواجه سيل الجُحاف الذي ضرب مكة سنة ثمانين للهجرة.

- تأثّر الجانب الاقتصادي كثيرا بسبب هذه الكوارث الطبيعية التي عصفت ببلاد المشرق الإسلامي وظهرت هذه الآثار في الخلل الذي وقع في موارد الدولة ونفقاتها ، بالإضافة إلى تضرر القطاع الزراعي كثيرا إمّا بسبب موجات الجفاف العديدة التي حدثت أو بسبب السيول والعواصف مما تسبب في قلة المحصول الزراعي ، فترتب عن ذلك حدوث مجاعات وارتفاع في الأسعار.وكان لهذه الكوارث أيضا تأثير على الجانب الصناعي من خلال موت الكثير من الصناع والحرفيين أو بسبب تهدم ورشات الصناعة.

- لم يسلم القطاع التجاري هو أيضا من تداعيات وقوع هذه الكوارث ، فتراجعت المبادلات التجارية الداخلية والخارجية كثيرا، مما أدى إلى قلة السلع المعروضة وغلاء الأسعار .

-كان لهذه الكوارث آثار وانعكاسات سلبية على الجانب الاجتماعي ، ويظهر ذلك من خلال تراجع النمو الديمغرافي بشكل كبير بسبب كثرة الوفيات وهجرة السكان وحصول خلل في توزيع السكان على المناطق .

- امتدت آثار هذه الكوارث للجانب العلمي ،وقد تجلى ذلك في موت عدد كبير من الصحابة والعلماء وتهدم بيوت العلم ، وتعطل حلقات التدريس لفترات زمنية عديدة ،ولم يسلم العمران من الانعكاسات السلبية لهذه الكوارث والتي أدت إلى تهدم البيوت والمرافق العامة كالجسور والمرافق الدينية كالمساجد .

- الملاحظ أن معظم هذه الكوارث التي ذكرتها المصادر كانت في حواضر المدن الكبرى بينما تكاد تغيب في القرى و الأرياف ، والتي من الراجح أنها لم تخل هي الأخرى من حدوث هذه الكوارث بل قد يكون وقعها فيها أكبر نظرا لقلة الإمكانيات المادية والبشرية فيها. كما نجد أن المصادر التاريخية قد صمتت على ذكر الكثير من الكوارث في فترات زمنية عديدة وهذا لا يعني عدم حدوثها ، بل قد تتزامن مع الأحداث السياسية والعسكرية الهامة في تلك الفترة، فأنصرف مؤرخو تلك الحقبة إلى تدوين تلك الأحداث على حساب ذكر هذه النوازل الطبيعية.

الملـخص بالعربية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص بالعربية

هذه الدراسة تسلط الضوء على موضوع الكوارث الطبيعية، أنواعها وآثارها الاقتصادية و الاجتماعية المختلفة في بلاد المشرق الإسلامي من السنة الأولى للهجرة إلى غاية سقوط الدولة الأموية،وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع.

وقد تناولنا في المقدمة : أهمية الموضوع وأسباب اختياره والصعوبات التي واجهتننا، والتعريف بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث . وجاءت فصول الدراسة على النحو التالي:

-الفصل الأول : التعريف بالكوارث وأنواعها ومختلف تفسيراتها. وتحدثنا فيه عن التعريف الاصطلاحي واللغوي للكارثة ومختلف أقسامها و أنواعها، وبيّنا مختلف التفسيرات التي كانت سائدة في تلك الفترة لهذه الكوارث.

-الفصل الثاني : وكان عبارة عن مسح لأنواع الكوارث التي حدثت في بلاد المشرق الإسلامي ، حيث قمنا بعملية إحصاء لعدد هذه الكوارث (الزلازل و السيول و الأوبئة و القحط و الحرائق والعواصف) التي حدثت في تلك الفترة الزمنية.

-الفصل الثالث : تحدثنا فيه عن الجهود التي بذلتها الدولة الإسلامية الناشئة لمواجهة هذه الكوارث ، وبيّنا أنها اختلفت من عهد لآخر.

-الفصل الرابع: رصدنا فيه آثار هذه الكوارث على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، والتي كانت في مجملها سلبية.

أما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم ما جاء في هذه الرسالة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملـخص بالانجـليزية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

English summary

the different types of This study sheds light on subject of natural disasters and their economic and social impacts on the Islamic Orient, from the first year of hidjri until the decline of the Umayyad state, this study is divided into four chapters, preceded by an introduction, and ends with a general conclusion, in addition to a bibliography and a list of resources.

In the introduction discusses the importance of the subject, the .It also reasons behind choosing it, and the obstacles we faced defines the main resources that we relied on. Chapters come as follows:

I: definition of disasters, their types and different -Chapter explanations. We discussed the terminological and literary definitions of disasters.

We clarified, too, the various interpretations that were prevalent at that period.

II: it was a kind of survey to the types of disasters that -Chapter occurred in the Islamic orient during the investigated period. We made a census to the number of these disasters (earthquakes, floods, drought, fires, and storms) that occurred in that period.

III: in this chapter we spoke about the effort made by -Chapter the newly emerging Islamic state to face disaster and showed how efforts differed from one era to another.

IV: we spooked the effect of these disasters on the -Chapter economic and social life, which were negative in general.

The conclusion was the synthesis off all what was talked about in this dissertation.

الملـخص بالفرنسية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Résumé en français

différents types Cette étude met en lumière le sujet des de catastrophes naturelles et leur impact économique et social en Orient musulman, dès la première année de la migration jusqu'à la chute de la dynastie des Omeyyades.

Elle comprend une introduction, quatre chapitres, un épilogue, une liste des sources, des références et des index, Nous avons traité en premier plan: l'importance du sujet , les raisons de ce choix, et les difficultés rencontrés, les sources et les références desquels dévoilement la recherche. Cette étude se défile comme suit :

- Chapitre I: définition et types de catastrophes et diverses interprétations. Nous avons parlé de la définition terminologique et linguistique des catastrophes, les différents ministères et les types et différentes interprétations qui prévalaient l'époque de ces catastrophes.

- Chapitre II: c'est une enquête sur les types de catastrophes qui ont eu lieu dans le pays Orient islamique, où nous avons effectué un recensement du nombre de ces catastrophes (tremblements de terre, les inondations, les épidémies, les sécheresses, les incendies et les tempêtes) qui ont eu lieu pendant cette période de temps.

- Chapitre III: Nous avons parlé des efforts déployés par l'Etat islamique émergent à faire face à ces catastrophes, et avons montré que 'elles différaient d'une l'époque à l'autre.

- Chapitre IV: nous avons repéré les effets de ces catastrophes sur la vie économique et sociale, qui étaient négatifs dans leur intégralité.

La conclusion est un résume des points les plus importants dans cette thèse

فهـرس الأعـلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام

أبا بكر رضي الله عنه:77،58،39،30،29.

أبا عبيدة بن الجراح:95،65،61،47.

أَبَا عَسِيبٍ:46.

إبان بن عثمان:66.

ابن عمر:30.

ابن معمر:59.

أبو الأسود الدؤلي :95.

أبو المعرّس:43.

أبو حمزة الخارجي:71.

مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان:36.

أبو موسى الأشعري:60.

أبو هريرة:57،18.

أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ:18.

أسامة بن زيد:17.

اسرحدون::14.

الأصمعيّ:10.

أم نهشل بنت عبيد بن سعيد بن العاص بن أمية:34.أمية بن عبد الله بن خالد القرشي:95.

أنس بن مالك:53.

الاوزاعي:96.

أيوب بن أبي تميمة كيسان الإمام البصري:96.

بنيامين فرانكلين:25.

توماس فرانسوا:25.

جابر:56.

جحش بن رئاب:66.

جعفر بن برقان:70.

الجنيد بن عبد الرحمن المري:41.

جوستنيان:28.

حاتم بن أبي بلتعة:63.

الحارث بن خالد المخزومي:68.

الحارث بن هشام بن المغيرة :95.

الحجاج بن يوسف:75،76.

الحسن:67.

الحصين بن نمير السكوني:42.

حليمة السعدية:39،45.

خالد بن أبي عثمان البصري:35.

خالد بن عبد الله القسري:41،43،71.

خالد بن عبد الملك:41،72.

رتشمان:25.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رزين بن الأعرج:67.

الزبير بن العوّام:63.

زياد بن أبيه:45،89.

زيد بن أسلم:64.

سعد ابن أبي وقاص:61،66.

السعيد بن العاص:75.

سهيل بن حنيف:77.

سهيل بن عمرو:95.

شرحبيل بن حسنة:95.

شعيب عليه السلام:16.

صالح عليه السلام:16.

صعصعة بن حصن:96.

صفية بنت أبي عبيد:30.

عائشة رضي الله:16،18،77.

عاد عليه السلام :16.

عامر بن عبد الله:37.

العباس بن عبد المطلب:60.

عبد الرحمن :47.

عبد الرحمن بن عبد القارئ:63.

عبد الرحمن بن عوف:63،65،77.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبد الله بن أبي عمار:36.

عبد الله بن الحسن:70.

عبد الله بن الزبير:31،77،85.

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:39.

عبد الله بن دراج:68.

عبد الله بن زيد المازني:54.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح:75.

عَبْد اللَّهِ بْن سُفْيَان المخزومي:68.

عبد الله بن مطرف بن الشخير:96.

عبد الملك بن مروان:68،69،78.

عثمان بن طلحة:81

عثمان بن عفان رضي الله عنه:58،66.

عدي بن أرطأة :49

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:67،77.

علي بن أصمع :96

عمر بن العزيز :32،70،75.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: :30،34،39،42،47،59،60،62،63،64،65،66،74،75،77،85،87،89،92.

عمرو بن العاص:47،62،65،75.

فأرة:34.

فرعون :16،17.

فروة بن مسيك:55.

الفضل بن العباس:60،95.

قارون:17.

قبيصة بن حريث:95.

قتيبة بن مسلم:76.

كلثوم بن عياض:43.

عبد الله بن عروة بن الزبير:72.

الليث بن سعد:57.

محمد بن كعب:32.

محمد صلى الله عليه وسلم:16،52.

مسلم بن قتيبة:50.

مسلمة بن عبد الملك:78.

المسور بن مخزمة:63.

مصعب بن الزبير:89.

مصعب بن عبد الله:38.

معاذ بن جبل:47،95.

معاوية بن أبي سفيان:37،61،67،75،78،91.

معاوية بن قرة:77.

معد بن مهند:68.

موسى عليه السلام:16.

نوح عليه السلام:15.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هاشم بن عبد مناف:52.

هشام بن عبد الملك:92،75،72،71،70،41.

عبد الله بن عتبة:63.

الوليد بن عبد الملك :84.32،76،69،31.

الوليد بن يزيد:41،33.

يزيد بن أبي سفيان: 95،61.

يزيد بن عبد الملك:49.

يوسف عليه السلام:52،14.

عيسى عليه السلام:28.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهـرس الأمـاكن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأماكن

أبين:55

الأردن:65

آسيا:35

الأندلس:69

أنطاكية :28،31،32،48،98

ايران:37

بابل :14

البحرين:44

البصرة:42،45،48،49،66،82،83،83،88،89،97

الْبُوَيْبِ:88

تهامة :92

الجابية:62

الجحفة:35،46

الجزيرة العربية:23،38،44،91

الحجاز:29،37،38،52،53،62،80،83،92،93،94،96

حران:88

حمص:29،97

خراسان:41،86،94

خيبر:44،77

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دابق:43،80

دار السلام:33

دمشق:33،43،82،83،98

الربذة:32

الرصافة:71

الرقة:88

الرها:31،35،67،88،97

سبأ:15،74

سرغ:47،64

سروج:31،97

السوراقية:77

سوريا:23،37،38،79،94

الشام:
28،29،31،32،33،37،39،40،43،44،46،47،48،49،50،52،58،60،61،64،65،70،78،81،82،84،88،91،92،93،94،96،97

الطائف:77

طبرية:97

طرسوس:91

العراق:23،28،35،37،39،41،43،44،45،50،60،61،71،74،78،81،82،84،88،89،91،96،97

العريش:62

عسقلان:28

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عمواس:40،46

عمورية:91

غزة:28

الفرع:77

فلسطين:29،33،94،96

الكوفة :42،45،48،49،66،67،82،83،97

اللاذقية :43

المدينة

المنورة:29،30،36،38،40،41،45،46،47،52،58،59،60،62،65،67،68،71،75،76،77،79،80،82،87،92،94،97

مرو:41،86

مصر:14،16،40،52،60،62،63،74،75،84

مكة:16،28،30،31،33،34،35،38،39،45،52،66،67،68،81،82،83،85،86،87،94،97

منبج :28

هرقلية:37

واسط:49

الوكراء:14

اليرموك:88

اليمامة:82

اليمن:29،83

اليمن:74

ينبع:77

قائـمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر و المراجع

أ – المصادر

1- **ابن الأثير** أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: 630هـ): الكامل في التاريخ،تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان،1417هـ / 1997م.

2- **ابن الأثير** أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: 630هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة،تحقيق، علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،1415هـ - 1994 م.

3- **أحمد بن حنبل** بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق، شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م.

4- **الإدريسي** محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(ت: 560هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، بيروت.د.ت.

5- **الأزدي** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت: 321هـ):جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ، 1987م.

6- **الأزرقي** أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي(ت: 250هـ):أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق، رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت .د.ت.

7- **أسامة** أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي (ت: 282هـ):بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث،تحقيق، حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، 1413 – 1992.

8- **الأصبهاني** عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ابن مندة العبدي أبو القاسم (ت: 470هـ): المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة ،تحقيق، ر حسن صبري التَّميميُّ، وزارة العدل والشئون الإسلامية،د.ت.

9- **الأصبهاني** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ا (ت: 430هـ)،حلية

الأولياء وطبقات الأصفياء ،دار السعادة ، 1394هـ - 1974م.

10- **الأصطخري** أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت: 346هـ):المسالك والممالك،دار صادر، بيروت، 2004 م.

11- الأصفهاني عماد الدين (ت 519) :البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ،تحقيق محمد علي الطعاني ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية،د.ت.

12- **إبن الأعثم** أبي محمد أحمد الكوفي (ت 926هـ) ،كتاب الفتوح ،تحقيق علي شبري ،دار الأضواء ،1991/1411.

13- **الأنباري** محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر (ت: 328هـ): الزاهر في معاني كلمات الناس تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1412 هـ -1992م.

14- **بَحْشَل** أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي، أبو الحسن(ت: 292هـ): تاريخ واسط تحقيق، كوركيس عواد ، عالم الكتب، بيروت ، 1406 هـ.

15- **البخاري** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(توفي :256هـ):الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، 1422هـ.

16- **البُرِّي** محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني(ت: بعد 645هـ): الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض، 1403 هـ - 1983 م.

17- **ابن بطال** أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ):شرح صحيح البخارى لابن بطال،تحقيق، أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، 1423هـ - 2003م.

18- **البعلي**محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل أبو عبد الله، شمس الدين (ت: 709هـ): المطلع على ألفاظ المقنع ، تحقيق، محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب ، مكتبة السوادي للتوزيع ، 1423هـ - 2003 م.

19- **البغوي**أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: 516هـ): شرح السنة ،تحقيق، شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، 1403هـ - 1983م.

20- **البغوي** أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، تحقيق وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1417 هـ - 1997 م.

21- **البكري** أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: 487هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ.

22- **البكري** أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: 487هـ):المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992 م.

23- **البلاذري** أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279هـ):فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، 1988 م.

24- **البلاذري** أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279هـ): جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق، سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر - بيروت، 417 هـ - 1996 م.

25- **البيهقي**أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ) : السنن الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، 1424 هـ - 2003 م

26- **البيهقي** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ) :شعب الإيمان،تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، 1423 هـ - 2003 م.

27- **الترمذي** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: 279هـ): الجامع الكبير - سنن الترمذي ،تحقيق، بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، 1998 م.

28- **تغري بردي** بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

29- **ابن تيمية** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق،

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، 1416هـ/1995م.

30- **الثعالبي** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (المتوفى: 429هـ): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
دار المعارف – القاهرة ، د.ت.

31- **الثعالبي** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت: 429هـ): فقه اللغة وسر العربية،تحقيق، عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002م.

32- **الجاحظ** عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت: 255هـ) :الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، 1424 هـ.

33- **أبو جعفر البغدادي** محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت: 245هـ):المحبر،تحقيق، إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،د.ت.

34- **ابن الجوزي**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ): صفة الصفوة،تحقيق، أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر ، 1421هـ/2000م.

35- **ابن الجوزي** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق ،محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ - 1992م.

36- **الحاكم** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري(ت: 405هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية - بيروت ، 1411 هـ – 1990م.

37- **أبو حامد الغزالي** محمد بن محمد (ت:505هـ): التبرك المسبوك في نصيحة الملوك ، تحقيق ،أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، 1409هـ/1988م.

38- **ابن حبان** محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي(ت354هـ): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، 1417 هـ.

39- **ابن حبان** محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي(ت345هـ): الثقات، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، 1393 هـ = 1973م.

40- **ابن حجر العسقلاني** أحمد بن علي (ت852هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، حقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،: دار الكتب العلمية – بيروت،- 1415 هـ.

41- **ابن حجر العسقلاني** .أحمد بن علي (ت852هـ): بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق ، أحمد عصام عبد القادر الكاتب ، دار العاصمة الرياض،د.ت.

42- **ابن حجر العسقلاني** .أحمد بن علي(ت 852هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة – بيروت، 1379.

43- **ابن حزم**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ): جمهرة أنساب العرب ،تحقيق، لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت،: الأولى، 1403هـ/1983م.

44- **حسين بَكْري** بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت: 966هـ) : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، دار صادر – بيروت، د.ت.

45- **الحِميرى**أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: 900هـ):الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق،إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – دار السراج، 1980 م.

46- **الحميري** أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي(ت: 634هـ): الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية – بيروت، 1420 هـ.

47- **أبو حيان الأندلسي** محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت : 745هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق ، صدقي محمد جميل دار الفكر – بيروت ، 1420 هـ.

48- **ابن خرداذبة** أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو 280هـ): المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1889 م.

49- **الخزاعي** علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود، أبو الحسن (ت :789هـ): تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية،تحقيق ،إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، 1419 هـ.

50- **الخطابي**أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ): غريب الحديث،تحقيق، عبد الكريم إبراهيم الغرباوي, وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر،1402هـ - 1982م.

51- **ابن خلدون** عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.

52- **ابن خلكان** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق، إحسان عباس،: دار صادر – بيروت،د.ت.

53- **خليفة بن خياط** الشيباني العصفري البصري (ت :240هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري دار القلم , مؤسسة الرسالة - دمشق , بيروت ، 1397.

54- **الخوارزمي** يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626هـ):مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1407 هـ - 1987 م.

55- **ابن أبي خيثمة** أبو بكر أحمد (ت: 279هـ): التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث،تحقيق، صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، 1427 هـ - 2006 م.

56- **الدارمي** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام(ت :255هـ) :مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ،دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، 1412 هـ - 2000 م.

57- **أبو داود** سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ): سنن أبي داود،تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،د.ت.

58- **ابن أبي الدنيا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت: 281هـ) :العقوبات،تحقيق، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، 1416 هـ - 1996 م.

59- **الذهبي** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ): تاريخ الإسلام

وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ،تحقيق، بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي، 2003 م.

60- **الذهبي** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ):العبر في خبر من غبر، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت. د.ت.

61- **الذهبي** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ):سير أعلام النبلاء، تحقيق ، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، 1405 هـ / 1985 م.

62- **الرازي** زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ):مختار الصحاح ،تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، 1420هـ / 1999م.

63- **الرازي**: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ): الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1271 هـ 1952 م.

64- **الرازي** أبو بكر، محمد بن زكريا (ت: 313هـ) : الحاوي في الطب ، تحقيق، هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء التراث العربي – لبنان- بيروت، 1422هـ - 2002م.

65- **ابن رشد الحفيد** أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: 595هـ): بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، دار الحديث – القاهرة ،1425هـ - 2004 م.

66- **ابن رشد الحفيد** أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي:تلخيص الآثار العلوية،تحقيق جمال الدين العلوي ،دار الاشبيلية ،سوريا 2002.

67- الزَّبيدي. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق، مجموعة من تحقيقين ، دار الهداية،د.ت.

68- **الزبير بن بكار** بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت: 256هـ):تحقيق، محمود محمد شاكر، م المدني، 1381 هـ.

69- **أبي زرعة** عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت: 281هـ): تاريخ أبي زرعة الدمشقي،رواية: أبي الميمون بن راشد،تحقيق، شكر الله نعمة الله القوجاني ، مجمع اللغة العربية – دمشق،د.ت.

70- **سبط ابن العجمي** أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر (ت: 884هـ): كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب،1417 هـ.

71- **أبو سعد** عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت: 407هـ): شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية – مكة، - 1424 هـ.

72- **ابن سعد** أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي(ت: 230هـ): الطبقات الكبرى،تحقيق، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1410 هـ - 1990 م.

73- **ابن سعيد الأندلسي (ت: 685** هـ):نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ،تحقيق،نصرت عبد الرحمن ،مكتبة الأقصى،عمان، الأردن، د.ت.

74- **أبو سعيد** عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت: 347هـ): تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1421 هـ.

75- **السمهودي** علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين أبو الحسن (ت: 911هـ): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية – بيروت ، – 1419هـ.

76- **ابن سيد الناس**محمد بن أحمد، اليعمري الربعي، أبو الفتح (ت: 734هـ): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، دار القلم – بيروت ، 1414هـ/1993م.

77- **السيد محمد** بن السيد حسن (ت: 866هـ): الراموز على الصحاح،تحقيق، محمد علي عبد الكريم الرديني ، دار أسامة – دمشق، 1986.

78- **سيده المرسي** أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ) : المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1421 هـ - 2000 م.

79- **السيرافي** أبو زيد حسن بن يزيد (ت: بعد 330هـ): رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999 م.

80- **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ): كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، مخطوط.

81- **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، 1387 هـ - 1967 م

82- **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ): الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية. – بيروت. د.ت.

83- **الشافعي** أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المكي (ت: 204هـ): المسند، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، 1400 هـ.

84- **ابن شبة** بن عبيدة بن ريطة النميري البصري أبو زيد (ت: 262هـ): تاريخ المدينة لابن شبة،تحقيق،فهيم محمد شلتوت، د د ط جدة، 1399 هـ.

85- **أبو شُهبة** محمد بن محمد بن سويلم (ت: 1403هـ): السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، دار القلم – دمشق، 1427 هـ.

86- **ابن أبي شيبة** عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ):الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،تحقيق، كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، 1409هـ.

87- **ابن أبي شيبة** عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ):الأدب لابن أبي شيبة،تحقيق، محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية – لبنان، 1420هـ - 1999م.

88- **ابن أبي شيبة** عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ): مسند ابن أبي شيبة،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض،1997م.

89- **صفيّ الدين** عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل البغدادي الحنبلي (ت: 739هـ):مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت ،1412 هـ.

90- **ابن الضياء** (ت: 854هـ): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف،تحقيق، علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1424هـ - 2004م.

91- **الطبراني** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: 360هـ): المعجم الكبير،تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،د.ت.

92- **الطبري** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: 310هـ):جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.

93- **الطبري** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: 310هـ): تاريخ الطبري = تاريخ الرسل

والملوك، وصلة تاريخ الطبري، دار التراث ، بيروت ، 1387 هـ.

94- **الطحاوي** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري(ت: 321هـ): شرح معاني الآثار، تحقيق ، محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق ، عالم الكتب، – 1414 هـ، 1994 م.

95- **الطحاوي** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري(ت: 321هـ): شرح مشكل الآثار، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، – 1415 هـ، 1494 م.

96- **الطيالسي**أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصرى (ت: 204هـ): مسند أبي داود الطيالسي،تحقيق، محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، مصر، 1419 هـ - 1999 م.

97- **أبو الطيب الفاسي**محمد بن أحمد ، تقي الدين، المكي الحسني (ت: 832هـ): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، 1421هـ-.2000م.

98- **ابـن عبـد الـبر** أبـوعمر يوسـف بـن عبـد الله بـن محمـد القـرطبي (ت: 463هـ):الاستيعاب في معرفة الأصحاب،تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.

99- **ابن عبد البر** أبوعمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت: 463هـ): الاستذكار،تحقيق،سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1421 – 2000.

100- **ابن عبد الحكم** عبد الرحمن بن عبد الله ، أبو القاسم المصري (ت: 257هـ): فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، 1415 هـ.

101- **ابن عبد الحكم** عبد الله بن بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (ت: 214هـ): سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه،تحقيق، أحمد عبيد، عالم الكتب ، بيروت – لبنان، 1404هـ - 1984م.

102- **ابـن عبـد ربـه** أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي (ت: 328هـ): العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1404 هـ.

103- **أبـو عوانـة** يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت: 316هـ): مستخرج أبي عوانة ،تحقيق، أيمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1419هـ- 1998م.

104- **العدوي** أبو الحسن, علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي (ت: 1189هـ): حاشية العدوي على شرح

كفاية الطالب الرباني، تحقيق،يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، بيروت 1414هـ - 1994م.

105- **ابن العديم** عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين (ت: 660هـ): الدراري في ذكر الذراري،تحقيق، علاء عبد الوهاب محمد، دار الهداية،1404 هـ - 1984 م.

106- **أبو العرب** محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، (ت: 333هـ) :المحن،تحقيق، عمر سليمان العقيلي،دار العلوم ، الرياض ،السعودية ، 1404هـ - 1984م.

107- **العزيزي** الحسن بن أحمد المهلبي (ت: 380هـ) : الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ،جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، د.د.ن ، د .ت.

108- **ابن عساكر** أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ):تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995.

109- **العسكري** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ): الوجوه والنظائر ، تحقيق، محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1428 هـ - 2007 م.

110- **العسكري** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ): الفروق اللغوية ، تحقيق ،محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر،د.ت.

111- العظيمي محمد بن علي الحلبي(ت520هـ) : تاريخ حلب ،تحقيق ابراهيم زعرور ، د.د.ن ،دمشق 1986.

112- **ابن العماد الحنبلي** عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري ، أبو الفلاح (ت: 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، 1406 هـ - 1986 م.

113- **الغزي** كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير (ت: 1351هـ): نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1419 هـ.

114- **الغيتابي** أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفى (ت: 855هـ): مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال ،تحقيق، محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1427 هـ - 2006 م.

115- **الفارابي** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ): تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد

الغفور عطار،الصحاح ، دار العلم للملايين ،بيروت ، 1407 هـ - 1987 م.

116- **الفاكهي** أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت: 272هـ) : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق ، عبد الملك عبد الله دهيش ، دار خضر – بيروت : 1414هـ.

117- **الفراهيدي** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: 170هـ): كتاب العين ،تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.د.ت.

118- **ابن الفقيه** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف (ت 365) :البلدان،تحقيق، يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1416 هـ - 1996م.

119- **القاضي عبد الجبار** بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد المعتزلي (ت: 415هـ):تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى – شبرا– القاهرة.د.ت.

120- **ابن قتيبة الدينوري** محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ):الجراثيم تحقيق، ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، 1992 م.

121- **ابن قتيبة الدينوري** أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ): المعارف،تحقيق، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 م.

122- **قدامة بن جعفر** بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: 337هـ): الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981 م.

123- **ابن قدامة** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: 620هـ): المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة ،1388 هـ - 1968م.

124- **القرافي** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: 684هـ):الذخيرة،تحقيق ،حمد بو خبزة ، دار الغرب الإسلامي- بيروت ، 1994 م.

125- **القرطبي** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ،

القاهرة، 1384هـ - 1964 م.

126- **القرطبي** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: 463هـ): الاستذكار، تحقيق، سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1421 – 2000.

127- **القرطبي** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: 463هـ): جامع بيان العلم وفضله،تحقيق، أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1414 هـ - 1994 م.

128- **القرطبي** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: 463هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب،تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.

129- القزويني أبو عبد الله بن زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ) :آثار البلاد وأخبار العباد ،دار صادر ، بيروت .د.ت.

130- **القلقشندي** أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت: 821هـ):صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت.

131- **القِنَّوجي** أبو الطيب محمد بن حسن بن علي الحسيني البخاري (ت : 1307هـ)،تحقيق ، مصطفى الخن – ومحي الدين مستو،مؤسسة الرسالة ،بيروت، 1401هـ/ 1981م.

132- **ابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ):الطرق الحكمية، مكتبة دار البيان،: د.ت.

133- **ابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ):إعلام الموقعين عن رب العالمين،تحقيق، محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت،1411هـ - 1991م.

134- **ابن قيم الجوزية** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ) : الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) ، دار الهلال – بيروت ، د.ت.

135- **ابن كثير** أبو الفداء إسماعيل القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ):البداية والنهاية ،تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، 1408، هـ - 1988 م.

136- **ابن كثير** أبو الفداء إسماعيل القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم ،تحقيق، سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م.

137- **مؤلف مجهول**:العيون والحقائق ، ب د ن .د.ت.

138- **مؤلف مجهول** :رسائل اخوان الصفا ب د ن.د.ت.

139- **ابن ماجة** أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (ت: 273هـ): سنن ابن ماجه،تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت.

140- **مالك بن أنس** بن الأصبحي المدني (ت: 179هـ):الموطأ،تحقيق، محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ،أبو ظبي ، الإمارات، 1425 هـ - 2004 م.

141- **الماوردي** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق، الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ -1999 م.

142- **المبرد الحنبلي** يوسف بن حسن بن أحمد عبد الهادي الصالحي (ت: 909هـ): محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب،تحقيق، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، السعودية، 1420هـ/2000 م.

143- **محب الدين الطبري** أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد، (ت: 694هـ): الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، ،د.ت.

144- **المزني** إسماعيل بن يحي بن إسماعيل أبو إبراهيم (ت: 264هـ)،السنن المأثورة للشافعي،تحقيق، عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة ، بيروت، 1406هـ.

145- **المسعودي** أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت: 346هـ): التنبيه والإشراف،تصحيح، عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي ، القاهرة،د.ت.

146- **مسكويه** أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ،تحقيق، أبو القاسم إمامي، طهران، 2000 م.

147- **مسلم** بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): المسند، الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،د.ت.

148- **المطهر بن طاهر** المقدسي (ت: نحو 355هـ):البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.د.ت.

149- **ابن معين** أبو زكريا يحي عون بن زياد البغدادي (ت: 233هـ): تاريخ ابن معين (رواية الدوري)،تحقيق،

أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، 1399 – 1979.

150- **مقاتل الأزدي** أبو الحسن بن سليمان بن بشير البلخى (ت: 150هـ): تفسير مقاتل بن سليمان،تحقيق، عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث ، بيروت، 1423 هـ.

151- **المقدسي** أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري(ت:380 هـ) :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ليدن. د.ت.

152- **المقريزي** أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت: 845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ.

153- **المقريزي** أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين (ت: 845هـ): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق، محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1420 هـ - 1999 م.

154- **المقريزي** أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين (ت: 845هـ): إغاثة الأمة بكشف الغمة ،تحقيق كرم حلمي فرحات،د.د.ن ،1428هـ-2008م.

155- **المكي** عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت: 1111هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي،تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1419 هـ - 1998 م.

156- **المناوي** زين الدين محمد القاهري (ت: 1031هـ) : التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب ،القاهرة ،1410هـ-1990م.

157- **المنبجي بن** قسنطين:تاريخ المنبجي،ترجمة الكساندر فاسيليية ،ب د ن،1909.

158- **المنجم** إسحاق بن الحسين (ت: ق 4هـ): آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت،1408 هـ.

159- **ابن منظور** محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ): لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، - 1414 هـ .

160- **ابن منظور** محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق، روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق ، سوريا، 1402 هـ - 1984م.

161- **نزيل اليمن** معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي أبو عروة البصري، (ت: 153هـ): الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)،تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، توزيع المكتب الإسلامي ببيروت، 1403 هـ.

162- **النَّسَائي** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ): السنن الكبرى،تحقيق، حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ،بيروت، 1421 هـ - 2001 م.

163- **أبو نعيم الأصبهاني** أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: 430هـ) :الطب النبوي،تحقيق، مصطفى خضر دونمز التركي، دار ابن حزم،2006 م.

164- **نعيم بن حماد** بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (ت: 228هـ): الفتن، تحقيق ، سمير أمين الزهيري مكتبة التوحيد – القاهرة، 1412هـ.

165- **النووي** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ):الأذكار،تحقيق، عبد القادر الأرنؤوط ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، 1414 هـ - 1994 م.

166- **النووي** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ) : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1392هـ.

167- النويري أحمد بن عبد عبد الوهاب بن محمد البكري، شهاب الدين (ت: 733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، 1423 هـ.

168- **الهروي** محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور (ت: 370هـ):الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي،تحقيق، مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع،د.ت.

169- **ابن هشام** عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين (ت: 213هـ): السيرة النبوية لابن هشام،تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1375هـ - 1955 م.

170- **الهيثمي** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان(ت: 807هـ): موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تحقيق، محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية،د.ت.

171- **الواقدي** محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي أبو عبد الله، (ت: 207هـ): المغازي ،تحقيق، مارسدن جونس ،دار الأعلمي – بيروت،1989/1409.

172- **الواقدي** محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي أبو عبد الله (ت: 207هـ): فتوح الشام، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1997م .

173- **اليافعي** أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: 768هـ)،مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،1417 هـ - 1997 م.

174- **ياقوت الحموي** شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995 م.

175- **يعقوب بن سفيان** أبو يوسف (ت: 277هـ):المعرفة والتاريخ ، تحقيق، أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1401 هـ- 1981 م.

176- **اليعقوبي**أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد 292هـ): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ.

177- **اليعقوبي** أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد 292هـ):تاريخ اليعقوبي،مطبعة بريل ،1883م.

178- **أبو يوسف** يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري (ت : 182هـ): الخراج،تحقيق ، طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث،د.ت .

ب- المراجع

1- إبراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة. د.ت.

2- أبو شُهبة محمد بن محمد بن سويلم : السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، دار القلم ،دمشق، 1427 هـ.

3- أحمد ابراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر العربي،د.ت.
4- أحمد إسماعيل :أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ،دار الثقافة والنشر والتوزيع،القاهرة 1998.
5- أحمد إسماعيل علي:تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الأموي.دراسة سياسية إجتماعية –إقتصادية فكرية .عسكرية ، دار دمشق ،1994.
6- أحمد شوقي الفنجري: الطب الوقائي في الإسلام ،الهيئة العامة للكتاب، 1991.
7- أحمد عجاج كرمى : الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،دار السلام ،القاهرة، 1427 هـ.
8- أحمد علي سليمان : منهج الإسلام في مواجهة أوبئة العصر – أنفونزا الخنازير – الطاعون ،مكتبة الأديب كامل كيلاني، ب ت ن.
9- أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م.
10- أمين سلامة: الأساطير اليونانية و الرومانية، ب د ن، د.ت.
11- بول كراوس: مختار رسائل جابر بن حيان ، مطبعة الخانجي، 1354هـ.
12- جفري بارندز: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، عبد الغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1993.
13- جلال الدبيك: الزلازل وتخفيف مخاطرها ، ب د ن، فلسطين ،2009
14- جليل أبو الحب : الحشرات الناقلة للأمراض ، عالم المعرفة ، 1982.
15- جمال حواش ، عزة عبد الله : التخطيط لإدارة الكوارث وأعمال الإغاثة ، انتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر 2005.
16- جمال صالح : السلامة من الكوارث الطبيعية والمخاطر البشرية ، دار الشروق ، القاهرة 2002.
17- جواد علي:المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي، 1422هـ/ 2001م.
18- جودة حسنين جودة – فتحي محمد أبو عيانة: قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية،دار المعرفة الجامعية. د.ت.
19- خالد يونس الخالدي: دراسات تاريخية في زلازل البلدان العربية ، ب د ن، 2012.
20- سامي سعيد الأحمد: المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المركز الأكاديمي للأبحاث ،بيروت 2012.
21- سعيد عاشور :نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبين والمماليك- المرأة في الحضارة العربية- المؤسسات

الاجتماعية في الحضارة العربية "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

22- سلام شافعي محمود:النشاط الزراعي في خيبر في الجاهلية وحتى نهاية عهد عمر بن الخطاب 23هـ/644م،منشأة المعارف،الأسكندرية ت ت ن.

23- سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، دار النفائس، 1424هـ-2003م.

24- سوسن الشيخ : إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام،دار النشر للجامعات ،القاهرة 1424.

25- السيد جميلي : الإسلام والبيئة ، دراسة علمية اسلامية طبية ، مركز الكتاب للنشر ، 1998.

26- شارل فيرُوللو: أساطير بابل ، تعريب ماجد خيرك،ب د ن ،1990.

27- شاكر خصباك : علم الجغرافية عند العرب «مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية» ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1896.

28- شاهر جمال آغا : الزلازل حقيقتها وآثارها ، عالم المعرفة ، الكويت 1995.

29- صالح العلي : الحجاز في صدر الإسلام ، مؤسسة الرسالة بيروت ،1410-1990.

30- صالح بن أحمد رضا : الإعجاز العلمي في السنة النبوية ،مكتبة العبيكان ،،2001هـ/1421م.

31- صلاح الدين البحري: الأردن دراسة جغرافية ، منشورات لجنة تاريخ الأردن ،1998.

32- عباس أبو شامة: مواجهة الكوارث غير التقليدية ، جامعة نايف للعلوم المنية ، السعودية، 2009.

33- عبد الحميد القضاة : تفوق الطب الوقائي في الإسلام ، عمان 1987.

34- عبد الحي الكتاني محمد ابن محمد الحسني الإدريسي: التراتيب الإدارية ،تحقيق، عبد الله الخالدي ، دار الأرقم – بيروت ، د.ت.

35- عبد السلام آل محسن: دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،1423هـ/2002م.

36- عبد العزيز الدوري:أوراق في التاريخ والحضارة ،أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي،دار الغرب الإسلامي،بيروت 2007.

37- عبد العزيز طريح شرف: المقدمات في الجغرافيا الطبيعية،مركز الأسكندرية للكتاب، د.ت، ب د ط.

38- عبد اللطيف عاشور: موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي،القاهرة ، د.ت.

39- عبد الله البسام: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام،تحقيق، محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة

الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة ،1426 هـ - 2006 م.

40- عبد المحسن صالح: الإنسان الحائر بين العلم و الخرافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت ،1978.

41- عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية و أثرها في سلوك و ذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق8/6هـ)(14/12،دار الطليعة للطباعة والنشر ، د.ت.

42- عبد الهادي بيوض: أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس، دار الطليعة للطباعة والنشر 2008.

43- علي عبد الرحمان العمرو:هشام عبد الملك والدولة الأموية،ب د ن،هـ1412-1992م.

44- علي محمد الصلابي: عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة،دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 1427 هـ - 2006 م

45- عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي : معاوية بن أبي سفيان – شخصيته وعصره،: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر ، 1429 هـ - 2008 م.

46- علي مفتاح عبد السلام الحولي : تخطيط المدن العربية الإسلامية في العصر الراشدي (13-40هـ/634-661هـ ، دار زهران للنشر ، د.ت.

47- عمر عبد المنعم: الزلازل أسبابها الشرعية و سبل النجاة منها، دار الصحابة للتراث، والنشر و التوزيع ، مصر،د.ت.

48- الغزي كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي: نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1419 هـ.

49- فتحي عبد الوهاب الدجيني:أبو الاسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعات ،الكويت ،1974.

50- القِنَّوجي أبو الطيب محمد صديق الحسيني البخاري : حسن الأسوة تحقيق مصطفى الخن – ومحي الدين مستو، مؤسسة الرسالة – بيروت، الثانية ، 1401هـ/ 1981م.

51- الكاندهلوي. محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل: حياة الصحابة،تحقيق ،بشار عوّاد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1420 هـ - 1999.

52- الكتاني حمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي : التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية ،تحقيق، عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، د.ت.

53- اللَّبَابِيدي أحمد بن مصطفى الدمشقي :اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة – القاهرة.د.ت.
54- لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة: دار المعرفة الجامعية ، ب د ن، د.ت.
55- محمد البركتي: قواعد الفقه،الصدف ببلشرز –كراتشي ، 1407 – 1986.
56- محمد رضا: أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، تحقيق، الشيخ خليل شيحا،دار الكتاب العربي،1424هـ-2004م.
57- محمد رضا: عثمان بن عفان ذو النورين،ب د ر، د.ت.
58- محمد رواس قلعجي: معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1408 هـ - 1988 م.
59- محمد صبري ، ابراهييم أرباب :الأخطار والكوارث الطبيعية ، الحدث والمواجهة معالجة جغرافية،دار الفكر العربي ، القاهرة ،1419-1998.
60- محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ،.د.ت.
61- مصطفى النحاس، العدد في اللغة (دراسة لغوية ونحوية) ،مكتبة الفلاح ،الكويت ،1399هـ/1979م.
62- نجدة خماش: الشام في صدر الاسلام (من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية)دراسة في الأوضاع الاجتماعية و الادارية ، دار طلاس للنشر ، دمشق.1978.
63- يوسف عبد المجيد فايد:جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية،د.ت.

ت– الرسائل العلمية

1- أمل صلاح الدين عبد الرحمان : مصادر مياه الشرب ومشكلاتها في مدينة مكة. دراسة مقدمةكمتطلب تكميلي لنيل شهادة الماجستير ،قسم الجغرافيا ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة ام القرى،1433-1434 هـ.
2- أميرة حامد معيش النمري: السنن الإلهية في المصائب والكوارث الكونية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير قسم العقيدة ،كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى،العام الدراسي ،1434هـ/1435هـ.
3- جيهان بنت السعيد الراجحي: النظافة وصحة البيئة في مجتمع المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي 132-652/749/1258م(دراسة حضارية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدوكتوراه في الحضارة

الإسلامية ،قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى،1432هـ/2012م.

4- خولة بنت يوسف المقبل: العمل الدعوي أثناء حلول الكوارث ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدوكتوراه ،قسم الدعوة والاتصال ،كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ت.

5- صالح بن عبد الله بن محمد الزهراني :الكوارث الطبيعية و آثارها في الأندلس خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة،من القرن السابع إلى القرن التاسع ميلادي 622م-913م،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ الإسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى،1432/1431هـ.

6- عادل مبارك المطيرات : أحكام الجوائح في الفقه الإسلامي وصلتها بنظرية الضرورة والظروف الطارئة ، رسالة

ماجستير ، قسم الشريعة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة 2001.

7- عزام عبد الله محمد: الخراج في الدولة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول.رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،قسم التاريخ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،1401هـ-1981م.

8- عماد الدين شحته البراوي:الملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية ،والإسلام ،بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ،قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة ،كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية غزة ،1428هـ/2007م.

9- العيد بلايلي :الوقاية الصحية في السنة النبوية ، دراسة موضوعية،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،قسم العقائد والأديان،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر (1)،السنة الجامعية ،2010-2011م.

10- فاطمة بن يحي السفياني :الكوارث الطبيعية و آثارها في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى حوالي منتصف القرن السادس هجري (92-541هـ/711-1146م) دراسة تاريخية حضارية ،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ،قسم الدراسات العليا التاريخية ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،

جامعة أم القرى ،1434هـ-2013.

11- فريدة حسني طه ظاهر: الرقابة على السلع و الأسعار في الفقه الإسلامي،أطروحة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ،قسم الفقه والتشريع،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح

الوطنية،2011م.

12- محمد حمزة محمد صلاح : الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (491-923هـ=1097-1517م)،

ماجستير في التاريخ الإسلامي ، قسم التاريخ والآثار ،كلية الآداب ، الجامعية الإسلامية –غزة، السنة الدراسية ،1430-2009.

ث- المجلات والدوريات

1- إبراهيم بيوض: تجارة الحجاز في صدر الإسلام، مجلة الواحة ،العدد8،1417هـ.

2- إبراهيم عبد الرزاق . محمود ابراهيم عبد الرزاق : العلة في تسبيع غسل الإناء من ولوغ الكلب،مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد 26.د.ت.

3- إحسان صدقي العمر: الخبز في الحضارة الإسلامية.حوليات كلية الآداب ، الحولية 12 ، الرسالة 76، الكويت 1412-1992.

4- أحلام حسن النقيب.نغم عدنان أحمد: المظاهر الاقتصادية و الاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة،مجلة التربية والعلم، المجلد 19 ، العدد1،2012.

5- أحمد حسن: التسعير في الفقه الإسلامي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ،المجلد 22، العد الأول ،2006.

6- أحمد سعيد حديد: السيول في مكة المكرمة دراسة جغرافية،المجلة التاريخية ،العدد،1974.

7- أحمد سعيد ياسين الغريري. م م علي عبد الرحيم صالح، تأثير التنشيط التكتوني في قلق المستقبل،مجلة العميد ،المجلد الثاني،2012/1433.

8- أزهار هاشم شيت:الإجراءات الاحترازية الآشورية في الظروف القاهرة ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،المجلد 12،العدد2، 2012.

9- بشار شكري الجنابي: أثر المهاجرين في الحياة الاقتصادية في العهد النبوي،مجلة مداد الآداب ،العددالأول ، د.ت.

10- جاسم صكبان علي: موقف الدولة العربية الإسلامية من احتكار المواد الغذائية الرئيسية في القرن الأول الهجري،مجلة كلية التربية للبنات ،المجلد 23، 2012.

11- جمال فاتح علي أمين : أصول الفقه ورعاية البيئة،مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ،المجلد8،العدد1، 2013.

12- خالد محمد جاسم: صلاحية ولي الأمر في التصرف في بيت المال،مجلة كلية التربية الأساسية ،العدد السابع والستون، 2011.

13- رمزي ابراهيم عبد الله: معالجة عمر رضي الله عنه لأزمة عام الرمادة.،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،المجلد11،العدد4.

14- رياض مصطفى شاهين :النشاط الاقتصادي لليهود في الجاهلية و في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم،مجلة الجامعة الإسلامية ،المجلد الثاني عشر ،العدد الثاني ،2004.

15- زاهدة عبد الله محمد: دلالة العدد النحوية في القرآن، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد 8 ، العدد 4 .2009.

16- زين العابدين موسى الجعفر، سوسن عباس حسين :وباء الطاعون في الإسلام وإصابة المشهور به حتى نهاية العصر الأموي،مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثامن،2010.

17- ساجدة عواد صالح: الخراج في الفكر الإسلامي،مجلة التراث العلمي العربي،العدد الثاني،2013.

18- سوسن عباس: زياد بن أبيه (ت53)، مجلة جامعة كربلاء العلمية ،المجلد العاشر،العدد الأول،2012.

19- شكري خريوطلي: الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبل الهجرة وأثر الهجرة عليها،مجلة الدراسات التاريخية ،العدد55و56،1996م.

20- عادل عباس جسام: أثر الأسعار في تلبية الحاجات ومتطلبات المعيشة في الدولة الإسلامية –العصر الأموي (41-132هـ)،مجلة جامعة تكريت للعلوم،المجلد19،العدد6،2012.

21- عادل عباس حسام: الجوائح في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الرابع هجري،مجلة جامعة تكريت للعلوم ،المجلد 19،العدد8، 2012.

22- عاصم اسماعيل: أهل الذمة في العصر الأموي41-132هـ/661-750م، مجلة ديالى للبحوث الانسانية ،العدد (25)، 2007.

23- عامر حميد السامرائي. عبد الناصر عبد الرحمن العبيدي:الزلازل وأثرها على بلاد المغرب في العصور الإسلامية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد3 ، السنة 2012.

24- عبد الجبار محسن السامرائي : مشاريع الري المنجزة في العراق خلال العصرين الراشدي والأموي ،مجلة السومري ، المجلد 2، العدد 3، 2006.

25- عدي سالم عبد الله الجبوري: الزراعة في الحجاز في العصر العباسي الأول ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،المجلد16،العدد3، 2008.

26- فارس شقير : دليل التنبؤ الجيومغنطيسي بالأحداث الزلزالية و الكوارث المناخية،مجلة جامعة دمشق للعلوم الأساسية ،المجلد 17،العدد الأول،2001.

27- فاضل عبد الواحد علي :المعتقدات السومارية والبابلية :تأثيرها على التوراة في موضوع تفسير الكوارث الطبيعية ، مجلة دراسات في التاريخ و الآثار، العدد 8، عام 1410هـ.

28- فتحي سالم: وباء الطاعون و أثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،المجلد12،العدد4، 2013.

29- فواز حسن محيسن القيسي: تاريخ الزلازل في بلاد الشام وتأثيرها على النشاط الزراعي القديم، 2012، مجلة التراث العلمي العربي،العدد الثاني،2012.

30- الكبيسي حمدان عبد المجيد: الحالات التي تقل فيها موارد بيت المال،مجلة العرب،ج،9و10،السنة الرابعة والثلاثون،1420هـ.

31- كلثوم مدقن: دلالة اللغة في القرآن الكريم، مجلة الأثر،العدد14، الجزائر،2012.

32- ليلى توفيق سليمان، رفاه تقي الدين عارف: مدينة البصرة في كتابات الجغرافيين و الرحالة المسلمين،مجلة آداب البصرة ،العدد63، مجلد 1، 2012.

33- مطانيوس مخول: تحليل أسباب الهجرة الداخلية في الجمهورية السورية،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية ،المجلد21 ،العدد الأول،2005.

34- ممدوح سالم محمد الميغان: مسح أرض السواد في القرن الأول الهجري،مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ،المجلد 7، العدد3 ، 2012.

35- مهند نافع خطاب المختار: أسباب الأزمات الاقتصادية عند المقريزي،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،المجلد12،العدد4، 2013.

36- نصير بهجت فاضل: الطواعين في صدر الإسلام و الخلافة الأموية (دراسة في المصادر العربية الإسلامية)،مجلة جامعة كركوك،العدد2،المجلد 6،2011.

37- هايل عبد الحفيظ داوود: تلوث المياه، دراسة شرعية،المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية،المجلد السابع ،العدد،3 ،2011/1432.

38- هنري لامس :الزلازل في سوريا (بيان نماويسها وسرها)،مجلة المشرق ،السنة الأولى ، العدد 7، 1898.

39- وافي أحمد: الصبر والتراحم عام الرمادة ، مجلة منبر الإسلام، السنة السابعة والعشرون، العدد11، ذو القعدة 1389هـ.

40- وفاء عدنان حميد: أثر التطورات الإدارية في مالية الدولة الإسلامية: دراسة تاريخية مقارنة، مجلة كلية المأمون الجامعة،العدد العشرون، د.ت.

ج- المراجع الأجنبية

1- Anna Akasoy: Islamic Attitudes to Disasters in the Middle Ages: A Comparison of Earthquakes and Plagues, The Medieval History Journal 2007.

2- Jeff Dayton-Johnson : catastrophes naturelles et vulnéralité , CENTRE DE DÉVELOPPEMENT, OU .DES GOUVERNEMENTS DE LEURS PAYS MEMBRES,2006.

3- Khaled Sulaiman Al-Damegh : LITHOSPHERIC STRUCTURE OF THE ARABIAN PLATE AND SURROUNDING REGIONS ,Requirement for the Degree of Doctor of Philosophy, Presented to the .Faculty of the Graduate School of Cornell University, May 2004

4- The 12th Century séismique paroxysme in the Middle East: a historial :Nicholas N. Ambraseys perspective , ANNALS OF GEOPHYSICS, VOL. 47, N. 2/3, April/June 2004.

5 Ronald W. PerryE.L Quarantellit WHAT IS A DISASTER?, New Answers to Old Questions , Library of Congress, United States of America,2005.

6- STEPHANE BARRY. NORBERT GUALDE :La Peste noire dans l'Occident chrétienet musulman, 1347-1353, CBMH/BCHM / Volume 25:2, BordeauxBordeaux, 2008.

ح – المواقع الالكترونية

www.arabgeographers.net.

فهـرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضوع			الصفحة
المقدمة			9-1
الفصل الأول	الكوارث الطبيعية: تعريفها، أنواعها، وتفسيرها.		27-11
	أولا	الكوارث :تعريفها ،أقسامها و أنواعها.	11
	ثانيا	تفسير حدوث الكوارث الطبيعية.	14
الفصل الثاني	تأريخية الكوارث الطبيعية : 1هـ -622م/132هـ -749م.		51-29
	أولا	الزلازل والبراكين.	29
	ثانيا	السيول والعواصف والثلوج.	34
	ثالثا	الآفات الزراعية.	38
	رابعا	القحط والمجاعات والحرائق.	39
	خامسا	الأمراض والأوبئة .	44
الفصل الثالث: الإجراءات المتخذة لمواجهة الكوارث الطبيعية.			73-53
	أولا	الإجراءات المتخذة في العهد النبوي .	45
	ثانيا	الإجراءات في العهد الراشدي.	59

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	ثالثا	الإجراءات في العهد الأموي.	68
الفصل الرابع: الآثار الاقتصادية والاجتماعية للكوارث الطبيعية.			98-75
	أولا	الآثار الاقتصادية للكوارث الطبيعية.	75
	ثانيا	الآثار الاجتماعية للكوارث الطبيعية.	87
الخاتمـة			101-100
الملخص بالعربية			103
الملخص بالانجليزية			105
الملخص بالفرنسية			107
فهرس الأعلام			114-109
فهرس الأماكن			118-116
قائمة المصادر والمراجع			145-120
فهرس الموضوعات			148-147

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية